ملتقى الإبداع العربي والهوية الثقافية الإنسانية

الدوحة

صفر ١٣٩٨هـ - فبراير ١٩٧٨م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

- اللغة العربية بين تطور ومحدوديتها — محمد الحبيب غلاب
- الفنان في صورة الأساسة — رجا النقاش

انسان الخليج بين قيم الماضي وتحديات العصر

محمد إبراهيم الشيوخي



الوحدة
قطر
عودة هذا المغرب
الشاة
الحياة في البحر
الوحدة
لماذا الأنظمة تجيب محفوظ
الوحدة
الوحدة
الوحدة
الوحدة
الوحدة
المجلد الثاني ١٩٧٧



مهتمون
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٦

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

٦	انسان الخليج بين قيم الماضى وتحديات العصر	د٠ محمد ابراهيم الشوش
٢٠	البـــين بـــين	د٠ يوسف ادريس
٢٢	الابحار فى الذاكرة « قصيدة »	صلاح عبد الصبور
٢٤	اللغة العربية : ثورة تطور وتحديث وانماء	عبد الكريم غلاب
٣٠	الفنان فى صورته الانسانية	رجـاء النقاش
٣٦	التيار الاساسى الذى يوحد المجتمع الحديث	مازن البندك
٣٨	اول نقد ذاتى للمجتمع المعاصر فى الجزيرة والخليج	محمد جابر الانصارى
٤٢	دور الجمهور فى المسرح	نعمان عاشور
٤٨	كاريكاتـــير	حجـــازى
٥١	الطيور الملونة ترقص وتبكى فى اوروبا	كمـال ســعد
٦٠	مشاهد من طقوس عاشق « قصيدة »	محمد فهمى ســند
٦٢	الســائر على حـد السيف	محمد المنسى قنديل
٦٦	النظـــرة فالابتسامة « قصة »	مجيـد طوبيـا
٧٠	المقاهى : وحدة انسانية	جمال الغيطانى
٧٨	رياض السنباطى : حارس موسيقى العرب	فوميل لبيب
٨٤	تأملات فى عصر الرينسانس	د٠ حسين فوزى
٨٨	محمد اقبال فيلسوفا ٠٠ ورائدا فى الفكر الاسلامى	العربى بن جلون
٩٨	المفكر العملاق وصحوة الفكـــر	محمد عباس نور الدين
٩٩	تماثيل وفسيفساء « قصـيدة »	نور الدين صمود
١٠٠	من الذى قتل الضحك فى السينما	رؤوف توفيق
١٠٨	الجريمة فى قصص احسان عبد القدوس	عبد المنعم الجداوى

اضواء على هذا العدد

صفحات الراي : نقطة حبر : علي سيار «١٩» ـ زاوية الراي : محمد جابر الانصاري «٣٥» ـ اضغاث احلام : درويش مصطفى الفار «٥٠» ٠ نوافذ مشرعة : فايز صياغ «٨٧» ٠

مراجعات وتيارات ثقافية : زكي مبارك بين معاناة الفنان وشقاء الانسان : حسين خريس «١٢٨» ـ من هو مؤلف الفضيلة وليلة : سمير روحي الفيصل «١٣٢» ـ اعلام الفكر ويقظة المغرب الحديث : نقولا زيادة «١٣٤» ـ شاعر الوجدان والغربة : محمد عبد الرازق «١٣٨» ـ قصص الحب الطري : يوسف الشاروني «١٤٠» ٠

ابواب ثابتة : العالم هذا الشهر : فايز صياغ «٩٢» ـ طب وعلوم : د٠ سري محمد علي «١١٥» ـ المراة والاسرة : اعداد نادية محمد رزق «١٢٢» ٠

ابواب القراء : رأيت ٠ سمعت قرات «٧٦» ـ القراء يستفسرون «١٠٦» ـ من تجاربي الشخصية «١١٤» ـ دوحة القراء «١٢٠» ـ باقلام الاصدقاء «١٢٦» ـ المسابقة «١٤٤» ٠

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٣٣٢٤ الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقي المجلة ـ الدوحة
التلكس ٢٥٢٢
تليفون الادارة والقسم التجاري ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

التحـــرير ٢١١٢١
خـــاص ٣٢١٢٧٠
برئيس التحرير ٢٦٨٤٦
٢١٢٢١

مجلـــة ثقافيـــة شهريـــة تصـدر عن وزارة الاعـــلام بدولـــة قطـر

طبعت بمطابع علي بن علي Ali Bin Ali Printing Press - Doha



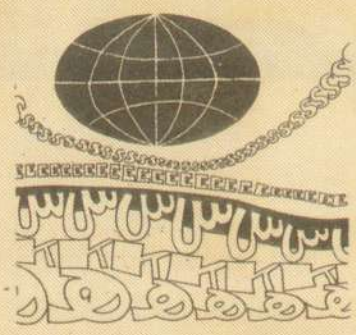
لم تقل انها تريد أن تدرس المجتمع وتكتب عنه بعد نظرة خارجية سطحية تمتد الى بضعة أشهر ، لم تقل انها من موقع حكمة خالدة تدعيها لنفسها ، ستقف موقف الحكم الذى يصف من بعيد ويصور الاحكام ·ولم تقل كما قالت لندا بلانفورد من قبلها انها تريد أن تغير الصورة المشوهة للعربى في أذهان القارىء الغربى ·

لم يكن من أهدافها أن تصور الانسان العربى الخليجى ملاكا أو شيطانا ، وانما أرادت له أن يرسم شخصيته بنفسه ومن وحي ذكرياته وتجاربه دون تدخل أو ايعاز · وهذا هو بالضبط مافعلته ··· تركت له أن يتحدث في عفوية عن نفسه ، وكانت النتيجة تجربة أدبية فريدة لا أعرف لها مثيلا ·

عن هذه التجربة التى تصدت لها الدكتورة هيلقا جراهام يتحدث الدكتور محمد ابراهيم الشوش في حديثه « الشهر الذى مضى » ·

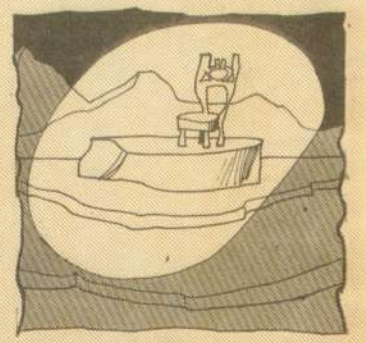


● مر عام · وجاء عام · ركام من الاحداث الشخصية والقومية والعالمية يضعها د· يوسف ادريس على يمينه · وركام من علامات الاستفهام الموجهة الى العام القادم يضعها على يساره · وفى المنتصف بين الحقيقة والحلم ، يكتب يوسف ادريس هذا العدد عنوان : « البين بين » ·



● اللغة العربية تواجه تحديات أخطرها أن تزداد « اللغة » تخلفا كلما ازداد العالم تقدما فى الميدان العلمى والتقنى ، لان اللغة عندئذ تصبح عاجزة عن اللحاق بهذا التقدم !

ما هى تلك التحديات ؟ وما هو السبيل الى مواجهتها ؟ الكاتب المغربى عبد الكريم غلاب مدير جريدة « العلم » ورئيس اتحاد كتاب المغرب سابقا ، يكتب فى هذا الموضوع على صفحات هذا العدد ·



● الكاتب المسرحى المعروف نعمان عاشور يستوحى تجاربه مع المسرح فى عدد من الدراسات التحليلية ، يكتبها بقلمه الفنان ، ويلتقى بها قراء « الدوحة » ابتداء من هذا العدد · الحلقة الاولى فى هذه الدراسات تحت عنوان « دور الجمهور فى المسرح » ·

المحرر العام : عبد القادر حميده ● الاشراف الفنى : محمد ابو طالب

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا ·

ثمن العدد

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي · الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات ·

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

انسان الخليج بين قيم الماضى وتحديات العصر



- كان الخليج يعيش في اعقاب تجربة مريرة لها نفس الملامح
- كيف استغلت اجهزة الدعاية الصهيونية كرمنا ومجاملتنا
- عينان تبرقان سذاجة خادعة ووجه يحمل كل مظاهر الزيف



المصادفة التعسة

لم تكن موفقة حين اختارت الظرف الذى اختـــارت للشروع فى كتابها عن مجتمع قطر وتجربته الفريدة ، ولم يكن لها فى الامر حيلة ، كانت مجرد صدفة زمنية تعسة الحظ لا يد لها فيها من قريب أو بعيد ، فقـــد كان الخليج كله حينذاك يعيش فى اعقاب تجربة مريرة تحمل نفس الملامح وان تغيرت الصورة ، وذلك حـين أستغلت أجهزة الدعاية الصهيونية الخبيثة سماحتنـــا وكرمنا الاسطورى ومجاملتنا للغـــريب وانفتاحنا على العالم ورغبتنا الملحة لكى يعرفنا الناس على حقيقتنا ، وخلو سجلاتنا الاعلامية فى مكاتبنا فى الداخل والخارج من قوائم العدو والصديق والطامع فينا والمتربص بنا ، وخاصة ما تعلق الامر بالاجانب الزرق العيون ، فأرسلت الينا ربيبة دعايتهم صحفية يهوديـة مغمـــورة تدعى لندا بلانفورد لا تملك أى قدر من الذكاء أو الخبـــرة سوى انها فتاة صغيرة السن ، جاءت الينا سلاحها شـعر أسود ينسدل على الكتفين فى عفوية مصطنعة ، وعينان واسعتان تبرقان سذاجة خادعة ، ووجه يحمل كل مظاهر الزيف ، لتقول في براءة لاناس عرف عنهم اكـــرام الضيف وقراه ، انها ترغب فى المجىء الى بلادنا بقلب مفتوح لتعاول تغيير الصورة المشوهة عن العربى عامة والخليجي خاصة التى رسختها الدعايات المغرضـــة ، والجهل فى أذهان الغرب ·

لم تكن عالمة اجتماعية معروفة ، ولم تكن كاتبـــة ذات صيت فى أى مجال من مجالات التأليف الاكاديمى أو الصحفى أو الاعلامى، بل لم يعرف عنها انها كتبت كتابا طول حياتها · ومع ذلك صدقناها من شدة تلهفنا لكى يحبنا الناس فى الغرب ··· وفتحنا لها ـ هكذا وبكل بساطة ـ جميع الابواب حتى تلك المؤدية الى حرماتنا · وبالبساطة التى مددنا لها يدنا ، عضت اليد التى امتدت اليها ··· تلقفها الكرم العربى الاصيل ، واستقبلت استقبالا لم يتح لكبار كتابنا وعلمائنا ورجال اعلامنا الذين افنوا زهرة شبابهم فى خدمة القلم الناكر للجميل· وفتحت لها أبواب طالما دقتها أيد مخلصة وقادرة فلم تستجب الا فى عسر وضيق ·

وعادت لندا بلانفورد لتؤدى الدور الذى أريد لهـا أن تلعبه : لتركز وتؤيد من وحى تجارب مفتعلة لئيمة الصورة القبيحة للعربى وللخليجى الفاحش الثراء التى ما فتئت أجهزة الاعلام الصهيونى تعمل على ترسيخها فى أذهان الانسان الغربى عن طريق عملائها المباشرين وغير المباشرين ، وبدعم نموذج ردىء محسوب علينـا لا يعتد به ، مستغلة فى ذلك المقالات المسمومة والاخبار الملفقة ، والرسومات الهازلة الهازئة التى ظلت تتردد فى الصحف الغربية بمناسبة وبغير مناسبة ·

لم تكن لندا بلانفورد مبتدعة هذا التهجم الاعلامى الساخر بنا وبتراثنا ونمط حياتنا وتفكيرنا واهتماماتنا وتبذيرنا ، بل لم يكن الذى كتبته من وحى زيارتهـا الخاطفة المخطط لها بحساب دقيق ، الا تجميعا لهـذه الحكايات السمجة ، التى ظلت تكررها الصحافة وأجهزة الاعلام الغربى فى رتابة مملة ·

التأليف الرسمى

هذا النوع من الكتابة التهجّمية كانت تقابله كتابة من نوع آخر تصدر عنا وبأسمنا يفترض أن تكـــون حملات دعائية اعلامية دورية مدفوعة الثمن باهظـــة تصدر حسب متطلبات الموازنات الرسمية السنوية · كتابة خير منها التجاهل والصمت فى أوراق مصـقولة تتخللها صور ملونة تاتى فى النص بلا مناسبة وحسبما يتفق ، لمبان وبشر خالية من الحياة ، ملها الناس من كثرة ما رأ وها تنتقل من كتاب الى كتاب ، ومن ملحق خاص الى ملحق خاص ، ومقالات وتعليقات مدفوعـة الثمن مكافاة أو مرتبا شهريا مضمونا ، تتحـــدث عن انجازات مضى على بعضها زمان وزمان ، وما زال الحديث عنها يتكرر حتى أصبح من القوالب المحفوظة المحنطة ، يكتبها مؤلفون رسميون أو صحفيون ساخرون مأجورون ، تخصصوا وتمرسوا فى فن الدعاية الجافة مطمئنين الى أن الذى يكتبون لا يقرأه أحد ·

الانسان والتجربة

بين تهجم المغرضين واطراء المنتفعين الرسميين وشبه الرسميين تاهت شخصية الانسان العربى والانســـان

لم يكن من اهدافها ان تصور انسان الخليج ملاكا او شيطانا

الخليجى الذى أصبح فجاة محط اهتمام المتهجمين والمتسلقين تحبيطا لمسعاه أو طمعا فيه .. أصبح مجرد نموذج ، أو قالب محدد المواصفات . أما الانسان نفسه ، مشاعره ، أحاسيسه ، اهتماماته ، طموحاته ، فى خضم هذه التجربة المذهلة من جحيم الحياة الصحراوية الجافة الى نعيم الذهب الاسود المتدفق خيرا ونعيما ، ومن حرمان البداوة ومعايشة حيواناتها الضارية وحشراتها المميتة الى حياة التحضر الغربي بكل ما تحتويه من وسائل عصرية وامكانات مادية تفوق الوصف : من بيت مريح وسيارة وثلاجة ومكيف وتلفزيون ، ومن حياة يغوص فيها الناس مئات الاقدام يبتلعهم فيها اليم والحوت بحثا وراء الرزق الشحيح الى حياة مستقرة ورزق مضمون ، ومن قيم البداوة العفيفة الى منطق الربح والجشع وضغوط الحياة العصرية والجرى اللاهث وراء المال ومزيد منه :

هذا الانسان ؟

كيف تصدى لهذه التجربة الفريدة ؟

ما تاثير هذه النقلة الفجائية من عصر الى عصر ومن زمن الى زمن ومن حال الى حال فى حياته الاسرية والاجتماعية والنفسية والمادية والروحية ؟

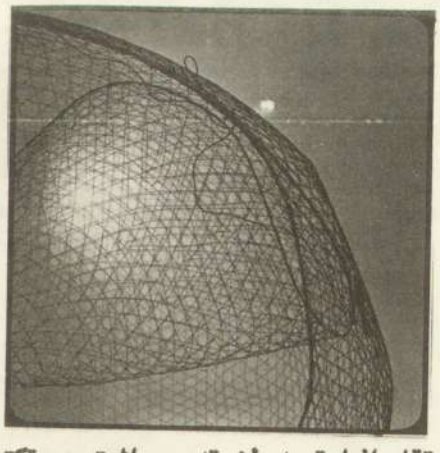
لم يكن هذا الانسان مصدر اى من الكتابات المصقول منها والمدسوس ، لان وجهه يبرز فيها مجرد لافتة ، مجرد قالب جامد ، مجرد برميل نفط ، مجرد بنك متحرك يتسرب المال من بين يديه بلا تقدير وبلا حساب سوى حساب اهوائه ومزاجه ، أو مبنى عصرى باهظ التكاليف فى معرض الحديث عن الانجازات ، أما الانسان بلحمه ودمه وقلبه ومشاعره فى خضم هذه الموجة العارمة التى قذفت به فى سرعة مذهلة من غابر الازمان الى مستقبل الايام فى سنوات قليلة معدودة ، فليس مما يدخل فى حساب الكتاب . لان الانسان ليس أساسا هدفا من اهداف كتاباتهم ، ولان الحديث عن الانسان وبخاصة فى مهب هذه التجربة الفريدة ومن خارج التجربة صعب ومستحيل .

الانسان الذى خاض ويخوض هذه التجربة هو وحده القادر على الحديث عنها ، هو وحده القادر على استبطان مشاعره الحقيقية .

التعبير عن الذات

وعندما جاءت هلقا جراهام قبل اكثر من عام تتابط مسجلا صغيرا ودفترا ـ لا تحمل وراءها اى اثبات على حسن نية أو تجربة فى التاليف ـ لتقول فى بساطة انها تريد لاصحاب التجربة أن يتحدثوا عنها ، لم تكن الاذهان مهيئة ، ولم تكن الوجوه مقبلة ، ولم تكن الآذان مصغية . كان مجرد الحديث عن تجربة الخليج والكتابة عنها أمرا بالغ الحساسية والتوتر . كانت تجربة لندا بلانفورد ماثلة للاذهان ، وكانت هلقا مثلها فتاة فى مقتبل العمر لها عينان واسعتان ذكيتان ، واصرار عنيد ، وثقة لا حد لها ، وجدية ترفض معها أن تستغل انوثتها باى قدر كان لتحقيق غرضها ، أو أن تكون حقيقة انها امراة اى دور فى الذى كانت تريد أن تصل اليه .

كانت حين رايتها اول مرة ، وهى تجادل المسئولين وتنافح فى ضراوة حول شروط كتابها المرتقب ، ثم وهى تحدد مواعيد لقاءاتها مع النماذج التى اختارتها ، ثم وهى تدير دفة الحديث وتلقى نظرة اشفاق بين الحين والآخر نحو آلة التسجيل التى معها لتتاكد من التقاطها لما يقال ، كانت تتصرف بعقل محدد الهدف لا يحيد عنه كما لو كانت قد تركت انوثتها مغلقة بالضبة والمفتاح فى حى هامستد حيث تقيم ، وشدت رحلها الى الصحراء . وربما كان ذلك بعض تاثير الدم الجرمانى الذى يجرى فى عروقها ، أو ربما لانها ادركت بالتجارب السابقة أو البصيرة أو الغريزة ، أنه فى بلاد العواطف المتاججة يحسن الابتعاد عن الخلط والاختلاط .



لم تقل انها تريد أن تدرس المجتمع وتكتب عنه بعد نظرة خارجية سطحية تمتد الى بضعة أشهر ، لم تقل انها من موقع حكمة خالدة تدعيها لنفسها ، ستقف موقف الحكم الذى يصف من بعيد ويصدر الاحكام . ولم تقل كما قالت لندا بلانفورد من قبلها انها تريد ان تغير الصورة المشوهة للعربى فى اذهان القارىء الغربى .

لم يكن من اهدافها أن تصور الانسان العربى الخليجى ملاكا أو شيطانا وانما ارادت له أن يرسم



الحرية الفردية والتصرفات الخاصة ليست من سمات مجتمعاتنا

●

الحديث عن الذات في مجتمعنا يستحيل ان يكون صادقا

ملامح شخصيته بنفسه ومن وحي ذكرياته وتجاربه دون تدخل او ايعاز • وهذا هو بالضبط ما فعلته ••• تركت له أن يتحدث فى عفوية عن نفسه ، وكانت النتيجة تجربة أدبية فريدة لا أعرف لها مثيلا •

والحديث عن الذات ليس سهلا كما يبدو للوهلة الاولى ، ذلك لان استبطان الذات عمل فردى نفكر فيه حين ناوى الى أنفسنا ، ونصوغه فى داخلنا فى تان وجهد حتى يبلغ درجة التكامل ، ويخرج من حيز الشعور الداخلى الى كيان فكرى يمكن التعبير الشفهى عنه بالكلمات • ونحن كعرب نعيش فى أغلب الاحيان حياتنا كما تاتى ، لا نفكر فى أجزائها كلا • ثم اننا نعيش حياة جماعية لا فرصة فيها للتوقف والتامل واستبطان دخيلة أنفسنا •

والحديث عن الذات صعب أيضا لان القدرة على صياغة مشاعرنا العقيقية فى كلمات معبرة هى فى الاساس قدرة خلق وابداع لا تتيسر الا لنفر قليل من البشر • فالناس جميعا يعيشون حياتهم ولكن تظل قلة قليلة منهم هى القادرة على التعبير عن هذه الحياة وهى بعد كل ، ملكه الشعراء والكتاب عبر القرون •

ونحن أيضا قوم مجاملون الى أبعد حدود المجاملة نحب أن نقول الذى يرضى جليسنا ، أو الذى يتوقع أن يسمعه منا لا الذى نشعر به حقيقة وواقعا ، لاننا نعتبر ذلك مظهرا من مظاهر الضيافة والكرم ومجاملة الجليس والتبسط معه فى الحديث •

ولاننا بحكم حياتنا الجماعية وطبيعتنا الشرقية ، نكره أن نشذ عن المجتمع من حولنا ، أو يعرف عنا الشذوذ عنه ، ولهذا فان فرديتنا منصهرة فى بوتقة الحياة العامة فى المجتمع من حولنا ، تحكمنا نفس الاعراف والتقاليد • ولا نريد لمجتمعنا أن يعرف ان لنا تصرفات أو مشاعر أو طموحات غير المالوفة لديه أو التى يرضى عنها • فاذا تحدثنا عن تصرفاتنا أو ذكرياتنا أو طموحاتنا أو مشاعرنا ، حرصنا حرصا كاملا ان يكون ذلك فى الاطار الذى يرضى عنه المجتمع، ونخبىء كل شىء يمكن أن يظهرنا بغير المظهر الذى يريد أهلنا ومجتمعنا أن نكون عليه • ان الحرية الفردية، والتصرفات الخاصة ليست قطعا من سمات مجتمعاتنا •• المجتمع يتدخل فى كل شىء حتى فيما يتعلق بانفسنا وازواجنا واطفالنا •• ولهذا فان أى حديث عن الذات فى مجتمعنا يصعب ويستحيل فى كثير من الاحيان أن يكون صادقا كل الصدق •

وكان يمكن الوصول الى العقيقة اذا كان فى الامكان أن نخبىء ملامح الشخص المتحدث الينا ، أو اذا كان فى الامكان أن يكون المتحدث مجهولا لدى القارىء ،



نسمع صوته دون أن نكشف ملامح وجهه ، ولكن ذلك يستحيل فى مجتمع مترابط صغير يكاد يعرف كل شخص فيه الشخص الآخر بكل تفاصيل حياته العامة والخاصة •

دور الرواد الاوائل

لهذا لم يكن نجاح هذه التجربة بالامر الهين اليسير بل ان مجرد اكمالها على أية صورة يقرب أن يكون معجزة • ذلك لان الذين تعاقبوا الحديث عن ذكرياتهم وتجاربهم فى صراحة وفى بساطة وبلا تعقيد ولا مواربة،



ليسوا أناسا من عامة الناس وانما هم صفوة المجتمع وقادته ورواده الاوائل • من بينهم أول طبيب وأول صحفي واول مدير ، وأول سكرتيرة وأول مذيعة تلفزيونية وأول من أنشا دارا صحفية ، وأول مهندس الى آخر القائمة ، وجلهم لم يتعد الاربعين بعد وبعضهم دون الثلاثين •

انهم أبناء الجيل الذى كتب عليه أن يمر بتجارب شخصية مذهلة حملت بعضهم عبر عصر البداوة فى صحراء جرداء متجولا مرتحلا كروح هائمة دائم الخوف والتوجس من وحش كاسر أو عدو مغير ، أو قابعا فى خيام الصوف جائعا لا طعام له سوى البلح واللبن اذا تيسر الحال •

وعصر اللؤلؤ تبابا ونهاما وغواصا فى أعماق بحر ملىء بمخاطر القرش والذئب البحرى والبريور والسمك السام وغدر الامواج وشفقة الاهل والعشيرة ينظرون البحر بعيون أعياها الانتظار والقلق أياما وأشهرا •

وعصر النزوح حين كسدت تجارة اللؤلؤ غريبا يضرب فى أرض السعودية والبحرين ، باحثا عن وسيلة للعيش بعد أن سدت منافذه •

وعصر العمل فى شركات النفط أجيرا مستغلا يعمل فوق كتفه جوالات الاسمنت وصناديق الحديد ويسير عشرات الاميال فوق أرض قائظة لقاء بضع روبيات لا تقيم أودا ولا تملأ بطنا •

وأخيرا عصر تدفق النفط والرخاء ، مسئولا فى مركز القيادة المرموق يأمر ويطاع ويمنح ويمنع . او تاجرا يتنقل بين البلاد يوقع العقود بالملايين ويجول بلاد الهند والسند ليشترى اللؤلؤ الذى جهد ليحصل عليه واضطر من قبل لبيعه •

انه الجيل الذى لم يكتب عليه فقط أن يتكيف نفسيا وروحيا وماديا واجتماعيا لهذه التطورات المذهلة ، وانما عليه أن يقود دفة مجتمع كامل لا يمر بمراحل سريعة فقط ، وانما يعبرها فوق صاروخ عابر للازمان •

أبناء هذا الجيل هم الذين وقع على عاتقهم ان يقوموا وبكثير من الحنكة والصبر بتدريب مواطنيهم ومرءوسيهم على الانتقال، من حياة بدوية بسيطة تتسيطر فيها

المجاملات الاجتماعية والاسرية على كل اعتبار آخر ، ولا يلعب فيها التخطيط وتقدير الزمن ، والمواظبة والاستمرارية دورا ، الى حياة دولة عصرية تحتاج الى الانضباط والمواظبة والتفكير العلمى العملى واللامركزية الادارية فى المكاتب والمعامل • وأن يعملوا على تغيير عدد من المفاهيم التقليدية البدوية التى لم تعد تماشى العصر كتحقير العمل اليدوى والزراعى وكافة أنواع الحرف وكل تجارة عدا تجارة اللؤلؤ ، والتى تعتمد على مقاييس عصور غابرة فى تحديد مقاييس الشرف وحسن التصرف والتى تعوق مسيرة التقدم وتركز معاذير النفاق وازدواجية الفعل والقول ، وازدواجية التصرف الاخلاقى فى الداخل والخارج ••• وقع على عاتقهم القيام بهذا الدور لا بالامر والنهى ورفع العصى ولكن بالقدوة والادراك الواعى لطبيعة مجتمعهم •

ضياع القيم

انهم يدركون كم كان القدر بهم رفيقا حين بدل بؤسهم نعيما ، وشقاءهم راحة ، وفقرهم غنى ، لكنهم يدركون فى الوقت ذاته أن الحياة قد جبلت على المقايضة ، واننا فى مقابل كل ما نتلقاه نفقد شيئا ما •

مع ضياع شقاء البادية يضيع أيضا الكثير من قيمها الخيرة ، الحقيقية منها والمتخيلة ، كالكرم وقرى الضيف وحسن الجوار والولاء للرفاق والايثار والمروءة والتواضع وتوقير الكبير وطاعة الوالدين الطاعة العمياء ، والانصياع الكامل لاعراف القبيلة ونمطها السلوكى مهما تعارض مع رغبات الفرد وافكاره ومصالحه •

ومع نشوء المدينة يختلط النائى والغريب وتطل بوجهها انماط سلوكية جديدة دخيلة على الحياة كما الثلاجة والسيارة والمنزل والمكيف •

ومع تدفق الثراء تاتى حجافل الطمع والجشع والانانية وحب المال نابعة من داخل انفسنا وآتية من خارجنا •

حين نكسب عالما جديدا نفقد عالما قديما ألفناه

وكما للفقر مشاكله للثراء أيضا مشاكله ·

لم يذهب الحنين الى قيم الماضى وذكرياته باحد منهم الى أن يفضل العودة الى شقائه وحرمانه ، أو يبلغ النفاق باحدهم أن يرفض نعم الحاضر · ولكن ما من أحد غاب عليه اننا حين نكسب عالما جديدا نفقد بنفس القدر عالما قديما ألفناه ·

بين الأمس واليوم

يقول سعيد ، الرجل الذى خبر البحر وجالد الامواج وكانت له مع الاهوال والمخاطر حكايات :

ـ عانينا فى الماضى الكثير من الصعاب ، وجابهتنا المخاطر · فى الماضى كان البحر بكل مخاطره ومجاذفاته الملاذ الوحيد لا ملاذ سواه ، وكان الناس يجهدون منذ الفجر وحتى غروب الشمس ليحصلوا على حفنة تمر وجرعة ماء

ولكن الحياة الآن أسهل · نتحرك بالسيارات المكيفة ونسكن المنازل المريحة ، ونملك الثلاجات والمكيفات والماء البارد · فى الماضى كنا فى رمضان نصوم لمدة سبع عشر ساعه فى الصيف ثم نشرب ماءا ساخنا عند الافطار ·

والآن لك الحمد يارب نفطر بالماء البارد ونصوم تحت الهواء البارد ونحصل على اللحم فى كل الاوقات ·

ومع كل ذلك كان شباب الامس أفضل من شباب اليوم كان قويا صحيح البدن كان باستطاعتنا أن نغوص فى البحر ساعات طويلة لا يقدر على مثلها شباب اليوم ··· كان جيل الماضى أكثر رجولة وأكثر شجاعة وكرما ومروءة ··· الناس اليوم لا هم لهم غير المال وجمعه كان جيل الماضى مختلفا كان أكثر اهتماما بالشرف والنخوة والناس اليوم يتساوون ويتشابهون فى البخل والانانية أكانوا يملكون ريالا واحدا أو مليون ريال !

هدوء البال

كانت الحياة شاقة حقا لكن الناس كانوا أهدأ بالا جاءتهم الحياة المعاصرة براحة البدن وذهبت براحة العقل :

يقول شاعر الغور :

ـ فى العاضر تحسنت أحوالنا المادية الناس الآن مرتاحون ولكن عقولهم ليست كذلك ·· عندما كنت صغيرا كان الذى يملك عشرة روبيات يحس كما لو كان ملكا متوجا يشترى لنفسه أرزا وبلحا وقهوة ويخرج الى الصحراء يقطع الشجر ويجلب الماء من البئر لا يحتاج الى تصفيته ويقطف الفاكهة من الشجر ··· كان سعيدا لم يكن يسأل ولم يكن يحتاج جوابا ·

كان أبى يرحمه الله شاعرا ومحدثا لبقا وكان يحب الاختلاط بالناس · فى ذلك الوقت كان القطريون وأبناء الخليج عامة طيبى القلب لم يكن هنالك ما يشغل بالهم لم تكن هناك سيارات وعقود تجارية وعندما يعودون من البحر يتزاورون فى المنازل يشربون القهوة ويتحدثون عن صيد الصقور ونوادر الغوص وحكايات المحاربين الشجعان والصحراء والبحر ·



المدينة والفراغ

وحياة المدينة بكل ما تملكه من خدمات وتسهيلات ورفاهية مادية تظل دائما للذى وجد نفسه فيها بين يوم وليلة حياة ملوله ضجرة خالية من كل مظاهر المرح ·

الذى مضى

يعرف ذلك الذين استقروا بعد تجوال وتجمعوا بعد تفرقة في مجمعات سكنية توفر لها كل مظاهر الحياة المتمدينة من مياه وكهرباء وصحة ، ومع ذلك يشعرون بالفراغ القاتل والملل وما بالخبز وحده كما يقولون يحيا الانسان ٠

يقول لنا احد الذين ساهموا فى تجربة استقرار الرحل :

ـ ان البدوى السابق يشعر بالملل فى حياته الجديدة ، مساكنهم جيدة توفرت لها كل الخدمات ولكنها تمنعهم الاحساس بانهم يعيشون فى معسكر خال من كل مظاهر الترويح التى يعرفون ٠ لهذا فهم يضجون بالحياة ويملونها وينتهزون كل فرصة للخروج الى الصحراء حيث انتماؤهم الحقيقى هناك يتفرقون فى قراهم الاصلية ينصبون الخيام ويسترجعون الذكريات ٠



المال هو الغاية

حتى رجل الاعمال ، الابن الطبيعى لحياة الرخاء الجديدة يحس بضياع عالم اثير لديه :

ـ لست أدعو الى العودة الى حياة البادية فذلك الآن فى عداد المستحيل ، لكن لو كان لى الخيار لفضلت العودة اليها ٠ لست أدرى لماذا ؟ ربما لان الناس كانوا يعيشون ويتعاملون كبشر ، ويستمتعون بحياتهم على بساطتها ٠٠ لم يكن الناس كما هو الحال الآن يلهثون الليل والنهار لجمع المال ٠ لقد أصبح المال هو الذى يسيطر على حياتنا ٠ كل واحد منا يريد أن يلحق بالآخر ٠ جمع المال لا الاستمتاع به هو الغاية والمبتغى ٠

فى الماضى كان الناس يعيشون فى حضن الطبيعة ويستمتعون بها ، كنا نسكن على الشاطى ، وكان منظر البحر جميلا أخاذا ٠ كنا نسبح ونصطاد السمك ونسمر سمرا بريئا تحت ضوء القمر ٠

لقد عرفت الفقر وعرفت الغنى ولا أعتقد أن الانسان يحتاج للكثير ليكون سعيدا ٠

اننا نجهد لنلحق بركب الحضارة الغربية ، ولكن انظرى ماذا حدث لعلاقاتهم الانسانية ؟ ربما كان حتما أن نصل الى ما وصلوا اليه وهذا شىء معزن حقا ٠

وهذا ما عبر عنه أحد قادة المجتمع من كبار موظفى الدولة حين قال :

ـ بالنسبة للجيل الماضى كانت العلاقات الانسانية هى كل شىء ، والآن تغير الوضع ٠

أصبح مجتمعنا يتبنى نفس خصائص المجتمعات الاوربية ، ايقاع الحياة سريع سريع ، والناس يلهثون وراء المال المال المال ٠٠ هذا كل ما يشغل بالهم ٠

العلاقات الانسانية

ضياع العلاقات الانسانية اذن هو الشغل الشاغل والهم الاكبر للمتحدثين جميعا ٠ يقول أحد الصفوة :

ـ لقد عشت طفولة سعيدة أنعم بحب أسرتى، كانت الحياة بسيطة غير معقدة ، وكان الناس بسطاء يمنعون حبهم بلا حدود ٠ ليت أطفالى يجدون بعض هذا الحنان الآن ٠

وتقول احدى المثقفات :

ـ لن افعل شيئا لا توافق عليه أسرتى أو والدى ، ان أهم شىء فى حياتنا وفى تكويننا الحضارى هو اننا لا نستطيع أن نعيش بلا أسرنا، او خارج مجتمعنا ، أريد لابنائى أن يترعرعوا وسط أعمامهم وأخوالهم ، وأريد لامى أن ترعانى حين أضع مولودى ٠ انت لا تدرين كما هى سعيدة من أجلى ومن أجل طفلى المرتقب ٠ انها سعادة لا أستطيع أن أعيش بدونها ٠

متعة الحياة

كان الناس يستمتعون بالحياة والطبيعة والاشياء من حولهم استمتاعا لا يدخل فيه حساب الربح والخسارة ٠

يقول سعيد ، وهو يسترجع ذكرياته مع البحر :

ـ عندما أنظر الى البحر أحس بحنين جامح

ايقاع الحياة سريع والناس يلهثون وراء المال

اليه لقد عشنا مع البحر منذ نعومة أظفارنا وكبرنا معه ولهذا كان من الطبيعى ان نحس نحوه بهذه العاطفة ·

واللؤلؤ بالنسبة له ولجيله لم يكن مجرد سلعة للبيع والشراء :

ـ أحس بالراحة النفسية حين أنظر الى اللؤلؤ ، كيف يمكن لاى انسان ان ينظر الى اللؤلؤ ولا يغمره احساس بالسعادة أكان به خبيرا أم لم يكن ؟

حتى تاجر المجوهرات الثرى والذى عاصر عصر اللؤلؤ يافعا وتعامل فيه كبيرا لا يعنى له مجرد صفقة تجارية مربحة :

ـ انا شخصيا احس بميل عاطفى نحو اللؤلؤ اننى اعتبره جزءا من حياتى · وعندما أكون حزينا أو متعبا ، أخرج اللؤلؤ من خزانتى



وانظر اليه وانسى نفسى تماما · وفى اذنى تتردد أغانى الغوص واسمع هدير الامواج وينتابنى احساس طاغ بسعادة لا أستطيع أن أصفها لك ·

مخاطر النقلة المفاجئة

واذا كان للرفاهية الاجتماعية ثمنها وللنقلة المفاجئة ضحاياها ، فان الجيل الناشىء الآن من دون العشرين ، هو الذى تنعكس فيه حقا كل مظاهر الخطر ، ذلك لان الجيل الذى يقود دفة الامور الآن ، ظل قريبا بروحه من قيم الماضى وكانت النقلة سريعة مباغته بصورة لم تستطع معها ان تنفذ الى وجدانه أو تغير من أسلوب حياته وتفكيره ·

يقول أحد أعمدة المجتمع من الذين عايشوا التغيير من أوله وقدر لهم أن يمتلكوا المنصب والجاه :

ـ مازلت نفس الشخص ، كل الذى تغير بالنسبة لى أثاث منزلى وأسلوب طعامى ونوعه ، أما شخصيتى فلم تتغير ، صحيح أننى أصبحت أكثر تحررا من السابق بحكم رحلاتى فى العالم واحتكاكى بالحضارات المختلفة ، لكن المال لم يؤثر فى شخصيتى ، انه بالنسبة لى ليس أكثر من مجرد وسيلة لتحسين أسلوب معيشتى المادية · أعرف ان الكثيرين يقولون بأن المال يوفر للانسان كل ما يريد ولكننى لا اعتقد ذلك ·

ولانه جيل عصامى خبر حياة الفاقة ، وتغلب بجهده وعرقه عليها لم تبطره حياة الرفاهية أو تحيله الى عاطل يستمتع بالحياة وهو مستلق على قفاه :

عن عمله اليومى يقول أحد أصحاب الملايين :

ـ اننا نعمل بين عشر ساعات وأربع عشر ساعة فى اليوم انه عمل شاق مضن ولكنى استمتع به ·

أحس بأننى أستطيع أن أعمل أكثر مما أفعل ، وبرغم أن الله قد منحنى الثراء الذى لا يحوجنى الى العمل أو بذل الجهد فاننى ادرك اننى لو توقفت عن العمل لانتهيت كانسان ·

وحين أتوقف عن العمل يقتلنى السأم والضجر ·

الفجوة الزمنية

لكن الفجوة الزمنية والشعورية بين هذا الجيل العصامى والجيل الصاعد من دون العشرين كبيرة · عن ذلك يعبر أحد القياديين :

ـ هناك فجوة زمنية بين الجيل الذى سبقنا

الذى مضى

والجيل الذى ياتي بعدنا • ان الجيل الذى يمر بفترة المراهقة الآن يتعرض للمؤثرات السينمائية والتلفزيونية وقد ولد وتربى فى حضن الرخاء ، ياتيه المال هينا سهلا يمتلكون السيارات الخاصة بهم ويحيطون أنفسهم بما يريدون : التلفزيون الخاص والاستيريو والمسجل

يشترونه كما يشترى الاطفال علب البسكويت • انهم يعيشون وأصحابهم فى عالم خاص بهم . لا يستهويهم حديث مجالس آبائهم أو اهتماماتهم• حديثهم ينصرف الى آخر أحداث سباق مونت كارلو للسيارات وآخر أفلام السينما والتلفزيون وآخر أخبار النجوم وأبطال الرياضة •

الامر بالنسبة لجيلنا يختلف: نحن ابناء آبائنا عرفنا وخبرنا كما عانوا ، وكم ذاقوا من فقر واهوال للحصول على ضرورات الحياة • لهذا فنحن نقدر اليسر الذى نعيشه ، أما جيل اليوم فانه يعتبر نعيمه أمرا مقيما وطبيعيا • عن هذه الفجوة تتحدث احدى المعلمات :

ـ أحس بأن الفجوة واسعة بين جيلنا والجيل الناشيء •• كنا نطيع أسرنا ومعلماتنا طاعة كاملة دون سؤال والآن تبرز مظاهر التحدى والرفض عند هذا الجيل ••• كنا فى الماضى اذا دخل والدنا الحجرة أسرعنا الى اغلاق الراديو احتراما له ، لكن اخواتي الآن لا يجدن حرجا فى الرقص والغناء فى حضرته •

الصراع والابداع

ان أبرز ما يفتقده هذا الجيل الناشيء عنصر الصراع الذى يصقل الشخصية ويشحذ الهمة :



يقول أول من انشأ دارا صحفية فى البلاد بصراعه وجهده الشخصى :

ـ ان الصراع هو اكسير الحياة • وهو ما يفتقده الجيل الصاعد ، لقد عانيت كثيرا حتى أحقق حلمى لاكون صحفيا ••• ولقد عانيت وكافحت حتى وصلت الى ما وصلت اليه ••• ولكن الجيل الحالى يجد كل شيء ممهدا أمامه ، لا يحتاج الى اعمال الفكر أو الخيال تنتظره بمجرد تخرجه الوظيفة المضمونة والفيلا والارض لا يكد فى ذلك ولا يجهد ، لم يعد هنالك صراع لكن الصراع هو الذى يوقد نار الابداع والخلق منه انبثق كل الذى نراه اليوم من تعليم واستقرار ورخاء وتقدم •

الفراغ الروحى

ولعل ابلغ صورة لحياة الضجر والملل والفراغ الروحى المرعب التى يعيشها هذا الجيل مع كل امكاناته المادية ما عبر عنه فى صراحة تامة طالب فى التاسعة عشرة من عمره :

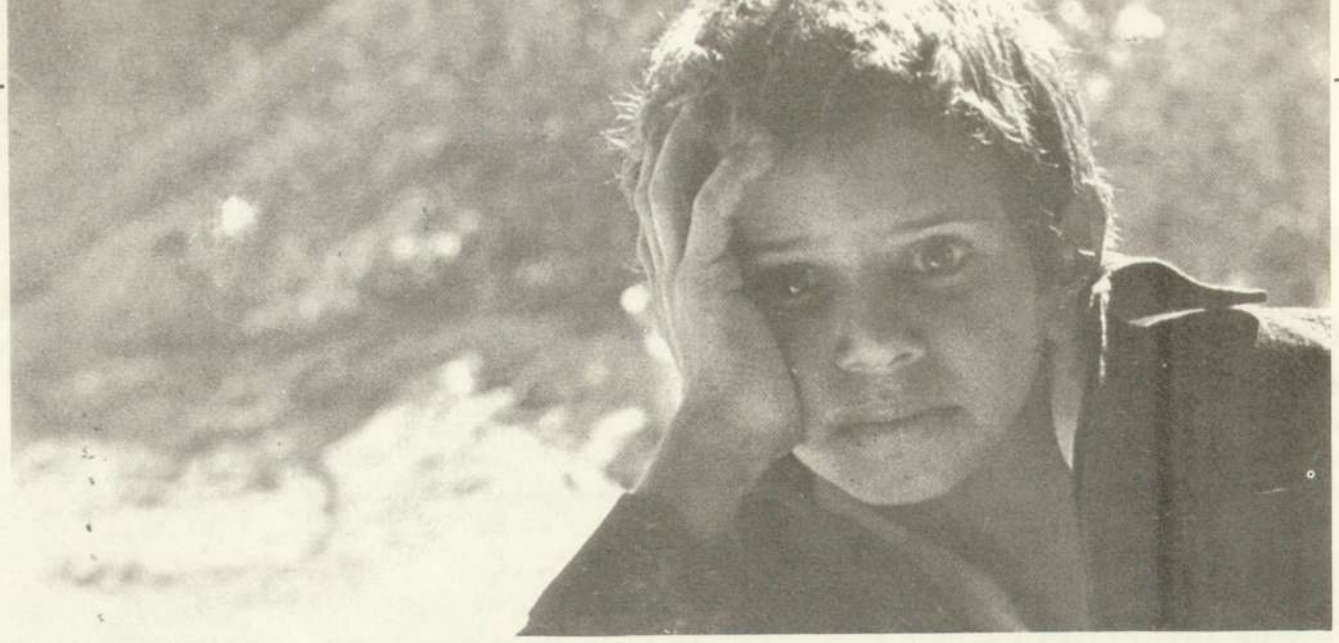
ـ لا زلت اذهب الى المدرسة ، ولكن ليس كل يوم ••• عندما أكون مرهقا بعد سهرة طويلة أفضل الاستمرار فى النوم ••• والدى يغضب لذلك ••• وأحيانا يهددنى ••• ولكنى أتوعده بالهروب من المنزل فيتركنى لحالى ••• أحيانا لا أجد من أصحبه الى الصحراء لان بقية الزملاء فى المدرسة أو يمنعهم شاغل آخر ••• أحيانا أقف فى الشارع واتفرج على المارة ••

وفى الظهر والمساء أجلس مع أصحابى نشاهد التلفزيون أو نتقابل فى معصرة للفواكة •

وعندما أشعر بالملل أتجول بسيارتى أو أذهب للصيد فى الصحراء وكثيرا ما أشعر بالضجر فأخرج بسيارتى ليلا وأتجول فى الشوارع طول الليل وحتى مطلع الفجر ••• أمى لا تحب ذلك وقد حاولت منعى مرارا ، ولكن لا زلت افعل ذلك •

حرية وحرمان

وليس الحال كذلك بالنسبة لفتاة هذا الجيل ، فوضع الفتاة يختلف تماما أكانت امرأة الجيل الماضى أو الحاضر ، أو فتاة صغيرة من بنات هذا الجيل • انها بالطبع لا تستطيع أن تتجول بسيارتها أو تذهب الى الصيد أو تجلس مع صديقاتها فى معاصر الفواكه ••



بل على العكس من ذلك تماما جاءتها الرفاهية ومتطلبات المدينة العصرية بقيود لم تكن تعرفها جدتهـــا فى البادية ، والتى كانت تنعم بحرية أكبر فى العمـــل والتنقل مما يتاح لفتاة المدينة المتنعمة برغم معرفتها التامة لآخر موديلات الجواهر فى لندن وباريس ·

تقول احدى رائدات العلم :

ـ الفتاة لا تملك حتى واحد فى المائة من الحرية التى يتمتع بها زميلها الشاب هنا وفى الخارج ··· هنالك قواعد صارمة تحكم تصرفات الفتاة وتحركاتها ، بينما لا تخضع تصرفـات الشاب لقيود تذكـر.القانون الذى يحكم الفتاة مختلف تماما · ان الرجال يحتقرون النسـاء بصورة لا أفهمها · يسمح للرجل بكـل شىء وتحرم المرأة من كل شىء · الرجل هو القـوى المانع الذى يملك السلطة وحرية الحـــركة ولا تستطيع حتى زوجته ان تســاله · وفى اعتقادى ان ثلاث ارباع المشاكل التى تعـانى منها المرأة تنبع من ان الرجل لا يقـــدرها ولا يحترم مشاعرها ·

وكما أن الهوة سحيقة بين شباب اليوم وجيـل الامس فهى كذلك أيضا بالنسبة للجنســين من نفس الجيل · هكذا تبدو الصورة من وجهة نظر فتـــاة متعلمـــة :

ـ ان مقابلة أية فتاة لشاب ولو كان لقاءا بريئا عابرا تكفى لتسويد سمعتها ، اننا نتحمل كل اللوم لمجرد كلمة خبيثة تشاع عنـــا ··· مستقبلنا كله يمكن أن يتحطم وشرف أهلنا وعشيرتنا يمكن أن يخدش ويهان لمجرد اتهام حتى ولو كان باطلا · لهذا فنحن نحاول ان ننأى بانفسنا الى داخل أنفسنا حتى لا يبلغ عنا اى شىء · ولهذا فنحن لا نعرف الشـــباب ولا نعرف فيم وكيف يفكر ، وهم بدورهم لا يعرفون عنا شيئا ··· المجتمع أقوى منـا نحن الاثنين ·

ويرجع أحد المثقفين هذه التفرقة الى العـــرف الاجتماعى :

ـ ان التفرقة فى تقدير تصرفات الرجـال وتصرفات النساء تستند الى العرف الاجتمـاعى وليس الى الدين ، فالاسلام لا يفرق فى ارتكاب المحرمات بين النساء والرجال ·

وضع غريب

هذه التفرقة فى المعاملة خلقت وضعا غريبـا لم يكن فى الحسبان اشارت اليه المذيعة التلفزيونية ·

ـ الفتيات هنا أكثر اطلاعا من الشـــباب وبخاصة فيما يتصل بالادب والفن والدراسات الاجتماعية والثقافية العامة وذلك لانهن أكثر تفرغا للاطلاع والمتابعة والتامل ، فلاهن يتجولن فى الاسواق ولاهن يذهبن الى النوادى وأماكن التجمعات ،وليس لهن ما يملأ فراغهن سوى قراءة الكتب والمجلات وسماع الراديو ومتابعة الاحداث · وأكثر الذين يكتبـــون للراديو ويعلقون على البرامج من النساء ·

وتؤكد احدى رائدات التعليم هذه العقيقـــة بقولهـــا :

ـ النساء فى هذه البلاد يرغبن حقا فى التقدم والعلم · ولا يقتصر ذلك على الطالبات الصغيرات بل يتعداه الى النســـاء المتزوجات والامهات اللائى فاتهن قطار التعليم ولحقـن به وانخرطن فى المدارس والمعاهد والجامعات · اننى أجد النساء أكثر اهتماما بدراســـتهن وأكثر حرصا على تحقيق النجاح ·

احتمالات المستقبل

وبعد ، ماذا عن احتمالات المستقبل ؟···

الصفوة المتعلمة كلها وبلا استثناء تؤمن بحتميـــة التغيير ولكنها تخشى مغبة الطفرة ، وتريد للتغيـــير

أن يتم بالتدريج ودون احداث شرخ فى المجتمع وفى اطار مخطط مدروس ٠

يقول أحد قادة المجتمع من المهندسين المثقفين :

ـ بأسلوب العلم أستطيع أن ألخص الوضع بأن اطار المجتمع قد تغير كلية ٠ وسيمر بعض الوقت قبل أن نصل الى المعادلة الجديدة ٠ ان التطور التكنلوجى الذى نسعى اليه أو الذى يسعى الينا لابد أن تواكبه مفاهيم جديدة وتركيب اجتماعى جديد ٠

وعناصر التغيير المؤدية الى هذه المعادلة الجديدة تتعرض لضغوط كثيرة من كل جانب ، ولكن التغيير يحدث حتما وبرغم كل ذلك ٠ ان مسئولية التغيير تقع على عاتق المثقفين ، وفى كل مجتمع يتحمل المثقفون والصفوة مسئوليتهم التى تحتاج قدرا كبيرا من الشجاعة الادبية ٠٠٠ ولكن المواجهة مع قوى المجتمع المحافظة تخلق مصاعب لا يريدها أى انسان ٠ واذا أردنا التغيير حقا ودون هزة أو معارضة معوقة فلابد أن نكون حذرين الى أبعد غاية ٠

وتقول المذيعة التلفزيونية :

ـ بعض الازواج يمنعون حرية كاملة لزوجاتهم لمجرد أن يبرهنوا أنهم عصريون وأنا لا أحب ذلك ٠ لا أريد للمرأة أن تكون لها الحرية المطلقة أو ان تشجع للتخلى عن عاداتها وتقاليدها ٠ بعض الناس لا يعرفون معنى الحرية ٠ ان الحرية المطلقة بلا حدود ضارة بنا ٠ اننى أريد التطور والتغيير بالطبع ، ولكننى أريد أن يتم ذلك بحكمه بالغة ودون أن يجرح شعور جيل آبائنا أو يسبب لهم ألما ٠ فالتغيير أمر حساس ولا أريد له أن يتم بصورة سريعة مباغتة ، أريد للتغيير أن يحدث فى اطار تقاليدنا وعاداتنا الموروثة ٠



التعليم والتغيير

وهنالك ايمان مطلق بان التعليم ومزيد من التعليم هو وحده القادر على أحداث هذا التغيير ، واشهد اننى بقدر ما قرأت لم أجد مثل هذا الايمان المطلق بقدرة التعليم على حل كل المشاكل ٠٠٠ وهى الكلمة التى ظلت تتردد على السنة كل المتكلمين :

فى مجال عدم الاقتناع ببعض العادات البدوية يقول بدوى متعلم :

ـ اننى متعلم ولهذا فاننى أفكر لنفسى ٠

وفى مجال المسئولية الزوجية تقول زوجة متعلمة :

ـ الرجل المتعلم أكثر تحملا للمسئولية العائلية ٠

وفى مجال التثقيف الذاتى تقول فتاة موظفة :

ـ عندما أتعلم شيئا جديدا أحس باننى أطور نفسى وهذا يجعلنى سعيدة ٠

وفى مجال المشاكل العائلية تقول أم متعلمة :

ـ عندما يكون الزوج متعلما يعمل على خلق التفاهم بين والدته وزوجته ٠

ويقول المسئول الكبير :

ـ ان أهم تغيير أحدثه تدفق النفط فى هذه البلاد هو التعليم كلما انتشر التعليم وكلما كثر عدد المتعلمين قلت المشاكل ٠ انهم يصبحون أكثر انضباطا وأكثر تعاونا وأكثر ألفة مع بعضهم البعض ٠

وعن دور العلم والتعليم فى أحداث التغيير المنشود يقول مسئول التعليم فى منطقة الشمال :

ـ اننى اعتقد أن التعليم أصبح بالنسبة لكل فرد هنا كالماء والهواء تماما ٠ وعن طريق التعليم يحدث التغيير فى المجتمع ٠٠٠ وأنا أريد التغيير وأعمل له ٠٠ أومن بان الامهات يجب أن يكن متعلمات وأن يكون الشباب والرجال متعلمين لا انصاف متعلمين ٠٠ أريد أن أرى أبناء وطنى أطباء ومهندسين وهذا هو الذى يغير المجتمع نحو الافضل ٠ اننى أومن بمجتمع متعلم يحقق التطور فى اطار دينه وتقاليده وقيمه ٠

ويحدثنا بدوى مثقف عن أثر التعليم فى تربيته يقول :

ـ كانت أسرتى تريدنى أن أتعلم لاصبح موظفا ، ولكننى أدرك الآن اننى تعلمت لاعرف مشاكل وطنى وأسهم فى حلها ٠٠٠٠ التعليم هو الذى جعلنى أعرف كيف أتعامل مع الآخرين

القدوة العظيمة التي تدين لها كل فتاة وامرأة في البلاد



وكيف أحيا حياة هادفة ذات قيمة ·· أحس انني أكثر تحررا الآن ·· كنت في الماضي أقضي كل وقتي مع العشيرة استقبل الضيوف ليلا ونهارا ولكني الآن استغل وقتي لخدمة وطني عن طريق الدرس والتعليم والنشاط المسرحي ·

وعن الذي خدم التعليم ووضع دعائمه وعمق الاحساس به في البلاد المغفور له المرحوم الشيخ قاسم بن حمد · يقول الطبيب المواطن :

ـ عندما تولى مسئولية التعليم ، كان هنالك معارضون كثيرون للتعليم بعضهم كان يبني معارضته ـ خطأ وزورا ـ على الدين · ولكنه قاوم بضراوة وبسببه بدأ التعليم عندنا في الخمسينات بدلا عن الستينات · وكان يساند تعليم المرأة بوجه خاص في وجه معارضة صلبة ·· وكل فتاة وامرأة في هذا البلد يجب أن تدرك كم هي مدينة للشيخ قاسم بن حمد ·

على خطى هذه القدوة العظيمة لم يكن غريبا أن يقف بعد فترة من الزمن قاض شرعي ليناصر تعليم الزوجة في مواجهة اعتراض زوج رفض أن يسمح لها بمواصلة دراستها ···

هكذا تقص علينا حكايتها موظفة تعمل كاتبة باحدى الشركات :

ـ قال القاضي لزوجي السابق : انني لا أستطيع أن أمنعها من المدرسة لان ذلك يتعارض ومصلحة البلاد ، ولو ايدتك في عملك هذا ، لتبعك الآخرون ولخلت المدارس من الطالبات ، وخلت البلاد من المواطنات المتعلمات الصالحات ·

النفط والمستقبل

وماذا بعد نضوب النفط هذه الحقيقة القائمة التي ظلت تقبع في باطن عقل الجميع فتثير الطمع وعدم الاحساس بالاستقرار عند البعض وتثير الاشفاق عند البعض وتحفز قوى التفكير والابداع عند البعض الآخر ·

بالنسبة للبدوي المتعلم ··· الحل في منتهى البساطة :

ـ عندما ينضب النفط يمكن لاطفالي أن يعودوا الى حياة البداوة لانني سأترك لهم الجمال والاغنام والجياد · وقد دربتهم على ركوب الجياد والجمال ، وربيتهم على أكل البلح واللبن ، ولست وحدي في ذلك فاغلب البدو الذين استقروا في المدن يربون أبناءهم على هذا النوع من المعيشة ·

لكنه حل غير عملي وغير واقعي ··· الحل العلمي الذي ظل يتردد على ألسنة الكثيرين والذي عبر عنه أحمد تاجر المجوهرات هو التصنيع ·

ـ ان منطقتنا تسير بخطى حثيثة نحو التصنيع ـ نحو التقدم حتى نلحق بركب الدول الصناعية المتقدمة وهذا هو منطق المستقبل ·· سيكون حالنا أحسن من الماضي ·

الحل الامثل

ولكن يبقى الحل الامثل والواعي هو الذي أشار اليه كبير موظفي الزراعة من موقع الالتزام الوطني المثقف :

الصفوة المثقفة هي الثراء الحقيقي في كل زمان ومكان

– سياتي يوم ينضب فيه النفط ، ولكن يجب ان ننظر الى المنطقة العربية ككل .... هنالك بدائل اخرى للنفط مثل الطاقة الشمسية والطاقة النووية .. وهنالك مشروعات مشتركة يمكن ان يفكر فيها العرب منذ الآن . لدينا انهار يمكن الاستفادة القصوى منها . هنالك نهرا دجلة والفرات ، على دول المنطقة أن تفكر فى استغلالهما بدلأن تضيع مياههما فى البحر ، يمكن لهذه الانهار أن تتحول لرى أراض فى أمس الحاجة اليها ... سيكلفنا ذلك كثيرا . ولكن الاموال متوفرة حاليا ، واذا لم نشرع الآن سيكون من الصعب الشروع فى المستقبل .

يجب أن نسعى منذ الآن لننتج على الاقل الطعام الذى نستهلكه . ويمكن أيضا أن نبني الخزانات لحفظ مياه الامطار فى بلاد كالسعودية واليمن وغيرها من المناطق .

فى هذا الامر لا أفكر فى قطر أو منطقة الخليج كجزيرة معزولة عن المنطقة العربية .. انني آخذ فى الحسبان انه سوف يأتي يوم يتوحد فيه الوطن العربى . ربما فى عام أو عشر أعوام أو مائة عام أو حتى بعد الف عام ، لا أحد يدرى . ولكنه أمل العرب ... وعلى هذا فان ما تملكه السعودية هو ملك العرب كلهم وما تملكه مصر فى خدمة كل العرب ، وكذلك السودان بامكاناته الشاسعة ... هناك ثراء عظيم في السودان يعتبر ذخرا للعرب . والسودانيون لا يقولون أبدا أن الارض وخيراتها لهم وحدهم من دون العرب . ان العرب كلهم اخوة من المشرق والمغرب ... وليس هنالك خوف من المستقبل ما وضعوا امكاناتهم فى خدمة الكل .

لا خوف

والشيء الذى يبرز واضحا بعد كل هذه الاقوال ، أن الحديث عن النفط ونضوبه لم يعد بذى بال فثراء قطر والخليج والعرب انما يكمن فى وجود هذه الصفوة المختارة وهى بعد الثراء الحقيقى فى كل بلد وفى كل زمان ومكان .

د. محمد ابراهيم الشوش

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة قطر
وزارة الصناعة والزراعة
ادارة الشؤون الزراعية

اعلان

سيقام المعرض الزراعي الاول بمدينة الدوحة اعتبارا من يوم الاثنين الموافق ١٩٧٨/٣/٦ لمدة ثلاثة أيام حيث ستشترك فيه دول الخليج وشبه الجزيرة العربية .

ان وزارة الصناعة والزراعة اذ تعلن ذلك فانها ترجومن السادة أصحاب الشركات والهيئات والمؤسسات في البلاد والذين تتصل اعمالهم بالنواحي الزراعية ويرغبون الاشتراك في المعرض المذكور عليهم الاتصال في خلال خمسة عشر يوما من نشر هذا الاعلان بمكتب العلاقات الخارجية شخصيا بوزارة الصناعة والزراعة وذلك خلال ساعات الدوام الرسمي .

والله ولي التوفيق ،،،

وزارة الصناعة والزراعة

نقطة حبر



العودة إلى الأصل

عرفت شعوب المغرب العربي بعمق انتمائها للعروبة رغم ما عانته من محن وكوارث على مدى مئات السنين من قبل الاستعمار الايطالي والفرنسي والبرتغالي ... وكانت عمق احاسيسها العربية هي التي حفظت لها وجهها العربي وصانت هويتها العربية ، كما استطاعت من خلال هذا الانتماء ، أن تغذي النزعة القومية والوطنية لدى شعوبها بالدفق والحماس اللازمين لخوض معارك التحرير التي شنتها ضد المحتلين ...

لقد استطاع الاستعمار أن يحفر أخدودا عميقا في اللهجات المحلية لدول المغرب بات من الصعب معه على شعوب دول المشرق أن تفهمها محكية ولكنه لم يستطع رغم ذلك أن يؤثر بنفس القدر في اللغة العربية الفصحى .. فقد احتفظت الفصحى بنقائها ورونقها على مدار السنين الامر الذي أعاد وشائج القربى بين شعوب المشرق وشعوب المغرب بعد أن تخلصت الاخيرة من ربقة الاستعمار الذي عانت منه طويلا ...

لقد حاول الاستعمار بكل وسيلة مواتية ، المشروع منها وغير المشروع ، ان يسلخ شعوب المغرب عن هويتها العربية وكانت أداته في ذلك هو اعلان الحرب على اللغة العربية التي تحولت تحت ضغط الادارة الاجنبية في المؤسسات الرسمية وفي المدارس طوال المد الاستعماري الى لغة غير قابلة للتعامل اليومي على صعيد الشارع .. ولكنها ظلت مع ذلك نابضة بالحياة في ضمير الشعب .. وذلك هو السر في أن شعوب المغرب استطاعت أن تتجاوز واقعها وأن تقيم بينها وبين شعوب المشرق هذا الرباط السحري من الود رغم حواجز القهر التي أقامها الاستعمار بينها وبين الاشقاء على الطرف الآخر من الوطن العربي الكبير ...

ولكن لدول المغرب حكاية أخرى مع اللغة العربية .. هي حكاية الارقام ...

والذين تعرفوا على دول المغرب تواجدا بالكيان أو من خلال كتبه وصحفه ودورياته لابد وانهم لاحظوا ان هذه الدول تستخدم الارقام التي درجنا على تسميتها في دول المشرق بالارقام اللاتينية أو الافرنجية بدلا من الارقام التي نستخدمها نحن والتي نصفها ـ زورا ـ بانها عربية ...

لقد دأبت دول المغرب ـ ولحقتها أخيرا بعض مؤسسات النشر في العراق ـ أن تستخدم في تعاملها الرسمي ما اصطلحنا على تسميته بالارقام الافرنجية انطلاقا من معرفتها بأن هذه الارقام أكثر وضوحا واقل قابلية للتغيير من الارقام التي تستخدمها دول المشرق العربي بالاضافة الى انها ـ الارقام الافرنجية ـ هي أرقام عربية في الاصل ... وان الارقام التي نستخدمها حاليا هي أرقام جاءت الينا من الهند ... ذلك على الاقل ما يقوله المهتمون بتاريخ الارقام ...

بتوضيح أكثر ...

ان الرقم (١) مثلا عند دول المشرق يمكن تحويله ـ بمنتهى السهولة ـ الى أكثر من رقم دون الاخلال بتركيبه الهيكلي .. فبتحوير بسيط يمكن تحويله الى (٢) أو (٣) أو (٦) أو (٧) أو (٨) أو (٩) ...

ورقم الصفر (٠) هو الآخر يمكن تحويله الى كل الارقام ابتداء بالرقم واحد وحتى الرقم عشرة دون أن يكون هذا التحويل ملفتا للنظر ...

لذلك فقد كان المغاربة أذكى منا ـ نحن المشارقة ـ في جنوحهم الى استخدام الارقام الافرنجية تفاديا للتحوير والتزوير اللذين يمكن أن يلحقهما أي مبتدىء في التزوير بما اصطلحنا عن تسميتها بالارقام العربية ...

ان ما يعنينا هنا ليس هو توضيح الفارق بين أرقام المشرق وأرقام المغرب بقدر ما يعنينا أن تتحول دول المشرق العربي الى الارقام الافرنجية تأسيا بدول المغرب العربي .. ان لم يكن من باب تفادي التزوير والتحوير فيها فمن باب العودة الى الاصل ..!

على سيار



د. يوسف ادريس

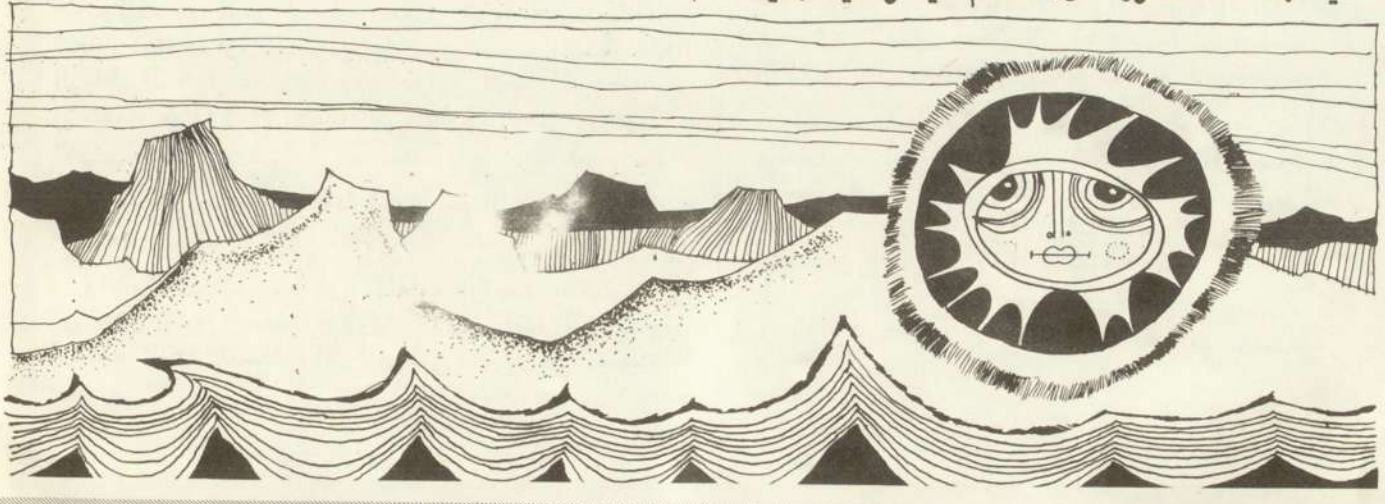
البين بين

مضى عام واقبل عام • كم هى مضحكة تلك التطورات التى تحدث للكائن منا • انا لا احس انه عامل السن ، او (النضج) كما يقولون • لا • احس انه شىء موضوعى يتعلق بالاشياء فى حد ذاتها • الاشياء فى حد ذاتها تتغير ويتغير مذاقها ومعناها فعلا • حتى بالنسبة للاطفال والصبية لا اعتقد أن احساسهم بذهاب عام وقدوم عام آخر يحمل نفس الكم من الفرحة والرهبة والشعور العميق بالتغير وبالانتقال الذى كنا ـ ولا اقول كنت ـ كنا جميعا نحسه منذ سنوات قليلة مضت ، فى الستينات والخمسينات مثلا • اذكر ليال كنت من فرحتى بذهاب عام وقدوم آخر لا انامها أبدا ، منفعلا ، ضاعت منه نفس قديمة وهو فرحان بضياعها ، ويامل فى نفس جديدة تماما وهو متاكد انه سينالها ، وأن العام القادم لابد يحمل ، ورغما عنه يحمل ، كثيرا من الامل والمفاجآت السارة كما يقولون •

لست ادرى ، ربما يكون هو النضج كما يقولون ، او هو ادراك الامور على حقيقتها • ثبت لى بعد كثرة ضيق بما مضى وترقب لما هو آت ، أن لا الذى مضى كان سيئا جدا كما نتصور ، ولا القادم سيحمل شيئا جديدا رائعا ، جنة احلام او أمانى ، كما نتوقع •

لقد اخترع الانسان ساعة الظل ثم ساعة الرمال ثم الساعة الالكترونية وحساب السنين والايام ، لست أدرى بالضبط لماذا اخترعها ، ولكنى أتصور أنه احب أن يضع أسماء وارقاما لحبل طويل من مادة احداث لا أول لها ولا آخر • والكارثة انه أصبح أسير اختراعه هذا ، وبدلا من علامات كان يضعها ليحدد بها معالم ما فات من طريق وما هو آت ، اصبحت هذه العلامات نفسها قيودا رهيبة (تضبط) خطوه • اى بمعنى أدق تقيد خطوه • وتسرع به أو تبطىء وفق مشيئتها هى لا وفق مشيئته •

قضيت رأس السنة ـ ككبار أثرياء العالم الانجليزى الغابر ـ فى أسوان ، أجمل موقع جغرافى بل حضارى فى مصر • فالمصريون فى أسوان سواء أكانوا نوبيين أو صعايدة اناس ارقى بكثير من اهل الشمال ، لم يغزهم الغزاة فيما غزوا ولا اختلطوا بعد بهذا الخليط الرهيب من الاخلاق والعادات والطبائع ، وهكذا احتفظوا بطبيعتهم البشرية نقية ، بيضاء ، رغم سواد بشرتهم ، من غير سوء • كنت ذاهبا لقضاء أسبوع يقع رأس السنة فى



صوت دقات الساعة البشرية فينا وكأنها دقات موسيقى جنائزية !

إلهي : يا من أعبده في صمت.. إجعلني أحيا عامك القادم كما أردت لي ان اريد

وسطه ، للنقاهة بعد عملية جراحية صغيرة ، وأول ما أذهلنى هناك هو شمس غريبة ، شمس الشتاء المستانسة المكيفة كونيا لتعطيك ذلك الاحساس العظيم بالدفء الداخلى والخارجى معا • انها ليست كشمس الصيف أو حتي شمس الشواطىء فى الاسكندرية ومرسى مطروح المعتدلة • لا • هذه شمس أخرى شمس تغسل وتبخر (على الهادى) أوجاع وصداعات وأزمات حريف وربيع وصيف مضت وكست داخلك بصدأ محض •

استرخيت وسلمت راسى لشمس أسوان ، تصب ما شاءت من اشعاعاتها فوق البنفسجية وتحت الحمراء وكل ألوان الطيف ، يدفأ جسدى ، ويذوب الصمغ اللاصق بمفاصلى ، ويعيد القلب تقليب صفحات فشلة ونجاحاته ، وشيئا فشيئا يزحف الدفء الى الرأس ، فى دبيب مخدر ممتع منعش ، تكاد من فرط التذاذك به تحس بقشعريرة الحياة وكأنما تبدأ تنبثق داخلك من جديد وفى التو واللحظة • (تراس) فندق كاتاركت المشهور • ذلك الفندق القديم الذى بناه الانجليز ليكون منتجعا لقيادة جيشهم التي فتحت السودان • ويا له من منتجع • انى لمتاكد أن عشرات من الضباط والجنرالات ، كما استعذبوا فكرة الامبراطورية التى أتاحت لهم هذا ، استنكروا تماما فكرة تحقيقها بالغزو والحرب والقتال فاروع احساس كان يتملكنى وأنا ممدد على كرسى البلاج الشتوى • أرقب الشمس ترسم بألوانها معالم الصباح المبكر الذهبى والضحى البرتقالى والظهر الابيض والعصر عائدا لذهبية تشحب حتى تستحيل الى صفار مضمخ بالحمرة عند الغروب ، ممزوج بالرمادية باقتراب العشاء ، فضى فى لون الفجر منذ العاشرة ، أروع احساس كان يتملكنى ، هو احساسى بالسلام • السلام مع نفسى ومع الدنيا ومع الآخرين • السلام الذى يجعلك تحس أن العمل نفسه حرب لا معنى لها ، وأنه لابد سيأتى على البشرية يوم ينبذ الناس فيه العمل المنضبط كما ينبذون الحرب والعنف •

ويخيل لى أن المرحوم أغاخان كان أذكى رجل ـ بعد قدماء المصريين ـ حين اختار لمدفنه تلك الربوة العالية فى الجانب الغربى للنيل ، وأمام فندق كاتاركت بالذات ليحظى بالخلودين ، خلود عظامه كخلود عظام القدماء هنا، وخلود ذكره فهو ، وزوجته البيجوم هما الحديث المفضل لمخدرى الشمس من سياح جاءوا من جميع أرجاء العالم ليغسلوا أجسادهم فى نهر (آتون) المقدس •

● ●

حسن •• مضى عام وجاء عام • ركم من الاحداث الشخصية والقومية والعالمية أضعه على يمينى وركام من علامات الاستفهام الموجهة الى القادم الجديد أضعها على يسارى • ترى هل ، وهل ، وهل ، والاهم ، هل الكبرى ، هل يكون العام الجديد ليس أكثر أو أقل أو أجل أو أتعس أحداثا ولكن على الاقل هل يكون أقل ضررا • تواضعت الاحلام فى المستقبل والله ولم يعد لنا من أمل الا أن يكون القادم فقط أقل اضرارا من السابق •

● ●

اكتئاب ما يجتاحنى دائما ولابد أنه يجتاح الكثيرين في يومين بعينهما كل عام ، ليلة رأس السنة العامة وليلة رأس السنة الخاصة بى ، يوم مولدى • اكتئاب ليس سببه الاحساس أن الزمن مضى ويمضى ، وأنه يطوى أعمارنا كما تطوى الابسطة • اكتئاب احترت طويلا في تفسيره ، ولم أصل لاجابة شافية أبدا • كل ما وصلت اليه تشبيه أدبى وكأنه التشخيص المرضى ، انه ليس شعورا ولكنه صوت ، صوت دقات الساعة البشرية فينا ، وهو ليس كدقات الساعات ضاجا مرحا صاخبا كزعقات ديوك الفجر ، لا ، انها دقات كأنها موسيقى جنائزية ، تتصاعد من داخلك ، ومن خلال ذاتك تنتشر دوائرها لتشمل الكون كله من حولك • موسيقى كترانيم (باخ) الاغنية تقول : ماذا فعلت يا أنت فى عام طويل مضى ، وهل تستطع أن تفعل شيئا فى عام أطول قادم ؟

يا الهى ••• تاتى الاجابة دائما وكأنها رجع الصدى القادم من أطراف الكون زاحفا الى أن يتجمع حولك وينفذ الى ذاتك وقدس الاقداس داخلك ويقول لك •• هباء ذهب عام ••• وهباء من هو قام •••

● ●

الهى ••• يا من أعبده فى صمت ودون ضجيج •• ودون تجارة بدينك الاسلامى الحنيف تكسب من وراء كتبها الآلاف •• الهى يا من أحييتنى أعواما •• اجعلنى أحيا عامك القادم كما أردت لى أن أريد •• كما أهوى الذى تهواه •• كنفسى مثلما شئتها خاصة جدا لتكون نفسى ، وعامة جدا لتكون ملكك •••

د• يوسف ادريس



الأبحار في الذاكرة

صلاح عبد الصبور

أتاهب للميعاد ـ الرحلة في آخر كل مساء
أتقرى أورادى ، أتزيا شاراتى ،
فى أهداب الغيم ، أنشر أشرعتى
أتلقى فى صـــفحتها نـذر الريح ـ نبـوءات الانـــواء

★ ★ ★

البحارة يصطخبون
الملاحون ـ الفئران ـ التذكارات ـ المحبوسون
فى أوردة المركب يضطربون
وأخوض رماد الآفاق ،

الى جزر المجهول ـ المعلوم الدكناء
يتكشف عنى مرج الموج ، وتمضى بى الريح رخـــاء

★ ★ ★

فى آخر أعقاب الليل
تأتينى نـــذر الريح ،
تنقر فى شاراتى الامواج ـ العقبان
يتقاذف مرساتى صخب القيعان
يصعقنى من خلف الدجن
صوت يتردد جيّاش الاصداء

★ ★ ★

« قدّم قربانك للبحر الغضبان »
« قدّم قربانك للبحر الغضبان »
قدّم قربان .... !!

★ ★ ★

وحـــدى أمضى ...
يطوى تحتى حقل الموج ، وقد ألقيت الى البحر
قربان البحارة والفئران

★ ★ ★

لا تبحر فى ذاكرتك قط !
لا تبحر فى ذاكرتك قط !



عبد الكريم غلاب

اللغة العربية
تطور وتحديث وانماء

الدفاع عن اللغة العربية لا يعني الوقوف في وجه التقدم العلمي والفكري

الفنا نحن العرب الذين نغار على لغتنا أن نمدحها ونعلي من شأنها ، متخذين من ماضيها المشرق حجة على اننا محقون حينما نعتبرها من اقدر اللغات على التعبير ومن اجملها في السماع ومن اكثرها دقة في قواعدها واصولها ومنطقية التعبير بالجملة فيها ، ومن اغناها واكثرها ثراء في مفرداتها ، ومن اقدمها في اصالتها والمحافظة على اصولها الاولى التي ما تزال تتردد على الاسماع ـ دون انقطاع ـ منذ ما قبل الاسلام بقرن او يزيد ـ حسب ما وصلنا من شعرها المروي كاملا في تعبيره واصوله اللغوية والموسيقية والفنية ·

والفنا نحن العرب الذين نغار على لغتنا ان ندافع عنها كلما حاول أجنبي او عربي أن يشككنا في قيمة من هذه القيم التي نعتز بها ، أو كلما حاول متعنت أن يصرفنا عن بعض أصولها ابتداء من الحرف والخط حتى النحو والصرف وتركيب الجملة ·

ولكن الافتخار باللغة ومحاولة الدفاع عنها لا يمنع من مواجهة الحقيقة ، وهي اننا نواجه تحدي عالم متطور علميا واقتصاديا واجتماعيا · وهو يتطور بسرعة لا تعدها السنون ، بل ولا الساعات والايام ، ففي كل لحظة اختراع علمي وفكرة فلسفية وآلة تقنية ، وفي كل دقيقة تنتج اللغات الحية عشرات المصطلحات والالفاظ اللغوية لتواجه التقدم العلمي والتقني والفكري ، وفي كل لحظة تصدر أبحاث وكتب بلغة علمية ثرية سرعان ما تنتقل مترجمة أو مقتبسة الى اللغات الاخرى مع تنقل الفكرة العلمية والتجربة التقنية ·

وبذلك لا تقف اللغة في وجه التقدم العلمي والتقني والفكري ولا تعوق التعبير عنه وانتشاره في العالم المتحضر · ولا يظل التقدم والاختراع دون مصطلح علمي ولغة علمية تفي بالتعبير عنه ·

ويظهر التحدي أيضا في الاصلاحات اللغوية التي تقوم بها الهيئات العلمية واللغوية في البلاد التي تحرص على تطوير لغتها تطور العلم والبحث والانتشار في الآفاق · وبذلك أصبحت اللغة الانجليزية أو الفرنسية أو الروسية مثلا في النصف الثاني من القرن العشرين تختلف اختلافا جذريا عنها في القرن التاسع عشر ، سواء من حيث الاثراء والتطور ، أو من حيث القدرة على التعبير وسعة الافق لكل ما هو جديد ·

هذه المجهودات في تطوير اللغات الحية واثرائها لا تتحمل أعباءها المجامع اللغوية أو الاكاديميات فحسب ، ولكن يشارك فيها بفاعلية جميع العلماء والهيئات العلمية وجميع المثقفين والكتاب والصحفيين ، وجميع المخترعين والعاملين في ميدان الاختراع · وبذلك يتحمل الشعب كله مسؤولية تطوير لغته واثرائها ووضعها في مستوى التقدم العلمي والتقني والفكري ·

لغتنا العربية تواجه هذا التحدي

وهي مواجهة خطيرة اذا لم نقدر أهميتها ستزداد لغتنا تخلفا كلما ازداد العالم تقدما · بل سيزداد عالمنا العربي تخلفا في الميدان العلمي والتقني اذا لم يجد اللغة التي يتعلم بها ويعبر بها عن هذا التقدم · وبذلك سيظل عالمنا العربي في تبعية مطلقة · فهو مضطر ان يتعلم بلغة أجنبية ويعبر بها ، ويدرس بها العلوم والتقنيات كما يفعل اليوم في كثير من الجامعات العربية وكما يصر على ذلك بعض مديري الجامعات العربية وعمداء وأساتذة كلياتها ·

واللغة الاجنبية لا يمكن أن تقوم مقام اللغة الوطنية مهما بذل المتعلمون بها من جهد · لان العلم عن طريقها



مستقبل اللغة العربية في عالم لا تقف فيه اللغات عاجزة عن مواجهة التحدي !

سيظل ملك النخبة ، الا اذا حاول الوطن العربي أن يتخذ من اللغات الاجنبية لغة وطنية للتعليم والتثقيف والتعبير العلمي ٠

ما هو وضع لغتنا العربية أمام هذا التحدى ؟

ما من شك في أن العربية تطورت تطورا محسوسا منذ بداية هذا القرن ٠ وطوعت للتعبير عن كثير من النظريات والافكار والمخترعات العلمية والتقنية ٠ وما من شك فى أنها تخلصت من المحسنات الاسلوبية التى كانت تعوقها عن التطور والتقدم ، وتحصر اهتمامها فى الجماليات اللفظية ، التى لم يعد لها من جمال بعد أن تكررت وجمدت وبليت جدتها ٠ ونمت اللغة بالمفردات التي عادت اليها بعد أن ظلت راقدة فى المعاجم القديمة ، وببعض المفردات التى اقترحتها المجامع اللغوية ، وببعض المفردات الفصيحة التى كانت تستعمل فى اللهجات الدارجة فى بعض البلاد العربية دون البعض ، حتى اذا انتقلت للغة الكتابة أصبحت شائعة ذائعة فى اللغة العربية جميعها ، ونمت كذلك بالمفردات والاصطلاحات التى جرت على أقلام الكتاب باجتهاد فردى عن طريق الترجمة أو الابتداع ٠

وهكذا نجد لغة السبعينات ـ مثلا ـ تختلف عن لغة الثلاثينات ، سواء من حيث نمو المفردات أو تطور التعبير والاداء ٠

ولكن : هل يكفى هذا التطور لمواجهة التحدى الذى يضعه أمامنا التطور العلمى والتقنى والفكرى فى العالم المتطور ؟ وهل التطور فى المفردات كاف لمواجهة التحدى ؟

هذا هو السؤال الذى ينبغى أن نبحث الاجابة عنه بكامل الموضوعية حتى نعالج موضوع مستقبل اللغة العربية فى عالم يسوده العلم والتقنية والفكر ، وفى عالم يتطور تطورا صاروخيا ، وفى عالم لا تقف فيه اللغات عاجزة عن التعبير أو قاصرة عن مواجهة التحدى ٠

فى المرحلة العاشرة من حيث الانتشار

تقول الاحصائيات الرسمية ان اللغة العربية تاتى فى المرحلة العاشرة من حيث الانتشار بين اللغات الحية ٠ فهى بعد الصينية ، والانجليزية ، والروسية ، والهندية ، والاسبانية ، والالمانية ، والبنغالية ، والبرتغالية ، واليابانية ، ولكنها قبل الفرنسية والايطالية ويتحدث بها أزيد من ١٣٠ مليونا ٠ وقد أصبحت لغة رسمية فى المنظمات الدولية من الجمعية العامة للامم المتحدة حتى منظمة اليونيسكو ومنظمة التغذية والزراعة ٠

مركزها الدولى هذا سواء من حيث الانتشار أو من حيث الاستعمال فى المنظمات الدولية يعتبر تكليفا لا تشريفا ٠ فليس من الممكن أن تظل اللغة محدودة التطور ـ تطور العصر ـ فى الوقت الذى يطلب الى العلماء فى المنظمات العلمية والتقنية التعبير بها والتفاهم مع الآخرين عن طريق استعمالها ٠

ولهذا يجب أن تكون فى مستوى هذه المنظمات ، وفى مستوى الموضوعات التي تدرسها المنظمات التقنية ٠ ولذلك يجب أن تتطور اللغة العربية وتغنى بالمصطلحات العلمية والتقنية والفكرية ٠

مسؤولية ضخمة ٠٠ على عاتق من تقع ؟

المدرسة أولا ٠ المدرسة العربية ما تزال متخلفة حتى فى مبلغ ما تلقنه لتلاميذها من مفردات ٠ ويكفى أن نعرف مثلا أن الطفل الاوربى كان يلقن فى المرحلة المدرسية الاولى سنة ١٩٦٠ حوالى ١٥٠٠ مفرد وأصبح



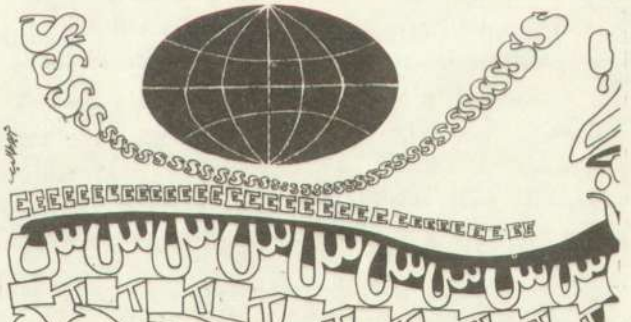
اللغة العربية

تطور وتحديث وانماء

يتلقى فى سنة ١٩٧٠ حوالى ٢٧٠٠ مفرد متعلقة بالحيوان والنبات وجسم الانسان والمحسوسات والاوصاف والافعال فى الوقت الذى لا يتلقن فيه التلميذ العربى أكثر من ٨٠٠ مفرد • وتختلف هذه المفردات بعضها عن بعض حسب اختلاف البلاد العربية واختلاف مناهج التعليم والكتب المدرسية فيها • وتقل فيها المفردات العلمية والمفردات الحضارية والمتعلقة بالحيوان والنبات وجسم الانسان •

ثم ان الكتاب العربى تطبعه لغة السرد والتكرار والجمل المطاطة التى تضيع وسطها المعلومات والمفردات الدقيقة فى التعبير عن المدلول المدقق •

ونستخلص من ذلك أن المدرسة لا يمكن أن تقوم بواجبها فى تطوير اللغة العربية الا وفق مفاهيم محدودة ووفق التطور الذى يحدث فى اللغة خارج المدرسة •



المسئولية على المجامع اللغوية العربية

تبقى اذن المسؤولية على المجامع اللغوية العربية •

لا نستطيع فى هذا المقال أن نحاسب المجامع او نحاكمها ، فهى تقوم بمجهوداتها فى صمت وتنشر دراساتها والمصطلحات والمفردات التى تقترحها فى مجلاتها وفى الكتب والمعاجم التى تصدر عنها • وبجانبها مؤسسات عربية أخرى تقوم بمجهود جبار نذكر منها « مكتب تنسيق التعريب فى العالم العربى » « ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب » ، ومقرهما معا الرباط (عاصمة المغرب) والاول منهما ألحق بمنظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة لجامعة الدول العربية • ويقوم المركز بمجهود كبير لاثراء اللغة العربية يتمثل بخاصة فى المعاجم التى يصدرها ، وبعضها معاجم مقارنة بالعربية والفرنسية والانجليزية ، وبعضها معاجم موضوعة وجميعها تهتم بالمصطلحات العلمية والتقنية والحضارية ، ومصطلحات الاستعمالات اليومية • ويبذل الامين العام لهذه المؤسسة الاستاذ عبد العزيز عبد الله مجهودا علميا كبيرا فى تحضير هذه المعاجم ونشرها ، وتصدر عن المكتب مجلة « اللسان العربى » التى تعتبر من أهم المجلات المتخصصة فى الدراسات اللغوية والابحاث المتصلة باثراء اللغة العربية •

ولكن هذه المجهودات رغم ضخامتها تظل محصورة فى الكتب والنشرات والمجلات لا يطلع عليها الا المتخصصون ، ولا يستعمل ما تتضمنه من مفردات الا القلة من الذين يطلعون •

انماء العربية فى حاجة الى مجهودات

ما هو الحاجز بين اللغة التى تقترحها المجامع والمؤسسات اللغوية الموازية لها ، وبين الكتاب المدرسى الذى هو وسيلة تلقين اللغة للمتعلمين ؟ ثم ما هو الحاجز بين هذه المجهودات المبذولة وبين لغة السوق العربية أى لغة الكتاب والمحاضرين والصحفيين والاداريين ورجال المؤتمرات الاقليمية والعربية والدولية ؟

يظهر أننا فى حاجة الى هيئة أخرى للتنسيق بين « منتجى » اللغة « ومستهلكى » هذه اللغة ••• وربما فى حاجة الى هيئة ثالثة لاقناع المسئولين عن التعليم والثقافة فى البلاد العربية أن هناك مجامع لغوية ـ ثلاثة على الاقل ـ فى القاهرة وبغداد ودمشق ، ومكتبا لتنسيق التعريب ومعهدا للدراسات والابحاث للتعريب فى الرباط حتى تستفيد المؤسسات التعليمية والثقافية من مجهودات هذه المجامع والمؤسسات •

ورغم كل ذلك فانى أعتقد أن انماء اللغة العربية فى حاجة الى مجهودات أخرى • ذلك لان رجال المجامع غير متفرغين وانتاجهم بطىء ، وعملهم المعجمى قد يفيد فى حفظ اللغة أو فى اقتراح مصطلح أو مفرد لاداة علمية أو تقنية أو حضارية ، ولكنه لا ينقل اللغة الى معترك الحياة • قد يكون ذلك ليس دور المجامع ولكن اللغة تتطلب عملية اثراء يشارك فيها الكتاب والصحفيون والمحاضرون كما تشارك فيها المدرسة ، وعملية نقل هذه

رجال المجامع اللغوية غير متفرغين ولا ينقلون اللغة إلى معترك الحياة !

الثروة الى الشارع القارىء الكاتب المثقف • وهذا ما لم يتوفر حتى الآن •

ثم ان اللغة التى تقترحها المجامع اللغوية قد يكون لها ارتباط بالماضى أكثر مما ترتبط بالحاضر أو المستقبل • واستثني المجهودات التى يقوم بها مكتب تنسيق التعريب فهي تتصل بحاضر العلم والتقنية الى حد كبير • ولكنها تصطدم بروتينات الادارة • مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلا لا يعترف بالمفردات التى يقترحها مكتب التنسيق الا على أساس انها مقترحات ، ولذلك لا يقرها ، والمدرسة لا تستعملها ومن ثمة فهي لا تدخل للكتب المدرسية العربية ، وهذا ما يتركها حبيسة المعاجم على رفوف المكتبات •

الطباعة العربية من أخطر المشاكل

ويأتي بعد هذا موضوع آخر له صلة وثيقة بتنمية اللغة العربية وانتشارها وتمكين القراء منها هو موضوع الطباعة العربية •

قد يبدو هذا الموضوع متجاوزا • ولكنه من أخطر المشاكل التى تعانيها اللغة العربية • ويكفي للتعبير على ذلك أن نردد مع الذين عالجوا مشاكل اللغة العربية كالدكتور طه حسين ، وعلى الجارم ، والكرملي الذين كانوا يقولون ما معناه : ان القارىء في كل اللغات يقرأ ليفهم ، ولكن القارىء العربى يجب أن يفهم ليقرأ •

واضح أن القارىء العربى لا يستطيع أن يقيم اود جملة قراءة وكتابة اذا لم يتعلم النحو والصرف وقواعد الاملاء وحفظا وافرا من معاني المفردات اللغوية ، والا اشتبهت عليه معاني الالفاظ ، بل اشتبه عليه الاسم بالفعل والحرف وهذا هو السر في أن كثيرا من المثقفين من أصحاب الشهادات العليا لا يستطيعون أن يقرأوا نصا كاملا باستقامة ، ولا يستطيعون أن يحاضروا بلغة عربية سليمة ، ولذلك يلجأون في كثير من الاحيان الى العامية ، وان قرأوا بعيونهم لا بلسانهم • وهذا ما لا يمكن أن تجده عند تلميذ في مدرسة ثانوية في بلاد أخرى تقرأ بلغة أوروبية مثلا •

المشكلة تتمثل في أن اللغة العربية غير مشكولة ، أو هي على الاصح تطبع وتكتب بدون شكل ، اعتمادا على أن القارىء يستطيع التمييز بين الافعال والاسماء التى تكتب بشكل واحد ولكنها تنطق بأشكال مختلفة لتؤدى معاني مختلفة • للشكل في اللغات الاوروبية حروف لا علامات ـ في الاغلب ـ وتكتب وتطبع بجوار الحروف الاصلية ، الا القليل منها فهي نقط أو علامات ولذلك فمن السهل قراءة الكلمة دون خطأ على المبتدئين •

هذه المشكلة تؤدى الى صعوبة تعلم اللغة العربية على الاطفال العرب أولا ، وتؤدى الى صعوبة انتشارها كلغة دولية • ثانيا ، والى صعوبة التعاون معها عن طريق الافادة والاستفادة ثالثا •

لماذا اذن لا تشكل الحروف العربية في الطباعة ليتعود التلميذ القراءة السهلة المفهومة ، وليجتاز المرحلة بسلام بين رياض الاطفال والصفوف الابتدائية الاولى حيث تقدم النصوص مشكولة وبين المرحلة التالية حينما يختفي الشكل من النص العربى ؟

بالاضافة الى ذلك فالطباعة العربية ـ كما يقول الاستاذ أحمد الاخضر : « ما زالت تعاني صعوبة الطبع وتعقد الآلات وبطء الانتاج وغلاء النفقة وعسر القراءة المهملة واشمئزاز القراء وقلة المطالعين ونفور المثقفين »•

لماذا اذن تشكل الحروف العربية في المطبعة ؟

يظهر أن ذلك مستحيل عمليا اذا لم نقم بثورة في تشكيلة الحروف العربية •

لهذا كله قام بعض المختصين في الدراسات اللغوية بابحاث تستهدف اصلاح الطباعة العربية بتغيير بعض الزوائد والشكليات في الحرف العربى كما رسمته المطابع منذ القرن الماضى واضافة علامات الشكل • وفي مقدمة الذين قاموا بمجهود مشكور في هذا الموضوع الاستاذ أحمد الاخضر غزال مدير معهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط والاستاذ البشير بن سلامة مدير مجلة « الفكر » بتونس وسجل اقتراحاته في كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » •

والطريقتان اللتان يقترحهما كل من الاستاذ ابن سلامة والاستاذ الاخضر تستهدفان هدفا واحدا هو الطباعة المشكولة مع اختصار ملامس آلات الطبع •

وقد قام الاستاذ الاخضر بدراسات مهمة تقنية وعلمية للوصول الى هذا الهدف • وتعتبر الطريقة التى انتهى اليها أهم ثورة في طريقة الكتابة العربية المطبوعة • واذا كان لا يسعنا هنا أن نستعرض الجوانب الفنية



اللغة العربية
تطور وتحديث وانماء

والتقنية والوسائل التى اتبعها الاستاذ الاخضر للوصول الى مقترحاته فيمكن أن نجمل بعض النتائج فيما يلى :

● يؤخذ على الكتابة العربية أنها مختزلة لا تسجل الا قسما من العلامات الضرورية للقراءة • وبذلك يضطر القارىء الى أن يستعين بمعلوماته حتى يقرأ قراءة تامة سليمة • وهذا يتطلب أن يكون عالما بأصول القراءة ، الشىء الذى يصل بنا الى الملاحظة الاساسية وهى أن القارىء يجب أن يعرف كثيرا من علوم اللغة قبل أن يتعلم القراءة • والا ظل يتخبط ويخطىء فى القراءة ، ولو كان عالما كبيرا •

● الشكل غير مدمج فى صلب الكلمة العربية كما هو الامر فى الكلمة اللاتينية مثلا •

● الطباعة بالحروف اللاتينية مثلا تتطلب من ٩٠ الى ١٢٠ حرفا (وضمنها حروف التاج الكبيرة التى تبدأ بها الكلمة أحيانا والحروف العاديه والاعداد وعلامات الوقف (•• الخ) أما طباعة نص عربى فتتطلب ١١٧ حرفا كحد أدنى عدا علامات الشكل والارقام والوقف • وبدون الحروف الكبيرة التى لا توجد فى العربية) أما اذا حاولنا طباعة النص العربى بالشكل التام فيتطلب ما يزيد على ٤٧٥ حرفا • وهذا يعنى زيادة بطء الكتابة العربية وزيادة التكاليف المادية وزيادة الاخطاء المطبعية التى تكثر فى المطبوعات العربية بشكل لا مثيل له فى اللغات الاجنبية •

وقد درس الاستاذ الاخضر هذا الموضوع دراسة علمية مقارنة ، واهتدى الى طريقة مختصرة تتطلب ٨٤ علامة للحروف (بما فيها الشكل والارقام وعلامات الوقف) • منها ٣٣ علامة للحروف العادية ٦ علامات للحروف المهموزة ، ٣ علامات للتعريفات المشتركة التى تنتهى بها بعض الحروف فى آخر الكلمة كالصاد والضاد والعين والميم الخ وعلامة واحدة كخط للوصل و ٢٢ علامة للشكل و ١٠ علامات للارقام و ٩ علامات للوقف • ويمكن رفع هذه العلامات الى ١٠٧ بدلا من ٨٤ باضافة حروف التجميل والحروف الخاصة غير الموجودة فى العربية للدلالة على الباب المشددة (ب ا) والفاء اللاتينية (V) والجيم (كما ينطقها القاهريون) والقاف المعقدة كما ينطقها التونسيون ومعظم المغاربة وكثير من المواطنين العرب فى الجزيرة وفى غيرها ق أو (ك) والجيم المعطشة (ج) كما تنطق فى السودان واليمن •

لهذه الطريقة أهميتها الكبرى فى تسهيل الطباعة العربية للوصول الى هدف أسمى وهو جعل القراءة السليمة فى متناول الجميع وليست قاصرة على النخبة • وبذلك تتحرر العربية من عقدة خطيرة تزيد فى المضايقات التى تقف فى وجهها •

وقد اشتغل الاستاذ الاخضر فى مشروعه أزيد من عشرين سنة وقدمه الى الهيئات اللغوية والعلمية عربية واجنبية فشجعته ووافقت عليه معظم هذه الهيئات ، ومن بينها منظمة اليونيسكو ومجمع اللغة العربية ـ بالقاهرة ـ وصادقت عليه عشرون دولة عربية واسلامية •



مطلوب ثورة في تبسيط القواعد والإملاء .. ومطلوب ايضا تشكيل الحروف العربية في الطباعة !

عراقيل فى طريق المشروع !

ورغم أن الشركات التى تنتج آلات الطباعة وافقت على انتاج الآلات العربية • بملامس جديدة وفق مشروع الاستاذ الاخضر ، فان عدم استعمال الطريقة المشكولة فى الصحافة والكتاب العربى جعلت الشركات تحجم عن تنفيذ المشروع على نطاق واسع الا اذا توفر لها الطلب الضرورى •

ثم ان بعض الهيئات اللغوية العربية ما تزال تضع عراقيل فى طريق هذا المشروع الثورى لاسباب نحجم عن أن نكشف عنها •

انها ثورة ضرورية لاصلاح الكتابة العربية وتمكن القراء ـ عرب وغير عرب ـ من القراءة السهلة الميسورة وانتزاع عقدة الخوف من الكلمة العربية من قلوب الاطفال الذين يقفون مثلا أمام كلمة (علم) ـ وهى من أوليات الكلمات التى يقراها الطفل ـ وقفة الحائر لا يدرون هل هى اسم أو فعل ماض ومبنى للمعلوم أو مبنى للمجهول •

ثورة لابد من القيام بها اذا اردنا للغتنا ان تقرأ ويتعلمها الناس •

ثورة التبسيط فى القواعد والاملاء

والثورة الثالثة ـ بعد ثورة الانماء والتحديث وثورة اصلاح الكتابة ـ هى ثورة التبسيط فى القواعد والاملاء ، فما من شك فى أن النحو العربى يمتاز بالاصالة والعمق فى أسرار اللغة العربية ، كما يمتاز بمنطقية التفكير فى الجملة • وما من شك فى أنه غنى جدا بالدراسات والابحاث التى كتبت منذ عهد أبى الاسود الدؤلى الى المحدثين من أمثال ابراهيم مصطفى •

ولكن النحو والصرف أصبحا علمين حافلين بالدراسات والنظريات كما يصبح كل علم يتجه الى المختصين والدارسين • وتبقى مسؤوليتنا أمام الاطفال الذين لا يهمهم من النحو الا أن يتعلموا كيف يقيمون أود الجملة قراءة وكتابة ، دون أن يلحنوا ، ودون أن يزيغ بهم اللحن عن الفهم الصحيح للنص العربى •

لهذا أصبح من الضرورى تبسيط قواعد النحو والصرف وربط القاعدة بالجملة حتى يتعلم الطفل طريقة التعبير وهو يتعلم القاعدة النحوية •

ثم يجب تبسيط قواعد الاملاء • واقترح أن تحذف كثير من الحروف الزائدة التى لا تنطق فى الوقت الذى يجب أن تستعمل كثير من الحروف الصائتة التى تنطق ولا تستعمل •فالالف بعد واو الجمع وواو عمرو وواو الهمزة المضمومة وياء الهمزة المكسورة كلها حروف يجب الاستغناء عنها ، كما يجب اضافة كل حرف ننطقه كالالف بعد الطاء والهاء فى كلمة « طه » حتى لا يضل التلميذ وهو يقرأ هذه الجملة : « يؤمن طه بعمرو مائة فى المائة » •

معظم هذه الحروف الزائدة تخلفت فى العربية نتيجة لعدم شكل الكلمات ، فكان الاملاء يلتجىء الى الحرف ليدل به على الحركة أو ليفرق بين كلمتين تتفقان فى الشكل وتختلفان فى المدلول • فاذا قمنا بثورة شكل الكلمات سهل التخلص من هذه الحروف ، وأصبح من السهل كتابة الكلمات بطريقة واحدة مهما كانت حركاتها •

هذا هو واجبنا نحو تطور اللغة العربية وتحديثها وانمائها وهو واجب لا يمكن أن نلقيه على المجامع البطيئة ولا على المختصين فى الدراسات اللغوية والنحوية • هو واجب الامة العربية جميعها • والامة لا تملك التنفيذ بغير سلطة • ولهذا وجب أن تقوم الحكومات العربية بواجبها فى دراسة تحديث العربية وانمائها وتطوير كتابتها واملائها ، ثم تصدر قرارات تنفذ بالقانون • والا ظللنا نحلم بالاصلاح ونجتر الابحاث وتجتمع المجامع « كل سنة مرة » لتلقى فيها المحاضرات ولينصرف أعضاؤها الى مشاغلهم اليومية ، وتبقى العربية فى مفرداتها كما سجلها الفيروزبادى فى القاموس ، وفى نحوها كما كتبه سيبويه ، وفى املائها كما نقل الينا من عهد الكوفة والبصرة ، وفى طباعتها كما كتبها الخطاطون فى القرن الاول للهجرة منقوطة لا مشكولة •

اننا نتغنى بالثورة الاقتصادية والثورة السياسية ، والثورة العلمية • ولكن لنقوم بثورة علمية يجب أن نقوم بثورة لغوية حتى نكون لانفسنا لغة تسع العلم وتمهد لتدارسه •

هى ثلاث ثورات نرجو أن نكون قد المحنا الى خطوطها الاساسية فى هذا الحديث •

رجاء النقاش

الفنان في صورة الانسانية

لأن المجتمع الغربى لا يحرق المعترفين بخطاياهم.. ازدهر أدب الإعترافات!

ظاهرة واضحة من ظواهر التناقض في مجتمعنا العربى ، تلك التى تتصل بموقفنا من الحياة الخاصة ، فنحن فى الحياة العملية الواقعية نبدو من أكثر شعوب الارض فضولا وثرثرة وحبا لمعرفة الاخبار الشخصية للآخرين والحديث عنها ، وهذا الامر يعتبر عيبا من العيوب الحضارية والاجتماعية التى نعانى منها جميعا والتى تؤثر فى قدرتنا على الانتاج وعلاقاتنا الانسانية ، ورغم هذا العيب الغريب الذى ينتشر فى حياتنا الواقعية، فاننا نعانى ـ على العكس ـ من تحفظ شديد وحرص بالغ فى الحديث عن حياة الادباء والتعرف على أسرار هذه الحياة ...

والفضول فى الحياة الواقعية اليومية ليس له نتيجة سوى تحريك الغرائز الفردية من غرور وحسد ورغبة فى المنافسة والتغلب على الآخرين ، بينما يفيد الفضول فى الحياة الادبية ويثمر كثيرا من النتائج الايجابية ، ذلك لانه يساعدنا على فهم انتاج الادباء والمفكرين ويساعدنا على المعرفة الصحيحة لحياة هؤلاء الذين يلعبون دور القيادة فى حياتنا العامة ...

شريط الآثام

وكما نتعلم من فكر الكاتب وأدبه ، فنحن نتعلم من حياته أيضا ،وليس معنى ذلك أن كل حياة الادباء والمفكرين هى حياة مثالية وأخلاقية نظيفة ، بل على العكس ، فان هناك من يعيشون حياة مليئة بالخطأ والانحراف . ونحن نذكر مثلا حياة الفنان الانجليزى « أوسكار وايلد » ، لقد مرّت هذه الحياة بمرحلة من الانحراف الاخلاقى ، أدت بصاحبها الى السجن ، وقد سجل الكاتب نفسه هذه « التجربة » فى كتابه المشهور « من الاعماق » ، ونحن عندما نقرأ هذا الكتاب ، ونستعرض شريط الآثام التى ارتكبها أوسكار وايلد ، نخرج من ذلك بأثر وجدانى وعقلى عميق ضد هذا النوع من الانحراف ، وكأن « أوسكار وايلد » كان يعرى نفسه أمام المجتمع الانسانى ، لكى يعرف هذا المجتمع آثار الانحراف والسلوك الشاذ ، ولكى يتجنب الناس هذا النوع من السلوك ، وهذا النوع من المصير ، بل ان أوسكار وايلد نفسه يسجل فى كتابه لونا حادا من الوان « الاعتراض الذاتى » على سلوكه الخاطىء الذى انغمس فيه ، ويشرح آثار هذا السلوك الشائن على نفسه وجسمه ، ويكشف أمامنا ذلك الدمار الذى تعرضت له روحه وشخصيته بصراحة وأمانة ...

أدب الاعترافات

فالمعرفة الدقيقة بحياة الادباء وغيرهم من الرجال البارزين تعتبر اضافة صادقة الى تراث الانسانية فى التجربة والبحث ، وتعتبر ثروة تضاف الى العقل البشرى، يستفيد منها كل الفائدة ، ويحدد من خلالها أفضل صورة للحياة كما ينبغى أن يعيشها الانسان ...

ومن هنا فنحن نجد أن أدب الاعترافات قد ازدهر فى الغرب ، ذلك لان المجتمع الغربى لا يحرق الذين يعترفون بخطاياهم ، بل يدرسهم ويحاول أن يستفيد منهم ومن النتائج التى انتهوا اليها فى حياتهم وتجاربهم، وهذا هو ما نجده فى « اعترافات روسو » و « اعترافات أندريه جيد » و « اعترافات تولستوى » وغيرهم من


تولستوى


جان جاك روسو



همنجواى


طه حسين

الكتاب الاوروبيين اللامعين الذين كتبوا عن حياتهم بصدق وأمانة وبلا خجل أو خوف ، ولم يخشوا أبدا من كشف خطاياهم وتحليلها فى تلك الاعترافات الصريحة الصادقة ...

أصدقاء الادباء

وهناك لون آخر من الادب ازدهر فى الغرب ، ذلك هو أن يكتب الذين كانوا قريبين من الادباء والمفكرين بحكم القرابة والصداقة تجاربهم وذكرياتهم ، وهناك ألوان متعددة من هذه الكتابات ، تبدأ بالكتابة عن الحياة اليومية الشخصية للفنان أو المفكر ، وقد ظهر فى لندن أخيرا كتاب عن الشاعر الانجليزى الكبير « بيرون » واسم الكتاب هو تصفية حسابات بيرون للكاتبة الانجليزية « دوريس مور » وفى هذا الكتاب حديث عن « الفواتير » التى كان يستخدمها « بيرون » فى الصرف على طعامه وملبسه وشرابه وسائر شئون حياته اليومية ، وهى تكشف لنا بوضوح كيف كان هذا الفنان يعيش حياته ، وكيف كان يتصرف ، وأين كان موضع اسرافه ، ولماذا كان يستدين ، وهذه « الفواتير » تعطينا أيضا صورة عن العصر الذى كان يعيش فيه « بيرون » ، وهى صورة دقيقة وممتعة ...

الاحاديث الشفوية

وهناك أسلوب آخر فى الكتابة عن عظماء الادباء ، وهو تسجيل مناقشات معهم أو محاورات جرت دون أن يقصد الكاتب تسجيلها أو نقلها على الورق ، ففى بعض هذه الاحاديث والخواطر ما يستحق التسجيل والتأمل والدراسة ، بل ان فى بعض هذه الاحاديث ما يكشف لنا أبعادا جديدة فى شخصية الكاتب أو المفكر أو الفنان، والنموذج المعروف اللامع فى هذا المجال هو « أحاديث جيته » ، وهى « الاحاديث الشفوية » التى كانت تجرى مع الاديب الالمانى العالمى الكبير « جيته » ، وقد سجلها بعناية ودقة تلميذه وسكرتيره « اكرمان » ، وكانت هذه الاحاديث الهامة الجميلة ، سببا فى شهرة « اكرمان » نفسه فى الاوساط الادبية والثقافية ، لقد أصبح كتاب « اكرمان » عن أحاديث « جيته » ، اضافة ثمينة للادب العالمى ، كما أن هذا الكتاب أصبح مرجعا هاما من المراجع التى يلجأ اليها الباحثون والدارسون لادب « جيته » وفكره وحياته ...

بابا همنجواى

وهناك أسلوب ثالث فى تسجيل حياة كبار الادباء وهو الاسلوب الذى اختاره احد الصحفيين الامريكيين عندما كتب عن « همنجواى » فى كتاب مشهور اسمه « بابا همنجواى » ، وقد بدأ هذا الكاتب علاقته بهمنجواى عندما أراد أن يجرى معه حديثا لاحدى الصحف الامريكية ، وكان همنجواى شخصية صعبة ، وكان لا يعقد أى علاقة سريعة مع الناس ، وكان أيامها يعيش على يخته الخاص على شاطىء « كوبا » ، ولكن الصحفى ظل يلح ويلح حتى تمكن من لقاء همنجواى ، وأحبه الكاتب الكبير منذ ذلك اللقاء ، فاتخذ منه صديقا ، وأصبح من جماعته أو من « شلته » ، وظل مصاحبا له عدة سنوات استمرت حتى نهاية حياة همنجواى ، عندما انتحر سنة ١٩٦١ ، وبعد انتحاره بفترة أصدر الكاتب الامريكى كتابه المذكور وهو « بابا همنجواى » ، وفى هذا الكتاب يكشف لنا الصحفى الامريكى كل ما عرفه من أسرار « همنجواى » الشخصية، معتمدا على صداقته الحميمة ومعاشرته الطويلة للكاتب الكبير ، ومن خلال هذا الكتاب نخرج بصورة انسانية بالغة الدقة والعمق عن حياة همنجواى وشخصيته الانسانية ، وقد كان هذا الكتاب « صدمة عنيفة » « لمارى همنجواى » زوجة الكاتب الكبير ، وذلك بسبب ما كشفه الكتاب من الاسرار الخاصة لهمنجواى وأسرته ، ولان مؤلف الكتاب قد أكد أن « همنجواى » قد انتحر ، وليس كما ردد البعض حول موت همنجواى حيث قالوا أن همنجواى قد أصيب خطأ من رصاص بندقيته ، وقد رفعت زوجة همنجواى قضية ضد مؤلف كتاب « بابا همنجواى » وطالبت بمصادرة الكتاب واعتبرته اساءة بالغة لها ولزوجها ، ولكن زوجة همنجواى خسرت القضية وبقى الكتاب ...

الغنـــان فى صـــورتـة الأنســـانيـة



أحمد شوقى

من علامات الطريق

هذه ألوان من الصراحة التى يعالج بها الكتـــاب الغربيون حياة أدبائهم وفنانيهم ومفكريهم الكبار ، انهم لا يتحفظون في الكشف عن الاسرار والاوراق الخاصة ، ولا يعتبرون فى ذلك تقليلا من شـــان الكاتب أو من قيمته ، بل انهم ينظرون الى الامر نظرة أخرى ، هي نظرة الاحترام والتقدير ، ويعتبرونها وسيلة صحيحة لفهم هؤلاء الادباء وفهم عصرهم ومجتمعهم ، ومعرفة الظروف التى أدت بهم الى الخطأ أو الى الصواب ، حتى يكـــون فى ذلك علامة من علامات الطريق أمام المجتمع الانسانى فيتجنب الخطأ أو يلتزم بالصواب ...

وعندنا .. يتحفظون !

أما فى الادب العربى ، فنحن نتحفظ الى أبعد مدى ، ونخفى ما نعلمه ، ونحاول أن نصمت تماما احتـــراما لذكرى الراحلين ، ومنذ سنوات طويلة ونحن نســـمع أن « فريد شحاتة » سكرتير طه حسين ، والرجل الـــذى صحب طه حسين فى أهم سنوات عمره ، وأخصب تجارب حياته وفكره ... هذا الرجل ـ بما يعرف من حقائق وأسرار ـ تنشر الصحف بين الحين والحين أنه ســـوف يكتب مذكراته مع طه حسين ، ولكنه لم يفعل ذلك حتى الآن ، وقيل انه ينوى العدول عن هذه المذكرات حتى لا يظهر فيها ما قد يسىء الى طه حسين والذين كتبوا عن الادباء العرب الكبار ، وكانـــوا قريبين منهم ، كانت كتاباتهم كلها متحفظة حذرة ، تحاول أن تقدم صـــورة مثالية كاملة لهؤلاء الادباء ، وكان المقصود من هـــذه الكتابات أن تكون تكريما لذكرى هؤلاء الادباء ، مع أن التكريم الصحيح هو الذى يعتمد على تقديم الصـــورة الحقيقية الصادقة لهؤلاء الادباء ، ولن ينقص قـــدر هؤلاء الادباء الكبار اذا اكتشفنا أن الواحد منهم قـــد كانت له أخطاء فى حياته وسلوكه بل ان ذلك يجعلـــه أقرب الى ضميرنا الانسانى ، من تلك الصورة الملائكية الزائفة ، التى يريد أصدقاء الادباء وتلاميذهم فرضها على الناس ، والتى لا يمكن الاقتناع بها على الاطلاق ..

أمـــير الشعراء

وقد احتفلت مصر منذ شهور بذكرى أحمد شـــوقى الذى اصطلح الرأى العـــام الادبى على تسميته باسم « أمير الشعراء » ، وقد قال حافظ ابراهيم فى حفلـــة التكريم المشهورة التى أقيمت لشوقى سنة ١٩٢٧ ، وهى الحفلة التى اشترك فيها مندوبون من الادباء والشعراء عن معظم البلاد العربية ... فى هذه الحفلة قال حافظ عن شـــوقى :

أمـــير القـــوافى قد أتيت مبايعـــا

وهذى جمـــوع الشـــعر قد بايعت معى

ولعل لقب « أمير الشعراء » ، قد أطلق على شـــوقى لسبب آخر هو أنه كان شاعرا مقربا الى أبعد الحدود من « الخديوى عباس حلمى الثانى » ، وربما أطلق عليه اللقب لسبب غير هذا وذاك ...

... المهم أن شوقى اشتهر بهـــذا اللقب لسبب او لآخر ، وبقى مشهورا به الى الآن رغم الحملة النقـــدية الكبيرة التى شنها عليه العقاد والمازنى وطه حســـين ، وكانت هذه الحملة تهدف الى انزاله من فوق عرشـــه الادبى ، الذى ما زال يتربع عليه رغم كل المحـــاولات التى قامت للقضاء على لقب أمير الشعراء ، وعلى شوقى نفسه : صاحب اللقب ...

وخلال فترة الاحتفال بذكرى شوقى منذ شهور عثرت على كتاب كنت قد قرأت عنه دون أن أراه ، وهـــذا الكتاب هو « اثنى عشر عاما فى صحبة أمير الشعراء » بقلم « أحمد عبد الوهاب أبو العز » الذى كان سكرتيرا لشوقى منذ سنة ١٩٢٠ حتى وفاته فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٢ . وفى عنـــوان الكتاب خطأ نحـــوى واضح . فالمفروض أن يكون عنوان الكتاب « اثنا عشر عاما مع أمير الشعراء » وليس « اثنى عشر عاما » الا اذا وجدنا تخريجا « نحويا » يقول ان المقصود هو « قضيت اثنى عشر عاما مع أمير الشعراء » . المهم أن هذا الخطأ النحوى يدل على أن الكاتب لم يكن أديبا متمكنا ، وانما هـــو

عندما حاولوا إنزال شوقي من فوق عرشه الأدبي!

كثيرا ما كان شوقي يملي الشعر وهو سائر على قدميه!

انسان محب لشوقي ، عمل سكرتيرا له لمدة اثنى عشر عاما ، وسجل ملاحظاته في هذه الفترة ...

وقد أقبلت على قراءة الكتاب بشغف شديد ، علني أجد فيه ما أتمنى أن يولد في الادب العربي من مذكرات واعترافات صريحة ، وقد وجدت الكتاب بسيطا ولكنه صادق ، وهو لا يتعرض لشخصية شوقي أو لادبه بالتحليل أو بالدراسة ، وانما يكتب ذكريات متفرقة وقعت للمؤلف مع شوقي ويسجلها بأمانة ، وهو يكتب هذه الذكريات من موقع الاعجاب العميق بشوقي وعبقريته ، ومن موقع الوفاء لشوقي وللفترة التي قضاها في خدمته ولقي منه معاملة انسانية كريمة . ومن هنا جاء الكتاب ممتازا في ميدانه ، فهو بسيط صادق يرسم صورة انسانية لا تعقيد فيها لشوقي في حياته الشخصية وحياته الفنية ، كل ذلك دون أن يتضمن خدشا واحدا لشوقي ، أو يكشف سرا هاما لا يعرفه الناس عن الشاعر الكبير ..

ومع ذلك فهذه الصورة الانسانية نادرة في أدبنا العربي المعاصر ، وفي اعتقادي أن هذا الكتاب يعطينا من المعلومات عن شوقي أكثر مما تعطينا بعض الدراسات المعقدة المتعذلقة التي تدرس « شوقي » في مئات الصفحات ...

وقد اعتمد المؤلف على ان يقدم لمحات سريعة متتابعة عن الجوانب المختلفة من حياة شوقي كما عاشها معه ، وذلك دون أن يقف أمام هذه اللمحات بالتحليل أو بالدراسة ، فهو يروي ما عرفه ورآه ، ويسجل بعد ذلك مشاعر الاعجاب الخاصة بشوقي ولا يزيد على ذلك شيئا ، وكان المؤلف يتحدث عن شوقي فيقول « مولاي » ، مما يدل على عمق الاجلال الذي كان يحمله الكاتب لشوقي ...

العادات الصغيرة

ونتوقف ـ مع هذا الكتاب ـ في البداية أمام العادات الصغيرة لشوقي كما يرويها سكرتيره ، فان هذه العادات لها دلالتها الخاصة على شخصية شوقي ... من ذلك أنه كان لا يحب أن ينفرد بنفسه أبدا « فكان لا يرتاح خمس دقائق بدون أنيس » ... وقد يكون هذا الامر غريبا على فنان مبدع يحتاج دائما الى الانفراد بنفسه ، ولكننا نعلم من هذا الكتاب أن الكثير من قصائد شوقي كان يمليها على سكرتيره ، ومع ذلك فقد كان شوقي يحتمل الوحدة اذا ما كان يعمل في بعض مسرحياته ، ذلك لان هذه المسرحيات كانت تفرض عليه في أغلب الاحيان أن يكتبها بنفسه ، لانها تحتاج الى مرحلة من التفكير والتخطيط قبل مرحلة الصياغة الشعرية ، وهذا أمر يختلف عن كتابة القصائد التي تعبر عن خواطر مباشرة يستطيع أن يمليها على الغير ...

ومن عادات شوقي أيضا أنه كان يدخل السينما كل ليلة بعد العشاء ، ولم ينقطع عن هذه العادة الا في الشهور الاخيرة من حياته وهي شهور المرض التي مات على أثرها سنة ١٩٣٢ . وكان شوقي يحب السعوط و « يتعاطاه » كل يوم ثم انقطع عنه سنة ١٩٢٨ ، أي قبل وفاته بأربع سنوات ، وكان اذا أراد أن يكتب قصيدة « عاجلة » لسبب من الاسباب ، كأن تكون هذه القصيدة مطلوبة منه لالقائها في أحد الاحتفالات أو المناسباب المحددة ، فقد كان شوقي ـ في هذه الحالة ـ يتناول « صفار ثلاث بيضات يشربها نيئة ثم يبدأ في النظم فلا تمضي ساعة حتى تكتمل القصيدة » ...

ويرسم سكرتير شوقي صورة له وهو « يلد » احدى قصائده فيقول : « كنا في مكتبة وأملى علي ثمانية وعشرين بيتا من قصيدته : قفي يا أخت يوشع خبرينا ، ثم قال لي لا تبعد عني حتى اذا جاءني شيء امليته عليك ، وخرج يمشي حول العمارة ، فكان كل بضع دقائق يعود فيملي علي خمسة أو ستة أبيات » ، ويقدم لنا الكاتب صورة أخرى فيقول ان شوقي « زار قبر صلاح الدين بدمشق وعاد الى تدمر فاخذ ينظم وكان معه الاستاذ محمد عبد الوهاب والاستاذ نجيب الريس ، فلم تمض أكثر من ساعة حتى انتهت القصيدة التي مطلعها « قم ناج جلق » فتكلموا معه في سرعته في نظم هذه القصيدة مع مكانتها من الجودة فقال : هي روح صلاح الدين » ...

وصورة ثالثة يرسمها الكاتب لشوقي وهو يكتب قصيدته المشهورة عن النيل والتي مطلعها :

من أي عهد في القرى تتدفق

وبأي كف في المدائن تغدق

... يقول سكرتير شوقي « ... كان شوقي يجلس في بوفيه « دي لا بروميناد » على كوبري قصر النيل ، وهو ينظم هذه القصيدة ، وكان كل نصف ساعة يركب مركبة خيل « أي حنطور » ويسير في الجزيرة « حول النيل » بضع دقائق ثم يعود الى المنضدة التي كان يجلس اليها فيكتب حوالي عشرة أبيات ، وهكذا حتى انتهت القصيدة في ليلة الا بيتا استعصى ولم يتمكن منه الا بعد يومين » ...

الفنان فى صورته الانسانية

وكان شوقى كثيرا ما يملى الشعر وهو سائر على قدميه يتنزه فى القاهرة أو فى الاسكندرية • ويحدثنا سكرتيره عن معرفة شوقى الدقيقة باللغة العربية فيقول « وكانت قوة ذاكرته عجيبة جدا فى حفظ الالفاظ اللغوية ومصادرها ، فقد كان يحدث أن يأمرنى بمراجعة كلمة فأتناول أول قاموس تقع عليه يدى ويصادف أنى لا أجد هذه الكلمة فاراجعه فى ذلك ، فيسألنى فى أى قاموس بحثت ، فاقول » المنجد « مثلا ، فيقول لا انها غير موجودة فيه ، ولكنها موجودة فى « أقرب الموارد » ، وأنها تقع فى مادة كذا ، ويطفق ساردا على مسمعى كل ما قيل فى هذه الكلمة من أصلها واشتقاقها وكل ما يتعلق بها ، وأفتح « أقرب الموارد » فاجد كل ما سرده على موجود بالنص ، وكثيرا ما كان يتكرر ذلك حتى حسبته يحفظ قواميس اللغة عن ظهر قلب » •••

الوسوسة •• والتسامح

ونعود الى الصورة الانسانية فنتوقف معها أمام بعض الملامح ، فقد كان شوقى يخاف خوفا حادا من المرض ، ولذلك كان يعرف الكثير جدا من أسرار الجسم البشرى وما يتعرض له من أمراض ، وكان شديد « الوسوسة » يخشى أن يأتيه المرض لاى سبب بسيط ، فكان يغسل يديه « بالكولونيا » كلما أحس أنه سلم على عدد كبير من الناس ، خوفا من أن يكون بين هؤلاء الناس من ينقل العدوى اليه ، وكان يعرف أنواع الطعام وآثارها على الجسم ، وكان يتناول كثيرا من الادوية عن دراسة ومعرفة •••

أما من ناحية أخلاقه الشخصية فقد كان انسانا متسامحا لا يحب الغضب ، أو كما كان يقول لسكرتيره « اننى أرغب دائما أن لا أغضب وأن لا أحمل نفسى من النكد ما يحرق دمى ككثير من الناس ، وكنت اذا غضبت امتنع عن ابداء حكم أو رأى وقت الغضب ، وأوصيك بهذا لان الغضب لا يأتى بشىء الا مصحوبا بالندم » •••

« وقال له صديق عزيز مرة ان من المستحسن يا شوقى بك أن تمنع ابنك « عليا » من التدخين أمامك ، فقال له لا يرضينى ذلك لاننى ان فعلت كان قربه قصيرا وأنا أحوج ما أكون لجعل قربه منى طويلا » وكان كثيرا ما يقول فى أخريات أيامه « ان أكثر ما يخيفنى من الموت انزعاج أولادى » •••

ويقول سكرتير شوقى عنه أيضا « انه كان يعجب بالجمال فى الخطوط فكان اذا ورد اليه كتاب ينظر فيه فاذا كان خطه رديئا قال لى اقرأه أنت وابقه عندك ، وذكرنى به بعد ، ولو كان هذا الكتاب من عند صديق • أما اذا كان الخط حسنا فانه عندئذ كان يقرؤه بنفسه ويثنى على كاتبه ، وربما حمل هذا الخطاب أكثر من يومين فى جيبه ، وربما عاد فنظر اليه أكثر من مرة ولو كان من سائل » •••

وكان شوقى يقول لسكرتيره : « خمسة أشياء تعجبنى فى الفرنجة جعلتنى أقدرها لهم ، وأنظر اليهم بالاكبار عندما دخلت بلادهم لاول مرة : تقديرهم للنوابغ ، ونظافتهم ، وحبهم للنظام ، ورفقتهم بالحيوان ، وقلة الغيبة فى مجالسهم ، ولا فرق بين أغنيائهم وفقرائهم فى احترام هذه الاشياء » •••

ومن اللقطات المؤثرة فى هذا الكتاب ما رواه شوقى لسكرتيره من أنه وجد بعد وفاة والده « بين أوراقه كثيرا من مشتت منظومي ومنثورى ، ما نشر منه وما لم ينشر وقد كتب بعضه بالحبر والبعض الآخر بالرصاص ، والكل بخط يد المرحوم وقد لفه فى ورقة كتبت عليها هذه العبارة : هذا ما تيسر لى جمعه من أقوال ولدى أحمد ، وهو يطلب العلم فى أوروبا ، فكنت كانى أراه ، وأنى آمره أن يجمعه ثم ينشره لانه لا يجد بعدى من يعتنى بشؤونه ، وربما لم يوجد بعده من يعنى بالشعر والآداب » •••

وكان شوقى يحب الفنان محمد عبد الوهاب ، ويحرص على رؤيته يوميا مرتين : فى الصباح والمساء ، وعندما أحس باقتراب الموت قال لخادمه « ••• لا فائدة ، انقطع الامل ، سلم لى على الاستاذ محمد عبد الوهاب ، وسلم على أحمد أفندى « سكرتير شوقى » وقل له أنا متشكر وأن يبلغ سلامى لجميع أصدقائى وهو يعرفهم » •••

جانب من الصورة

هذه لمحات انسانية من حياة «شوقى» ، رسمها سكرتيره أحمد عبد الوهاب أبو العز فى بساطة ، وهى على بساطتها تلك مليئة بالصدق والمحبة ، كما أنها تجسد أمامنا صورة « شوقى » وهو انسان يسعى فى الارض ويتعامل مع الناس والحياة لا مجرد صورة خيالية لفنان كبير اختلف النقاد حول شعره ، وان كان هناك اتفاق على قيمته وأهميته ، وهذه الصورة التى يرسمها سكرتير شوقى للشاعر الكبير هى ـ على صدقها وجمالها وبساطتها ـ صورة غير كاملة ، ولا تكشف لنا أعمق أسرار حياته ، ولكنها مع ذلك تعطينا صورة لجانب حى وغير معروف فى شخصية شوقى ، وليتنا نجد الكثير من هذه الصور لادبائنا الكبار ••• يكتبها الذين اقتربوا منهم وعرفوهم فى حياتهم الخاصة معرفة دقيقة ••••

رجاء النقاش

زاوية الرأى



التحضر بدون الكتاب.. مستحيل

الاقبال الذى كان مفاجئا للجميع على اقتناء الكتب ـ من قبل الرجال والسيدات والفتيان والفتيات ـ في معرض الكتاب العربى بالدوحة لا ينحصر فى نطاق المعرض ونجاحه ·

هذا الاقبال يعني أشياء كثيرة يجب أن نتبينها ونسترشد بها فى نشاطنا الثقافى خاصة ·

كنت اتصور ان مجالات الترفيه فى مجتمعاتنا قد قضت على اهتمام الانسان بالكتاب وبالقراءة وبالثقافة الجادة وقيمها وقضاياها ومعاناتها · كنت اتصور ان التلفزيون قد انتصر على الكتاب وقذف به بعيدا من أيدى الناس الى زوايا الاهمال والنسيان · وكنت اخشى ان انساننا وقد أصبح قادرا من الناحية المادية على كل انواع الترفيه من سياحة وسفر وتسلية لم يعد مهتما بالكتاب وما يتطلبه من مكابدة وتركيز واهتمام وهموم ·

ولكني اكتشفت شيئا فشيئا عندما استمعت الى أصحاب دور النشر فى المعرض ومفاجأتهم بالنجاح غير المتوقع ، ثم شاهدت الزحام حول الكتب ، اننى كنت متشائما فى تقديراتى وان الكتاب ما يزال شيئا مطلوبا من الناس ، ياتون اليه رغم بعد المكان ، ويشترونه بالمال ويتحملون فى سبيله البحث والمشقة ·

ان اهتمامى بمسالة مكانة الكتاب فى مجتمعاتنا مرجعه الى ايمانى بأن الكتاب هو أساس التحضر الاصيل، وان ما نشهده من مخترعات ومصانع ووسائل مادية هى نتائج مباشرة للجهد العلمى النظرى النابع من الكتاب أصلا · فكل الاختراعات بدأت افكارا فى الكتب ثم انتقلت من عقل الى عقل حتى انتقلت الى حيز التنفيذ · وكل الرجال العمليين اليوم فى التكنولوجيا أو السياسة أو الاقتصاد لا يستغنون عن الكتاب فهناك منطلقهم حيث الاسس والمبادىء والنظريات لاختصاصاتهم ·



ونحن اليوم نستطيع شراء كل منتجات الحضارة المادية ، ولكن يجب أن ندرك امرا هاما وهو اننا لن نتحضر الا اذا استوعبنا جذر الحضارة ونبعها ، أى القدرة على معايشة الكتاب ومكابدته والابداع من خلاله · هذا ما لا نستطيع أن نشتريه من الغرب بكل ما لدينا من مال · يجب أن نتعلمه ونتعوده ونحبه ونكابد فى سبيله حتى يصبح جزءا منا ·

وعندما أسقط الغزو المغولى آلاف الكتب العربية فى نهر دجلة لتعبر عليها خيوله كان ذلك ايذانا بانتصار البربرية على الحضارة العربية التى لم تهتم بشىء اهتمامها بالكتاب · فحضارتنا قامت على أساس الكتاب فكان كتابها الاول « كتاب الله » الذى بدأت آياته بكلمة : « اقرأ » ، والاسلام تسامح مع أصحاب الديانات الاخرى لانهم من « اهل الكتاب » وكان الاسلام قد جاء أساسا ليعطى « الاميين » رسالة مكتوبة يتعلمونها ويعلمونها للانسانية جمعاء ·

ومن حسن الحظ ـ كما تبين من الاقبال العفوى الرائع على الكتاب هنا فى الدوحة ـ ان انساننا رغم كل المغريات المادية ما يزال يبحث عما يفتقده من حاجات معنوية وروحية بين ثنايا الكتب ، وان نهضتنا الحاضرة بخير وهذا خبر سار ·

يبقى على المسؤولين والمرشدين الثقافيين فى كافة المجالات أن يستغلوا هذه الرغبة الغيرة استغلالا خيرا فيوفروا ويوسعوا من فرص القراءة والاطلاع ، وعرض الكتب وتقييمها ونقدها والتحدث عنها على أوسع نطاق ·

ونحن مهما بحثنا عن رمز جامع يحمل معانى التحضر والرغبة فيه والبحث عن الحقيقة والشغف بها فلن نجد غير الكتاب ، رغم انطلاق صواريخ الحضارة المعاصرة الى القمر · بل ان هذا الانطلاق لابد أن تسبقه القدرة على الانطلاق بحيوية بين طيات كتاب مبدع ···

محمد جابر الانصارى

التيار الأساسي
الذي يوحد المجتمع الحديث

مازن البندك

الراي العام جسم هلامي لا يمكن تحديده او تعريفه فهو حصيلة لعدد من الحقائق والاوهام والمشاعر والآراء التي تعبر عن نفسها بشكل من اشكال التعبير المسالم او العنيف بحسب القنوات المتاحة وقدرة استيعابها لتحركات الراي العام ·

ويميل البعض الى الاستهانة بالراي العام لان الشعب « عقله في اذنيه » ، فشكسبير يسخر من الراي العام في روما القديمة سخرية شديدة في مسرحية « يوليوس قيصر » حين يعرض بروتس وهو يدافع عن قتل قيصر فيؤيده الجمهور ثم يعرض بعد قليل مارك انطوني وهو يدين قتلة قيصر فيفتتن به الجمهور · وبلغ احتقار شكسبير للرأي العام بأن ابتدع كلمة مهينة لوصف عامة الناس ، في هذه الرواية ، هي « تاغ ـ راغ » وهي توازي في اللغة العربية الرعاع او الصعاليك ·

فهل اختلف الراي العام في ايامنا عن الراي العام في روما القديمة ؟!

نوعان من الرأي العام

الاجابة هي ان الراي العام في بلد يختلف عن الراي العام في بلد آخر ، في احكامه والمؤثرات المكونة له ومقاييسه ، بدرجة اختلاف مستوى التحديث والحضارة بين البلدين · فالراي العام في المجتمعات الغربية الصناعية الكاملة النمو يختلف عن الراي العام في مجتمعات العالم الثالث النامية والتي لم يكتمل نموها بعد · ففي المجتمعات الجديدة في العالم الثالث يتعرض الراي العام لذبذبات هائلة وتتعدد فيها الاتجاهات التي تهدد المجتمع بالانقسام احيانا · ولكن تطور وسائط الاعلام واحتكار الحكومة لهذه الوسائط في مجتمعات العالم الثالث اتاح فرصة لايجاد راي عام متآلف ومنسجم مع المنظور الحكومي ، باستثناء الحالات المتعددة التي تقصر فيها كل عبقريات الاعلام عن طمس بعض القطاعات الحياتية التي يحياها الناس ، سواء كانت هذه القطاعات نتيجة للظلم او الفقر او التمييز العنصري او العرقي او الاحتلال الاجنبي ·

اذن ، يمكن القول ان هنالك نوعين من الراي العام : الراي العام في مجتمع صناعي حديث قد اكتمل نموه والراي العام في مجتمع جديد في طور التكوين ·

العمود الفقري للأمة

ويتميز الراي العام في المجتمع الكامل النمو والمستقر بوجود « تيار اساسي » هو العمود الفقري لوجود الامة مهما اختلفت الآراء وتنوعت المدارس السياسية · ويمكن تمييز هذا « التيار الاساسي » في المجتمعات الحديثة سواء الراسمالية او الاشتراكية ·

التيار الاساسي

ففي الاتحاد السوفييتي ، مثلا هناك « تيار اساسي » يسود المجتمع وينبع من النظرية السائدة فيه والتي يقوم المجتمع عليها والتي تم وضع اسسها منذ سنة ١٩١٧ ، ولو ان هذا « التيار الاساسي » قد تكون نتيجة للانفراد بالسلطة ·

ويقول بعض المراقبين للمجتمع السوفييتي ان حركات الاحتجاج والاعتراض التي يحمل لواءها عدد من المع الكتاب والمثقفين لا تجد صدى في الراي العام السوفييتي وانها مجرد صرخات في البرية تنتهي باصحابها الى الهجرة للخارج ·هذا اذا اهملنا القول بان جزءا من هذه الحركات هو نتيجة للعنصر اليهودي الرافض للانصهار في المجتمع او التآلف معه · ويضيف مراقب سياسي غربي بان حركة المنشقين السوفييت التي لا تلقى اي دعم من الراي العام يمكن ان تنتهي باصحابها الى الضرب والركل حتى الموت على الارصفة لو تركت السلطات أمرهم الى افراد المجتمع ، ذلك ان « التيار الاساسي » داخل المجتمع يلفظ هذه الحركة الخارجة عليه ·

الماغنا كارتا ومجلس العموم

وفي الجهة المقابلة ، في المجتمعات الغربية نجد ان هنالك « تيارا اساسيا » هائلا هو اساس هذه المجتمعات القائمة على الديمقراطية والحرية والتنوع السياسي ·



نابليون



اليزابيث



شكسبير

الرحلة البريطانية على طريق الديمقراطية

الاستقطاب التاريخي في المجتمع الفرنسي

ولكن الملاحظة الاساسية هي ان رحلة طويلة ومضنية وقاسية ومليئة بالتضحيات أدت الى قيام هذا « التيار الاساسي » ·

ففي بريطانيا ، مثلا يمكن اعتبار « الماغنا كارتا » ، وهي الوثيقة التي سلمت بحقوق الشعب ، في بداية القرن الثالث عشر ، هي علامة مميزة في الطريق البريطاني الذي أوصل بريطانيا الى النظام البرلماني الحالي والذي يمكن اعتباره ايضا مساهمة بريطانية في التراث الغربي المعاصر · ولكن الرحلة ما بين الماغنا كارتا والنظام البرلماني القائم على الانتخاب والحرية وقدسية المعارضة لم تكن سهلة ، فقد اعترضتها أحداث خطيرة ودموية · وعبر مئات السنين من مسيرة المجتمع كانت تتعزز باستمرار الفكرة الديموقراطية · فالانتخاب المباشر ومبدا الصوت الانتخابي لكل مواطن وخلو الحياة السياسية من الرشوة لم يتحقق كله الا مع بداية القرن الحالي ·فرئيس الوزراء البريطاني « واليول » في القرن الماضي كان يحكم بواسطة الرشوة وشراء أصوات اعضاء مجلس النواب · واعطاء كل المواطنين حق الانتخاب لم يتحقق الا في المئة سنة الاخيرة ·والاعتراف بالحقوق السياسية للمراة لم يات الا في العقدين الاولين من القرن العشرين ·

الاستقطاب التاريخي

وفي فرنسا، كانت الرحلة أشد قسوة واكثر دموية فقد تزلزلت في عام ١٧٨٩ أسس المجتمع الفرنسي وضربت الطبقات الارستقراطية فيه ولكنها لم تقض عليها· فبعد الغاء الملكية في ذلك التاريخ وحتى سنة ١٨٧٠ تعرضت فرنسا لسلسلة من الهزات المتصلة العنيفة، فمن الثورة، الى حكم الارهاب، الى حكم الامبراطور نابليون، الى الملك لويس فيلب ، في منتصف القرن الماضي ، الى سقوطه، الى قيام الجمهورية ، الى قيام الامبراطورية الجديدة في شخص نابليون الثالث ، فالى سقوطه فالى قيام الجمهورية من جديد والتي اتصلت حتى اليوم · وخلال ذلك كله تميزت الحياة السياسية في فرنسا بالاستقطاب العنيف بين اليسار واليمين، حتى اذا وجدت الجمهورية الثالثة على انقاض كوميون باريس بانهيار نابليون الثالث في حرب السبعين في القرن الماضي ، تعمقت حدة الانقسام في المجتمع الفرنسي · لكن المسيرة الديموقراطية القائمة على فكرة الصوت الانتخابي لكل مواطن وحرية المعارضة والاحتكام الدوري الى الناخبين اوجد « التيار الاساسي » الذي يجمع المواطنين جميعا من اليسار الى اليمين والذي يضم الاشتات السياسية في جسم سياسي صلب هو النظام الديموقراطي ·

وفي رايي ، أن الحركة الجديدة التي يطلقون عليها « اليسار الاوربي » هي انتصار « التيار الاساسي » في أوروبا الغربية على الماركسية القديمة · فالماركسية التقليدية كما طبقت في روسيا على أساس دكتاتورية حزب واحد يتولى السلطة الى الابد بهدف الغاء الفروق الطبقية وصنع مجتمع جديد ، هذه الماركسية استهوت جزءا لا يستهان به من المواطنين الفرنسيين يقدر بالربع· ولكن غلبة الفكرة الديموقراطية والتعدد الحزبي وقدسية المعارضة أوجد الشك العميق لدى الذين ينتمون في اعماقهم « للتيار الاساسي » في الحياة السياسية ، عندئذ اكتشف قادة الحزب أن هذه الشكوك هي حائل دائم سوف يمنعهم دائما وباستمرار عن القيام بالدور الذي يتوقعونه لانفسهم فكان الاعلان عن التحول الكبير باسقاط فكرة دكتاتورية البروليتاريا وقبول الديمقراطية والاستعداد للاحتكام الدوري الى الناخبين ·

وخلاصة القول ، ان المجتمعات المتطورة الحديثة تقوم على « تيار اساسي » يوحد الرؤيا مهما تنوعت الآراء واختلفت الاتجاهات والمصالح ·وهذا التيار قد وجد نتيجة نمو دائم حتى اصبح الحقيقة الاساسية في المجتمع ·

فاذا انتقلنا الى المجتمع العربي ، هل هناك « تيار اساسي » في الحياة العربية ؟ وهل هناك رؤيا موحدة في ارجاء وطننا العربي ؟

محمد جابر الأنصاري

أول نقد ذاتي للمجتمع المعاصر في الجزيرة والخليج

يوجه مسئول

من واقع تجربة التنمية

كنا في أعداد سابقة وضمن هذا الباب قد طرحنا مرارا ضرورة الربط بين ثقافتنا ومعركة التنمية التي تشهدها هذه المنطقة أملا في أن يتكون لدينا وعي ثقافي جديد يستوعب أبعاد التنمية وتحدياتها ويحدد أسس المسلكيات والاخلاقيات اللازمة لها ، وذلك كي تجد ثقافتنا رسالة قومية عملية مثمرة تؤديها بشكل يتجاوز التنظير المجرد والمشاعر الذاتية .

وقد سعدت هذا الشهر بالاطلاع على نص محاضرة للدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء في المملكة العربية السعودية بعنوان « خواطر في التنمية » القاها في نادي الطائف الادبي بتاريخ ١٣٩٧/٨/٢٥ هـ ، ولا أبالغ اذا قلت انها من أدق وأجرأ ما قيل في هذا الموضوع منذ أن بدأت منطقة الجزيرة العربية والخليج تهتم بمسألة التنمية ومشكلاتها ، خاصة وان قائلها رجل مسؤول وثيق الصلة في عمله الرسمي بحقل الصناعة والبناء الاقتصادي . لذلك ومن منطلق اهتمامنا بايجاد وعي انمائي ثقافي مستنير وواقعي سنقوم بتقديم خلاصة فكرية لهذه المحاضرة الهامة مؤكدين لصديقنا الشاعر الدكتور غازي القصيبي اننا وان اختلفنا معه في ميدان الشعر والنقد بسبب معارضتنا الواقعية للرومانسية كما اتضح من دراستنا لشعره في أعداد سابقة من مجلة الدوحة ، فاننا في مجال التنمية نتفق معه الى حد كبير ونؤيده ونهنئه على ما طرحه من افكار وتحليل ونقد لانه ينطلق من الواقعية القومية الحضارية التي نؤمن بها ويعبر عن معاناة ونظرة مماثلة لمعاناتنا ونظرتنا تجاه قضية التنمية وارتباطها العضوي بالتحدي الحضاري في الصميم .

منهج للمعالجة جديد

واهم ما يميز معالجة الدكتور غازي لموضوع التنمية انه يخرج فورا على التقليد الصحفي والاعلامي السطحي المتبع عادة بهذا الشان من بذل وعود الازدهار والرخاء والتحدث عن مستقبل مفروش بالورد والرياحين كما يفعل بعض « كبار » الصحفيين العرب الذين يفدون الى عواصم هذه المنطقة ليكتبوا عن معركة التنمية من غرف الفنادق الانيقة التي يسترخون بها مقابل ما يأملون ويطمعون في الحصول عليه من أموال من الممكن استثمارها في مشاريع انمائية أجدى على المنطقة من كل ما يكتبون من موضوعات انشائية ، نقول ان الدكتور القصيبي ينقض في معالجته هذه الطريقة العقيمة في عرض قضية التنمية ويدخل مباشرة في صميم المشكلات الواقعية للقضية لنكون على بينة من التحدي الذي نجابهه والمهام التاريخية الملقاة على عاتق ابناء هذه المنطقة لعلهم يرتفعون الى مستواها ومستوى ما تفرضه من معاناة وصدق وتضحية ووعي .

ليس بالمال وحده

وفي طليعة الاخطاء الشائعة التي يتصدى لتصحيحها المفهوم الذي شاع في هذه المنطقة مع تراكم فوائض النفط والقائل بأن المال يشترى كل شيء ، حتى النهضة وحتى الحضارة ، وانه ما دام المال متوفرا بين أيدينا فاننا نستطيع حل كل مشكلة مهما عظمت . هذا المفهوم الضار والمضلل ينقضه الوزير المحاضر على النحو التالي : « .. وحقيقة الامر ان ضخامة مواردنا المالية لا تعني بصفة تلقائية وسريعة انتهاء جميع مظاهر التخلف . باستطاعة الواحد منا أن يشترى تذكرة طائرة الى باريس، ولكن لا توجد تذكرة مهما كان ثمنها تنقل الينا مرافق باريس وخدماتها . لقد كنا نتصور ذات يوم ان توفر المال الكافي سيؤدي بطريقة سحرية الى تحقيق التنمية . ولقد أثبتت تجربتنا وتجارب الدول المحيطة بنا خلال السنوات الثلاث الماضية اننا كنا واهمين في هذا التصور . اننا لا نستطيع القضاء على كل مشكلة باقرار معونة أو بالانفاق السخي على حلول عاجلة . ان المعونات رغم أهميتها الاجتماعية تشكل من الناحية الاقتصادية الصرف انفاقا غير ذي مردود . ان هدفنا الاساسي وهو تنويع مصادر الدخل يتطلب منا ان نوجه معظم

لا توجد تذكرة تنقل إلينا الحضارة الحديثة بالطائرة

أثبتت التجربة أن المال ليس وسيلة سحرية للنهضة

وارداتنا الى استثمارات بعيدة الاجل فى الصناعة والزراعة والتجهيزات الاساسية ، ومن الواضح أن تخصيص الجزء الاكبر من دخلنا للمعونات يعرقل هذا الهدف • كما أن التجارب علمتنا انه لا توجد حلول عاجلة لبعض المشاكل • بوسعنا أن نشترى معدات المستشفيات فى أسابيع ، ولكن تدريب الطبيب الواحد ، مهما كانت ثروتنا ومهما كانت عجلتنا ، يحتاج الى سبع سنوات • بوسعنا أن نبنى جامعة خلال اشهر ولكن تكوين هيئة تدريس عملية تحتاج الى سنين طويلة • ان الاعتقاد أن كل شىء يمكن أن يشترى بالمال ، وكل مشكلة يمكن أن تحل بالمال ـ وهو للاسف اعتقاد لا زال سائدا لدى عدد كبير من المواطنين ـ لابد وأن يقود فى النهاية الى خيبة الامل • بل ان الامر لا يقف عند هذا الحد ، فالاسراف فى الانفاق اذا لم تكن لدى الاقتصاد قدرة على استيعاب ما ينفق ، يحول المال من نعمة الى نقمة ويوجد سلسلة من المخانق والازمات » •



الدكتور غازى القصيبى

عدو بالف قناع

اذن يجب أن نعيد للمال فى تفكيرنا حجمه الحقيقى الذى لا يتعداه ، وأن ندرك بعد ذلك ان التنمية ليست مجرد استثمار للاموال ، فهى سواء فى الغرب أو الشرق كما يشير المحاضر : « لم تتحقق بيسر وسهولة بل كانت مشوبة بالعناء والعرق والدموع » ••• « التنمية حرب عنيفة ضروس ضد عدو ماكر شرس هو التخلف • عدو يلبس الف وجه ، ويختفى تحت الف قناع ، ويحاربنا فى الف ميدان من داخل انفسنا وخارجها • التنمية معركه ضارية تتطلب منا كل ما نملكه من شجاعة وايمان » • هذه المعركة المصيرية هل ادرك المواطن فى المنطقة أبعادها وحقيقتها ؟ لا يرى المحاضر ان ذلك قد تحقق بالشكل الامثل • فما زالت فى مسلكياتنا تجاه التنمية سلبيات كثيرة : « اننى اتالم اشد الالم عندما اجد مواطنا يفقد كل اهتمام بمشروع من مشاريع التنمية لمجرد أن تنفيذه يستغرق اربع أو خمس سنوات • اتالم عندما أجد احدا يسال ماذا أعطتنى التنمية •• دون أن يسال ماذا اعطيت للتنمية ؟•• ان واجبنا نحو اطفالنا يحتم علينا أن نتحمل نصيبنا من التضحية ، كما تحمل آباؤنا نصيبهم » •

أرسلوهم الى الجندية

وينفذ المحاضر بنقده الاجتماعى الى أمور اكثر تحديدا عندما يقول عن مجتمعات المنطقة وخاصة اجيالها الجديدة : « ان اخشى ما اخشاه هو أن نكون خلال عبورنا من عصر القلة الى عصر الوفرة اضعنا بعض الصفات التى تعلى بها جيل الآباء العظيم : العنفوان والقوة والصبر والاصرار • اننى اشعر بكثير من القلق وانا اشاهد بعض ابناء الجيل الجديد يتسكعون بسياراتهم صباح مساء ، متزينين تزين النساء لا يكادون يحسنون شيئا سوى العبث بأجهزة التسجيل والفيديو ، وارجو أن يأتى قريبا اليوم الذى يفرض فيه على كل شاب فى المملكة أن يخدم وطنه فى معسكرات الجندية يتعلم منها الرجولة والانضباط والخشونة » وهى أمنية نرجو أن تتحقق على صعيد المنطقة كلها ، ليشعر المواطن بواجب المواطنية ومسؤولياتها قبل أن يحق له المطالبة بنصيبه من الثروة والرخاء والاستمتاع • فالمواطنية الحقة تبدأ بالقيام بالواجب ، ولا يجب أن تنحصر بأى حال من الاحوال فى مجرد الحصول على الامتيازات العديدة باسم الانتماء الى الوطن • لان الانتماء يفقد معناه اذا لم تؤكده التضحية فى سبيل الواجب الوطنى فى مختلف الميادين •

تضحيات صغيرة •• ولكن

وبنقد اكثر صراحة لمسلكية المواطن تجاه التنمية

التخلف هو العدو الأكبر الذي يحاربنا في ألف ميدان

شباب المنطقة بحاجة الى انضباط الجندية

في حياته اليومية ونمط معيشته ونهج عمله يقول الوزير : « ان التضحية المطلوبة منا ليست تضحية بالنفس أو المال ، فنحن بحمد الله لا نمر بأزمات طاحنة تدعو المواطن الى التضحية بنفسه أو بماله • التضحية المطلوبة هى أن نعمل ساعات أطول مما يعمل غيرنا • أن نتقن ما نعمل ، أن نتحمل بين حين وآخر شيئا من الصعوبة أن ندرك ان العفريات شر لابد منه لايصال الخدمات العامة ، أن نتحول الى المعلبات اذا ارتفعت أسعار الخضروات الطازجة ، ان نلجا الى اللحوم المبردة المثلجة اذا كان سعر اللحوم الطازجة ليس فى متناول أيدينا ، ان يؤجل الواحد منا بناء بيته أسبوعا أو أسبوعين اذا وجد نقصا فى الاسمنت أن يحاول الواحد منا أن يشترى بمدخراته أسهما فى شركة صناعية أو تجارية بدلا من شراء سيارة لابنه المراهق •• »

الاتكالية •• الى متى ؟

هذه المسلكيات السلبية تراكمت لتجعل المواطن مجرد متفرج على التنمية يضع العبء كله على الحكومة ويقف هو بعيدا دون اسهام ايجابى •

ويبلغ هذا التحليل النقدى غايته عندما يعلن الوزير المحاضر : « ان حديثنا عن التضحية فى حقيقة الامر ليس الا حديثا عن دور المواطن فى التنمية ان البعض يتصور مع الاسف ان التنمية مسرحية شيقة تعرض أمام المواطن وما عليه الا أن يعلن استهجانه أو استحسانه • ان روحا من الاتكالية بدأت تدب بين صفوفنا وتدفعنا بالقاء العبء كاملا على الحكومة • ان التنمية لا يمكن أن تنجح مهما قدمت الدولة من خدمات واقامت من مشاريع، ما لم يقم المواطن بدوره الكامل ، ولكل مواطن ، أينما كان ، دور يؤديه فى التنمية : بامكان كل منا أن يستعرض عشرات الامثلة من حياته اليومية : المواطن الذى يلقى بالقاذورات فى الشارع مقصر فى حق التنمية • المواطن الذى يشغل الاجهزة الحكومية بمطالبات غير واقعية أو بشكاوى كيدية مقصر فى حق التنمية ••• المواطن الذى يطلب مكالمة خارجية ويتحدث لمدة نصف ساعة مقصر فى حق التنمية ، وهلم جرا •••• »

أهمية الاعداد للغد

واذا كان قسم لا يستهان به من المواطنين لم يرتفع بعد الى مستوى متطلبات التنمية ، فان الامر قد انسحب أيضا على طريقة تربيته لابنائه ، فاصبحت تربيتنا المنزلية بعيدة عن الرؤية الانمائية ومتطلباتها • وبالاسلوب الصريح المباشر ذاته يعرض الدكتور القصيبى هذه المسألة : « ••• لا أعتقد أننى اتجنى على الحقيقة اذا قلت ان كثيرا من عائلاتنا تربى الاطفال على نحو يجعلهم عاجزين فى المستقبل عن تحمل دورهم فى التنمية • أعرف بيوتا كثيرة تسمح لابن السابعة أو الثامنة بالسهر الى ما بعد منتصف الليل ثم ينهض الطفل فى الصباح مرهقا متعبا بعد معركة مع أمه وأبيه ، ويقضى نهاره فى الفصل شبه نائم ، ثم يعود الى المنزل لينام الى ما بعد العصر وهكذا ـ ولسنا بحاجة الى كثير من الذكاء لنتبين ان هذا النمط من الحياة اذ يهدر وقت الراحة فى العبث ، ويهدر وقت العمل فى الراحة ، ليس النمط الامثل لمواجهة متطلبات التنمية • واعرف بيوتا كثيرة تعتقد ان معنى الحب هو أن نترك الطفل يفعل ما يشاء ، وان نحقق كل أهوائه ونزواته ونحاذر من أغضابه وازعاجه ، ومثل هذه التربية لا يمكن أن تنتج الا شابا ناعما مدللا من خبراء الاناقة والتسكع وتصفيف الشعر » •

وتنال المدرسة أيضا نصيبها من النقد : « هدف المدرس يجب أن يكون تدريب الطالب وليس تلقينه • وهناك فرق شاسع بين طالب مدرب ، وطالب ملقن وبامكاننا ان نطلب من انسان ما ان يقرأ كل الكتب التى تبحث عن السباحة • ولكننا نحكم عليه بالغرق اذا لم ندربه قبل القائه فى الماء •• »

وعلى الصعيد الادارى

واذا كان المواطن مسؤولا عن نصيبه من التقصير ، فان الجهاز الادارى أيضا تقع عليه مسؤولية أكبر : « ان كل مواطن مسؤول عن التنمية ، ولكن مسؤولية موظفى الدولة ، كبارا كانوا أم صغارا ، أثقل وأعظم باعتبارهم مؤتمنين على تنفيذ الجزء الاكبر من مشاريع التنمية • على كل موظف أن يذكر نفسه ، مرة فى اليوم والف مرة اذا لزم الامر انه خادم للجمهور • ان التنمية تتعثر بازدحام الموانىء ، ولكنها تتعثر أيضا اذا اصطدمت بعبارات مثل : معاملتك ضاعت ، أو راجعنا بعد شهر ، أو المدير غير موجود ، ان مخانق التنمية لا تقتصر على ضعف التجهيزات الاساسية بل ان هناك مخانق ادارية لا تقل خطورة كتعقيد الاجراءات وتاجيل القرارات ، أو الجبن عند اتخاذها ، ورفع كل صغيرة وكبيرة الى الرؤساء ، والعجز عن التفكير والابتكار » •

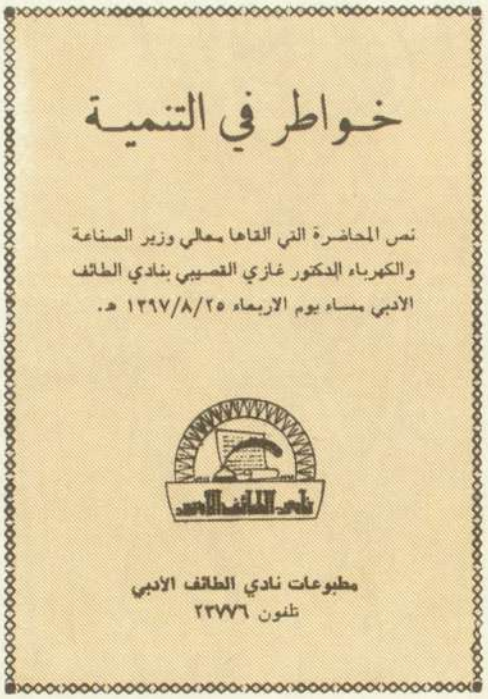
ومسالة أخرى خطيرة قد يتعرض لها الاداريون وهى الاغراء المالى حيث : « الاموال الضخمة التى تحت تصرف موظفى الدولة • تجعل من هؤلاء الموظفين عرضة لاغراء رهيب لم يعرف له تاريخ الخدمة المدنية فى أى دولة من الدول مثيلا • الطلبات المتزايدة على كل سلعة وعلى كل خدمة تجعل بامكان مقدمى هذه السلع والخدمات أن يحصلوا على أي مبلغ يطلبونه مهما كان فاحشا » •

نزعة الاستهلاك

ثم تتلخص هذه السلبيات وتتركز فى تضخم النزعة الاستهلاكية على حساب كل القيم الايجابية لان « الثراء يحمل معه خطر الاخلاد الى الراحة والترف والمتع • لقد بدأنا جميعا نشهد تسلسل النزعة الاستهلاكية التى لا تظلم الى قلوبنا وبيوتنا حتى أصبحت متطلباتنا المادية لا تكاد تنتهى : السيارة ، فالتلفزيون ، فالتلفزيون الملون ، فالفيديو ، فسيارة أخرى للاولاد ، فلتفزيون ثالث وهكذا •••• »

ان هذا التشخيص النافذ الى قلب المشكلة هو ما يميز اليوم بالفعل المجتمعات الخليجية • وكل علاج يجب أن ينطلق من كبح جماح هذه النزعة التى يمكن أن تبتلع كل تنمية وكل انجاز دون أن تشبع •

ثم يلتفت المحاضر اخيرا الى الناحية المعنوية فيرى



مواطننا تنتظره مسيرة طويلة من العمل والتضحية

نريد مدنا جديدة تتغلب فيها المحبة على الاسمنت

ضرورة أن يكون لدينا ايمان بقيم ومثل عليا نسعى اليها لانه ليس بالمال وحده يحيا الانسان : « ان الحصانة الروحية ضرورية فى كل زمان ومكان ولكنها تصبح أشد ضرورة فى حالات التحول السريع حيث يجد المرء نفسه مبهورا بما أمامه من تطورات ، مبهورا بمغريات الحضارة المادية ومبهورا بما ينفق أمامه من أموال ، مبهورا بفرص الثراء المشروع وغير المشروع » •

المحبة مع الاسمنت

ويتركنا المحاضر فى النهاية مع هذا التحذير الحضارى الذى لا نملك الا أن نتامل فيه مليا ونعمله على اقصى درجات الجد : « ان التنمية بدون محبة وتراحم وتضامن مجهود عقيم يؤدى الى مدينة من الاسمنت والحديد يسكنها أناس لا قلوب لهم • ان علينا ونحن نشمر عن سواعدنا ونغوص خضم التنمية ، أن نحذر الوقوع فى المصير المرعب الذى لاقى حضارات قبلنا سقطت تحت اغراء المادة فدب الصدأ الى روحها ، وأصبحت رغم ما حققته من منجزات اهانة للكرامة البشرية ومقبرة لسعادة الانسان » •

وبلا شك فانه من بين الركام الهائل الذى كتبه الكتاب والصحفيون العرب عن التنمية فى الجزيرة والخليج باسلوب التهويل والتضخيم المشهور ، تبرز هذه المحاضرة المكثفة والقيمة على الجانب الآخر من المشهد صوتا صادقا ومخلصا وجريئا لا يدغدغ مشاعرنا بالثناء العاطر ولكنه يوقظ عقولنا وضمائرنا بالتحليل النافذ والتشخيص المباشر للعلل والادواء • وان صدورها من مسؤول كبير فى حكومة أكبر بلد عربى فى المنطقة يعتبر علامة صحية على ان قادة الراى فى هذا الجزء من الوطن العربى أخذوا يدركون الوقائع العميقة للحياة ويعملون على هديها • على أننا نرجو ألا يبقى هذا الصوت كالصوت الوحيد الصارخ فى البرية ، بل أن تتحول ثقافتنا وصحافتنا ووسائل اعلامنا الخليجية والعربية الى هذا النهج التحليلى الانتقادى الصريح لقضايانا ، لانه النهج الوحيد الصالح للمجتمعات الناضجة ، القادرة على مسايرة العصر •• بعيدا عن روح التهويل والمبالغة •

محمد جابر الانصارى

نعمان عاشور

دراسة تحليلية
دور الجمهور فى المسرح

يختلف المسرح عن بقية الفنون المكتوبة كالقصة أو الرواية أو الشعر فى انه فن يستحيل أن يكتمل تحقيقه بين ضفتى الكتاب المطبوع وانما يتحتم لكى يكون له وجود أن يجرى تمثيله وأداؤه وعرضه على جمهور حى من المشاهدين ·· وبالمثل فان المسرح يختلف عن بقية الفنون التعبيرية الاخرى كالسينما والاذاعة والتليفزيون فى انه فن يستحيل أن يكتمل له وجود أيضا ·· ما لم يجر تقديمه مجسما حيا أمام جمهور حى من المشاهدين ···

الجمهور فى المسرح اذن عنصر أساسى وشرط جوهرى لتحقيق وجوده لان المسرح كفن يقوم أساسا على التجاوب المباشر بينه وبين الجمهور ·· ومن هنا جاءت النظرة الى المسرح على انه الفن الوحيد الذى يدخل فى تكوينه الجمهور كعنصر حتمى جوهرى من عناصر خلقه ···



- جمهور المسرح ليس مجرد مجموعة من المتفرجين فى الصالة !
- التجاوب المباشر شرط أساسي لمشاهـــدة العرض المسرحي
- الالتزام الذي يجب أن يقوم بين المسرح وجمهوره

فالجمهور فى المسرح ليس مجرد مجموعة من المتفرجين وانما هو جزء لا يتجزأ من العرض المقدم سواء كان ذلك العرض مؤلفا كنص مكتوب أصلا ·· أو مرتجلا كفرجة بواسطة الممثلين · فأنت تستطيع أن تقرأ الكتاب وأنت جالس وحدك ·· وتستطيع أن تشاهد فيلما سينمائيا أو برنامجا تليفزيونيا بدون أسرتك وفى داخل البيت اذا أردت وأنت جالس وحدك ولكنك لا تستطيع أن تشهد عرضا مسرحيا بمفردك لان العرض المسرحى يستلزم بداية وقبل كل شىء آخر ·· التجاوب المباشر بين مجموع البشر الذين يقدمون العرض ومجموعة البشر الآخرين الذين لابد من وجودهم ليشاهدوهم ··· وما لم يتحقق هذا التواجد بين العرض المقدم والجمهور المتفرج فلا يمكن أن يكون هناك مسرح ···

لذلك كان ارتباط الجمهور بالمسرح دائما ارتباطا عضويا لاصقا يفقد المسرح معه جوهر طبيعته وكل كيانه وشرط وجوده ، ما لم يشترك الجمهور فى مشاهدته ·

الجمهور كعنصر من عناصر المسرح

الحقيقة الجوهرية الازلية فى المسرح اذن أنه فن تجاوب حى مباشر لاصق بالجمهور الذى يشاهده · لكن الجمهور فى المسرح ليس مجرد عنصر مشاهد ·· فطالما هو طرف فى التجاوب اليومى المباشر الحى مع العرض الذى يشاهده ·· فانه يصبح بالضرورة عنصرا خلاقا يدخل فى صميم العرض الدرامى أصلا واساسا ·· ونحن لكى نحدد طبيعة هذا العنصر يلزمنا بداية أن نحدد علاقته بالعناصر الاخرى ·· فما هى هذه العناصر ؟

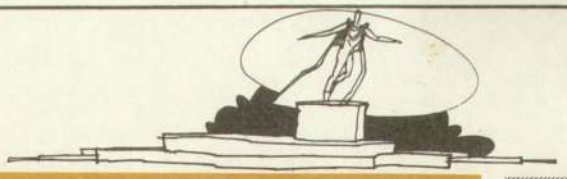
العنصر الاول هو المسرحية ذاتها ·· هو النص المكتوب أو المرتجل الذى يقوم على خشبة المسرح ·· والعنصر الثانى هو عنصر الممثلين الذين يقومون باداء النص وتجسيده تجسيدا حيا · والعنصر الثالث هم من يساهمون فى اعداد العرض وتهيئته ليكون قابلا لمشاهدة الجمهور له · والعنصر الرابع هو المخرج الذى يقوم بتفسير العرض ونقل رؤية النص نقلا فنيا على خشبة المسرح · أما العنصر الخامس ·· فهو الجمهور الذى يتلقى ما تقدمه هذه العناصر مجتمعة ···

وهذه الحلقات الخمس من العناصر كلها مترابطة وهى التى تجعل من المسرح فنا جماعيا صرفا ·· وما لم تتواجد هذه العناصر تواجدا تاما مع بعضها ينتفى وجود المسرح وجودا متكاملا حقيقيا ·· وقد يمكن ترجيح العناصر الاربع الاولى بعضها على بعض اذ ربما طغى عنصر التاليف ـ أى النص ـ على عنصر الاخراج وربما طغى عنصر الاخراج على عنصر التمثيل وهكذا ··· ولكن ·· كافة هذه العناصر مهما طغت فانها على اى من هذه الحالات جميعا تنتهى عند الانصباب أو الانكباب على العنصر الخامس وهو الجمهور لانها من الاصل عناصر تعمل على اشباعه واقناعه وارضائه وتسليته وامتاعه وافادته ···

الالتزام بين المسرح وجمهوره

ثم اننا قبل أن نحاول الكشف عن العلاقة بين الجمهور كعنصر من العناصر الجوهرية للمسرح وكل عنصر من العناصر الاخرى التى تكون العملية المسرحية فى مجموعها ·· يلزمنا أولا أن نحدد نوعية الالتزام الذى يجب أن يقوم بين المسرح وجمهوره ···

المسرح فن يتوجه بنفسه مباشرة الى جموع المشاهدين ولا يمكن أن تقتصر مشاهدته على فرد واحد · وهذه الحقيقة تستبعد امكان قيام مسرح من اى نوع كان يمكن أن يوجه الى ما يسمونه الفن للفن ·· مثل هذه الغاية ترفضها طبيعة المسرح ذاته ·· فالمسرح فن يشترك فيه جمهور بأسره من المشاهدين ·· وهو لا يمكن أن يوجد الا اذا خاطب هذا الحشد من المشاهدين من جموع الناس ـ ولهذا يستحيل أن يقدم المسرح لذاته وبمعنى آخر أن يقوم بعض الفنانين بتقديم المسرح الى لا جمهور وان جاز تقديمه لعدد قليل من المشاهدين ، على سبيل



دور الجمهور فى المسرح

الجمهور السهل يبحث دائما عن غرائز الحس والضحك الرخيص!

التجربة الفنية البحتة ·· وهو ما نسميه عادة بالمسرح التجريبى ·· لان المسرح مؤسسة قوامها جموع المشاهدين قبل أن يكون مدرسة أو معملا للتجارب الفنية ···

ما الذى يريده الجمهور من المسرح عادة ؟! أو ما هو الالتزام الذى يتطلبه الجمهور منه ؟!

هناك فى الواقع عدة متطلبات ينشدها الجمهور من المسرح قد يكفى أن نركز على ثلاثة منها !!

أولا ـ التسلية البحتة : وهى تلك التى يتطلبها من المسرح جمهور المشاهدين الذين ينشدون مجرد نسيان مسئوليات ومشاكل ومتاعب وصعاب حياتهم اليومية ·· وهؤلاء لا يبتغون من المسرح ما هو أبعد من التسلية عن النفس ولا يطيقون الا مشاهدة المسرحيات الفكاهية الخفيفة أو المسرحيات الموسيقية المسلية ، وهذا ما يسمى فى العرض الدرامى بالجمهور السهل ·· ومن جموعهم تتكون الغالبية التى ترتاد المسرح مع أنه مجرد تسلية خالصة ·· وهم يمثلون عادة الرصيد الاساسى للمسرح التجارى القائم على اثارة غرائز الحس والضحك الرخيص ودائما ما يكونون من بين الطوائف الاجتماعية المترفة وان كان العديد من أصحاب العقول الكبيرة بين المثقفين الجادين من يحلو لهم مشاهدة مثل هذا اللون من ألوان المسرح ···

وثانى المتطلبات التى تنشدها فئات أخرى من الجمهور ما يراه البعض من أن المسرح أساسا يجب أن يقدم لهم درسا أو عظة أو عبرة فيصور لهم الحياة التى تروقهم وترضيهم · وهؤلاء يستبعدون دائما ما يخرج عن هذا النطاق ويصرون على تقديم المسرحية النظيفة أى الخالية من كل خروج عن الاخلاقيات التى يتمسكون بها ولكنهم يشكلون عقبة أمام المخرج الجاد نفسه لانهم لا يطيقون أن يروا فى المسرح أى بادرة أو ملمح للشر وينفرون من المسرح الذى يقدم لهم صورة حقيقية عن الحياة بشرورها ومفاسدها ·· ومثل هذه الفئة تسمى عادة بجمهور الاخلاقيين ·· وهم قلة بالقياس الى جمهور التسلية والضحك ···

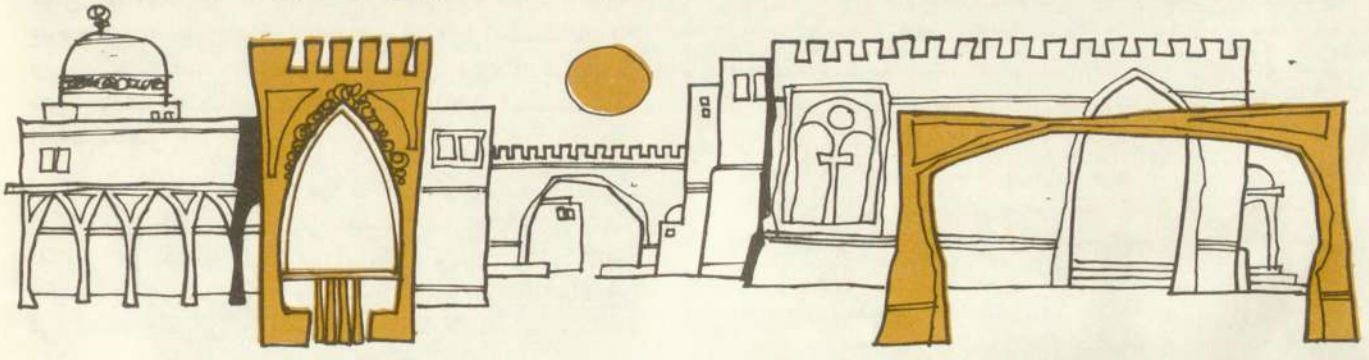
ويقف فى الطرف الثالث البعيد فئة الجمهور الذى يصر على أن المسرح فن خالص أو فن لوجه الفن لا يجب أن يحمل أى أفكار أو مبادىء أو رسالة من أى نوع كان ·· وهؤلاء لا ينظرون بعين الاهتمام الى ما يسمى دخل الشباك ·· وهم ينكرون أن المسرح مؤسسة جماهيرية ويعتبرونه فنا نادرا خلق للصفوة من الممتازين وحدهم ·

هكذا يلتزم المسرح بارضاء عديد من الحشود فنيا واخلاقيا أو عن طريق التسلية والمتعة وليس هناك قطعا أى حدود فاصلة فى النوعيات المتعددة لجماهير المشاهدين الذين يدخلون المسرح ·· ولكن هناك متطلبات متباينة ·· فنية واخلاقية و « متعية » ان صحت الكلمة ·· وهذه المتطلبات التى يتحتم أن يلتزم بها المسرح قبل جمهوره ·· تدخل الجمهور هى وغيرها من المتطلبات الاخرى فى العملية المسرحية الكلية ·· ابتداء من الكلمة التى يكتبها المؤلف حتى آخر حركة من يد العامل الذى يقوم بانزال الستار ···

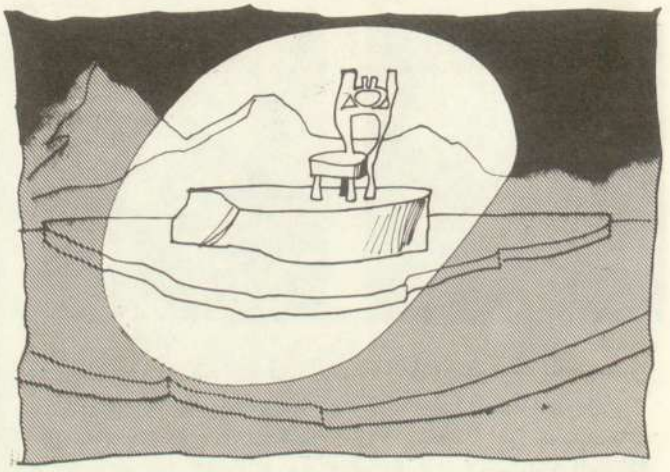
لكن ·· كيف يدخل الجمهور كعنصر حتمى من عناصر الخلق الدرامى فى العملية المسرحية الكلية بعناصرها المختلفة !؟

الجمهور والنص المسرحى

قلنا من قبل ان النص المكتوب فى حد ذاته لا يكون مسرحا ·· ولكنه يبقى عملا دراميا على الورق الى أن



المقومات العاطفية والفكرية والانسانية مطلوبة في النص الجيد



يتم تمثيله واخراجه وعرضه على جمهور المشاهدين · في هذه الحالة وحدها يوجد المسرح ·· ولكن قبل أن يوجد ويقدم النص على المسرح ·· ما هى العلاقة بين مؤلفه وبين الطرف الثالث الذى سيشاهده ؟ ونعنى بذلك طبعا ·· الجمهور ·· لان انتقال النص من صفحات الكتاب الى صالة العرض ·· يغلق حتما ثلاثة أطراف أو أبعاد للعملية المسرحية الكلية ·· أولا المؤلف بنصه وثانيها العرض المقدم وثالثها الجمهور الذى يتحتم أن يشاهده ···

القيمة الحقيقية للنص المسرحى

ليس هناك بالقطع قواعد ثابتة يجب أن يلتزم بها صاحب النص قبل الجمهور الذى يتوجه اليه بنص وهو يكتبه ·· ولكن هناك ولاشك اعتبارات عديدة تفرض على المؤلف أن يكتب نصه وفى ذهنه الجمهور الذى سيشاهده ·· فلابد من وجود مثل هذا التلاحم بين الطرفين عن طريق ما يقدمه النص ·· سواء كان تسلية بحتة أو فكرة مثيرة أو حتى مجرد تجربة فنية خالصة ·· فالمؤلف عادة يخاطب بنصه جمهورا معينا من المشاهدين ويتوقف نجاح نصه على مدى تجاوب هذا الجمهور معه ·· انه لا يكتب النص وحده اذن وانما يكتب النص من خلال أو عبر العملية المسرحية الكلية التى يتوقف ثبوتها ويرتهن تحقيقها على وجود جمهور المشاهدين ·· انه يقدم للجمهور نظرته للحياة ورؤياه عنها ـ وهى نظرة أو رؤية مأخوذة من الحياة ولكنها ليست الحياة ·· وهى صورة تكون فى الحياة الواقعية للمشاهد تجربة من أبرز تجاربه وأكثرها اثارة لانها تجربة عاطفية وفكرية وخيالية قد يراها المشاهد أو يعيشها كما يعيش بقية أحداث حياته اليومية الواقعية ·· ولكنه يعيشها داخل المسرح ناطقة حية بما فى نص المؤلف وبالتالى يعيشها كتجربة كاشفة لحياته الاصلية ·· تجربة تضاف الى بقية تجاربه اليومية العابرة ولكنها تجربة أكثر غنى لانها تضاعف من وعيه وتضيف الى متعته وتزيد من فهمه وقدرته على مقارعة الحياة وبالتالى مواجهة التجارب الفعلية الواقعية فيها ·· وهو أكثر تفتحا وأكثر فهما وادراكا وقدرة على مواجهتها ···

قيمة النص المسرحى المكتوب كعنصر من عناصر العملية المسرحية الكلية اذن ·· تتوقف على مدى تاثيره فى جمهور المشاهدين ·· وهذا لا يتاتى الا اذا كان النص يحوى من المقومات العاطفية والفكرية والانسانية والجمالية وكافة المكونات الاخرى ·· ما يجعله كتجربة حية يشترك الجمهور فى خوضها فى حالة عرضها عليه

·· صادقة مع المكونات الجوهرية للحياة الانسانية ··· ومن أجل ذلك يتحتم على المؤلف المسرحى أن يغور الى أبعد الاعماق والجذور التى تربطه ·· لا بجمهور مشاهديه المعاصرين له فقط ·· ولكن بجمهور المشاهدين من البشر على وجه الاطلاق ·· وربما على مدار العصور ·· وهذا هو السر الذى يجعل مسرحيات سوفوكليس وشكسبير وموليير وتشيكوف أكثر عصرية من مئات المسرحيات الحديثة ؟!

تغيير مفهوم الدراما

على اننا اذا حاولنا تلمس الصلة بين النص المكتوب والجمهور المشاهد كعنصر من عناصر العملية المسرحية الكلية فى مجالات التلاحم الموقوت المباشر بينهما ··· اعنى فى مدى الارتباط أو التقيد الذى يمكن أن يفرضه الجمهور على النص وصاحبه ·· فهناك العديد من الاعتبارات التى يمكن حصرها بالنسبة للصلة بين النص والجمهور فصاحب النص المسرحى كما قلنا ·· يكتب نصه وفى ذهنه دائما الجمهور الذى سيشاهده وبالتالى مقومات الحياة الواقعية ·· حياة العصر الذى يعيشه جمهوره ·· ومن أجل هذا تتغير مضامين الدراما وتتبدل بحيث تتفق ·· لا فقط مع أذواق العصر ·· وانما أيضا مع ما ينبته من قيم ومثل وتطلعات ·· فهناك فرق كبير بين مأساة هاملت التى كتبها شكسبير فى القرن السادس عشر ومأساة آرثر ميللر التى كتبت فى القرن العشرين فى « وفاة بائع جوال » · وهو فرق قد



دور الجمهور في المسرح

الممثل جزء من الجمهور مثلما هو جزء من النص !

لا يكون واضحا فى الاولويات اى العواطف والمشاعر الانسانية الثابتة ·· ولكنه واضح كل الوضوح فيما يحيط كلا النصين من أفكار وقيم ومثل وتطلعات مخالفة ·· يؤثر بدورها على ما يمكن ان ينقله كل من شكسبير وميللر الى جمهوره من خلال نصه ··· فالنص فى هذه الحالة لا يخضع فقط لتغير العصر ·· بل يخضع ايضا وحتما ·· لتغير الجمهور الذى يقدم له العرض ··

الممثل والجمهور

ياتى الممثل كعنصر من عناصر العرض فى المقدمة لانه الوسيلة الرئيسية لنقل النص المكتوب الى الجمهور المشاهد ·· انه على ذلك وبالمثل عنصر الحيوية الذى ينتفى وجود المسرح بدونه وهو أقرب والصق العناصر بالجمهور ·· ولهذا كان تاثره بالجمهور وتاثر الجمهور به هو الاصل والاساس فى وجود ومداومة العرض ·· فقد يمكن تجاوز الاستغناء عن النص ويمكن بالمثل الاستغناء عن الاخراج ويمكن ايضا الاستغناء عن المناظر والاضاءة وغيرها ·· ولكن يستحيل الاستغناء عن الممثل ·· فالمسرح قوامه عند البعض ممثل وجمهور فقط وعند البعض الآخر كلمة وجمهور وممثل ···

فما هو مدى الارتباط بين الممثل والجمهور اذن ؟! ان هذا الارتباط بالفعل جوهر العملية المسرحية ومحورها وهو الذى يميز المسرح عن كافة الفنون الاخرى ·· ففى السينما والتليفزيون ممثل ·· ولكن صلته بالجمهور تقف جامدة فى داخل صورة ميتة ·· بينما تقوم الصلة بين الممثل والجمهور فى المسرح على أساس المباشرة الحية المتجددة يوميا وفى كل عرض ·· وهى صلة لا تقف عن حد التجاوب المؤقت ولكنها تنصرف الى تجاوب خلاق دائب يكتسب فيه الممثل قدرته وحيويته ومهارته من الجمهور نفسه ·· فعلى قدر ما يستطيع الممثل النفاذ بادائه الى جمهور المشاهدين على قدر ما يتاثر هذا الجمهور به ويؤثر فيه ···

لكن عملية التمثيل أمام الجمهور ليست عملية تمثيل بالفعل ولكنها عملية اعادة أو عرض تجربة حية يشترك فيها الممثل مع الجمهور ويشركه فيها معه فى استعادة متصلة مكثفة لتجارب حياته أو لصورة من صور الحياة التى يعيشها معه وهو خارج العرض فى الحياة العادية ·· ياتى ليقدمها له داخل المسرح ليمكنه من فهمها وادراكها واستعادتها بكل ما تحمل وراءها من

شكسبير



برخت



دلالات يفوته تبينها فى الحياة العادية فيعيد الممثل تقديمها له طازجة وحية ولكنها مبلورة وناضجة · فالممثل والحال كذلك ليس مجرد شخصية من شخصيات نص مكتوب بقدر ما هو شخصية من شخصيات الحياة التى يعيشها الجمهور معه بالفعل فى اثناء عملية العرض ·· وهو فى هذه الحالة ليس الشخصية التى يتقمصها من شخصيات المسرحية بقدر ما هو الشخصية التى تتقمصه من بين الجمهور المشاهد وهو يؤدى شخصيته المسرحية المرسومة له · انه جزء من الجمهور مثلما هو جزء من النص ومهمته ان يقنع الجمهور بانه ليس وليد النص بقدر ما هو وليد الجمهور نفسه

الجمهور وأساليب العرض المسرحى

ننتقل بعد ذلك الى الصلة بين الجمهور كعنصر من عناصر المسرح والعنصر الثالث والذى حددناه من قبل وهم جموع الفنانين الذين يساهمون فى اعداد العرض وتهيئته ليكون قابلا لمشاهدة الجمهور · ان هذا العنصر جديد على المسرح وهو عنصر لا يتوفر وجوده من قبل لان المناظر التفصيلية (الديكور) والملابس الملائمة والاضاءة الفنية والموسيقى المصاحبة وغيرها مما يهيىء العرض للتكامل ·· كلها عناصر جديدة ودخيلة عاش المسرح مئات السنين من قبل بدونها فلم تكن تعتبر كما هى اليوم من الضرورات التى لا غنى عنها انما كان المسرح عبارة عن النص والمحتوى المكتوب أو غير المكتوب أحيانا (المرتجل) ومن يؤدونه على الخشبة أمام جمهور النظارة ···

أما كيف وجدت ولماذا وجدت هذه العناصر فلأنها اضافات أدخلت الى المسرح كعرض لخدمة هدف واحد هو اقناع الجمهور أو بالاحرى خلق التكامل الواجب لاشباع جموع المشاهدين فالمسرح كما هو معروف لا يقدم

المخرج هو القائد الذي يجعل من المسرح عرضا قابلا للمشاهدة !

الحياة كما هي ·· ولا مجرد رؤية الكاتب للحياة كما يريدها أن تكون ·· ولا أيضا ما يمكن أن يؤديه الممثل لتحقيق مثل هذه الرؤية ·· وانما يقدم المسرح لمشاهدة التجربة المكثفة للحياة بكل ما يحيطها من مناظر واشكال وألوان وأصوات وليس فقط مجرد افكار النص وحركات التمثيل ···

ثم ان هذه العناصر التكميلية انما ادخلت على المسرح لتحقيق هدف واحد هو الربط بين ما فى النص الذى يكتبه المؤلف وما فى الاداء الذى يقوم به الممثل وما فى التفسير أو الرؤية التى يقدمها المخرج ·· وبين ما فى حياة الجمهور وذهنه وخياله وعواطفه ومشاعره وفكره من ايحاءات ومنطلقات يمكن أن يفكر فيها ويشعر بها أو يتاملها وهو يشارك فى العملية المسرحية الكلية أثناء المشاهدة ··

الجمهور والمخرج

أما العنصر الرابع من عناصر العملية المسرحية وهو المخرج : فصلته بالجمهور كعنصر من العناصر الرئيسية تعتبر من الصلات الجديدة (المستحدثة) فى حياة المسرح وتاريخه وتطوره ولكنها مع ذلك صلة لاصقة وهى قد لا تكون صلة مباشرة سواء فى تجسدها الواقعى كصلة الجمهور بالنص وما يحويه من مشاعر وآراء وأفكار وتاملات ، أو كصلة الجمهور بالممثل

لكن المخرج هو القائد والموجه وهو المنسق والموحد والخالق الذى يربط بين كافة العناصر التى تجعل من المسرح عرضا قابلا للمشاهدة بواسطة أو معرفة الجمهور: وبهذه الصفة يدخل فى صميم العملية المسرحية الكلية وبالذات بعلاقته بالجمهور لا كمفسر ولا كناقد وانما كخالق قادر على أن يقدم للجمهور المسرح الذى يشاهده : هو اذن وبالدرجة الاولى عنصر ترتبط جهوده بالعرض الذى يقدمه من النص بواسطة الممثلين ومن خلال الديكور والاضاءة والموسيقى بما يجب أن يراه الجمهور ويتجاوب معه ويتفاعل به ويؤثر فيه بقدر ما يتاثر به :

تحطيم الحائط الرابع

نستطيع أن نتبين من كل ما تقدم ان الجمهور يدخل فى كيان المسرح ووجوده كعنصر جوهرى من عناصر تحققه ·· ومن هذه الحقيقة وبسبب ثبوتها يتطور المسرح كفن تعبيرى جماهيرى يتطور دائما نحو مزيد من التلاحم والارتباط بالجمهور ·· ولذلك لم يعد غريبا أن نشهد فى السنوات الاخيرة من حياة المسرح ·· والمحاولات الدائمة المتلاحقة لدمج الجمهور فى العرض المسرحى واشراكه فيه كعنصر مكمل من عناصر العرض · فلقد أصبح من النادر العسير فى الفقرات الاخيرة من تطورات المسرح ان يكون هناك عرض لا يحاول مؤلفه او مخرجه او حتى ممثله ان يشرك الجمهور فيه سواء أكان ذلك على صورة ممثل يقوم من الصالة للاشراك فى العرض · أو ممثلين يتجاهلون العرض كلية ويتوجهون بذواتهم مباشرة لمخاطبة الجمهور وهو ما درجنا على أن نسميه تحطيم الحائط الوهمى أو الحائط الرابع فى العرض : ·· وهو ذلك الحائط الذى يكونه الجمهور بتواجده فى الصالة والبناوير والالواج وفى أعلى التياترو ···

الفصل بين الجمهور والمسرح

لكن ··· لعمل ابرز ظاهرة قد تستلفت انظارنا بين هذا الدمج المتصل للجمهور فى المسرح من داخله كنص أو من خارجه كعرض ·· النظرة التى جاء بها « برخت » فى مسرحه المعروف ·· وهى محاولة الفصل بين الجمهور والمسرح وتاكيد اهمية ضرورة الانفصال بين الجمهور وبين ما يشاهده من عروض مسرحية ···

والواقع أن البريختية قد تبدو فى ظاهرها محاولة لابعاد الجمهور عن المسرح لكى يكون متقبلا اكثر منه عنصرا خلاقا يدخل فى صميم العملية المسرحية الكلية ·· ولكن الحقيقة ان مسرح « بريخت » كنص المكتوب ·· ينتمى بكليته وتفاصيله الى التراث المسرحى القائم على حتمية تواجد الجمهور كعنصر جوهرى خلاق فعال فى تجاوبه مع بقية العناصر الاخرى المكونة للعملية المسرحية ·· انما الذى يميز مسرح « بريخت » فى ظاهره ·· الفصل بين الجمهور كعنصر تلقى منفصل اكثر منه عنصر تجاوب فعال متلاحم ·· هو طريقة اخراج بريخت لمسرحياته ذاتها ·· وقد كان بريخت يسعى دائما كمخرج لمسرحياته أن يطوع المسرح لتحميله رسالته التعليمية تحليلا مباشرا اكثر منه وسيلة تعبير اجتماعى حى ·· ومع كل فالجمهور فى مسرح « بريخت » وباسلوبه فى الاخراج الذى استحال استمرار تحقيقه بعد وفاته ·· يشارك بانفصاله فى عملية الخلق ·· لانه انما يكون فى هذه الحالة بمثابة الصدى الخلاق المتحرك للعرض المسرحى الحى الذى نشاهده ···

نعمان عاشور

جاي

١

٢

٣

٤

أضغاث أحلام



مع شبابنا الباحثين

● عندما يتلبد الجو بغيوم الحيرة • وتنعدم القدرة على رؤية الافق ، والتمييز بين الصدق والكذب، والحقيقة والنفاق ويتشابه العقلاء والبلهاء ، والدعار والشرفاء • ويستحث السير صوب حافة اليأس من هذه التمثيليات التي تعرض على مختلف المسارح ، ويصل الامر الى اقتناع الطبيب بان في المقدور ، تجاوز كل نواميس العلم التي عرفها الناس خلال مئات القرون وتخليص جسم آدمي أو حيواني أو نباتي من ميكروب مداهم او جرثومة غازية أو عقار سام، باظهار النوايا الحسنة واعلان الود والرغبة في الاخاء وانهاء الداء ، يجوز السعي لتحقيق في جو اضغاث الاحلام مع شبابنا الباحثين فيما يلي •••



ـ نوع من الشعر العامي نطلق عليه اسم « الشعر النبطي » وهو شعر البادية العربية بلا استثناء بين المحيط والخليج، وينتشر على وجه الخصوص فيما بين شمال الصحراء الشرقية المصرية (غربا) وبين الساحل العربي للخليج (شرقا) وفيه من المعاني والحكم والامثال الكثير من الرقي والنضوج الفكري والوجداني ، ولكنه لا يحترم قواعد النحو والصرف مقدار ذرة ، ويتجاوز البحور التي قال بها العلامة « الخليل بن أحمد » ويلتزم القافية في شطري البيت • وموطن البحث الذي أرجوه ، هو : هل تسمية هذا الشعر البدوي باسم « النبطي » منسوبة الى قبائل الأنباط العربية التي سادت المنطقة الواقعة بين الساحل الغربي للبحر الاحمر والساحل الغربي للخليج فيما بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الثاني بعده ، أي قبل الاسلام ، وهذا يعني ان لهجة البادية السائدة الآن ظلت موجودة مستمرة متصلة منذ ما قبل القرن الثالث قبل المسيحية ، أم ان « كلمة نبطي » نسبة الى « النبط » وهم « الفلاحون » من عمال الزراعة في بلاد السواد « العراق » من الذين كانوا لا يتكلمون العربية الصحيحة كما يفعل البدو اليوم ؟ لعل الجواب على هذا السؤال يتسبب في منح دكتورات وماجستيرات لبعض ابنائنا من الباحثين في هذا المضمار •

● نحن نعلم ان « زيت البترول » هو حصيلة الضغط والحرارة خلال ملايين السنين في احشاء طبقات قشرة الارض على كائنات حية « نباتية وحيوانية » أي على «مواد عضوية» بائدة أوجدها الله على وجه الارض قبل ان يوجد بنو آدم وحواء ، ونحن نعلم ان زيت البترول هذا ، سائر الى نفاد وياويل الحضارة (المدنية) المعاصرة لو نفد هذا السائل الاسود من مكامنه قبل العثور على بديل له نذير به ما يدور الآن بالبترول، فهل في وسع جميع اساتذة «الكيمياء العضوية» في أرجاء الوطن العربي . مهد البترول العتيد ، ان يوجهوا دفة البحث نحو التعرف على امكانية تحويل (الطحالب وغيرها من النباتات) التي تسد مجرى النيل في جنوب السودان على وجه الخصوص ، الى شيء يشبه البترول باستخدام الضغط والحرارة والعوامل المساعدة (الكتالبيست) ويجندوا لهذا البحث من طلبتهم الاكفاء الاذكياء من يمكن ان يسدوا الى البشرية صنيعا عجيبا ؟؟؟


كمال سعد
رأيت
الطيور
الملونة
ترقص وتبكى فى أوربا

رأيت الفجر الضائع
ترقص وتبكى فى أوربا



رايت الفجر فى اوربا يرقصون ويتشاجرون ويسرقون !

رايتهم غارقين حتى النخاع فى المياهج والاحزان !

وعندما سالت احدهم : متى تعودون للحياة العصرية ؟٠٠ متى تودعون حياة البوهيمية والقلق وتتخلون عن عاداتكم التى تبدأ بالحب الجياش ورسم الفتيات على الصدور والاذرع ، وتنتهى بالقتال حتى الموت والغناء لخرير الماء وللنار وللانثقال المحمولة على عربات اثناء التجوال على طول النهر ؟٠٠

عندما فعلت ذلك ، رمقنى بنظرة فاحصة وهو يقول : هل تسمى ما تراه أمامك بالحياة العصرية ، ان من تسميهم "عصريون" قتلوا ٤٠٠ الف غجرى داخل معسكرات الاعتقال وغرف الغاز اثناء الحرب العالمية الثانية ٠٠ ولهذا لن تستغرب اذا قلت لك أنهم فشلوا فى وضع الكثيرين منا فى حظيرة ما تسمونه بالحياة العصرية ، بينما انضم الى قوافل الفجر آلاف الشباب فى اوربا ، ممن يعشقون الطبيعة والجمال وينامون فى الخلاء بين العيدان الغضراء والزهور الملونة والعصافير والطيور





إنهم يرفضون الحياة العصرية ويؤمنون بالحظ وقراءة النجوم !

انهم يرقصون ويتشاجرون ويسرقـــون ... وغارقين حتى النخاع في المباهج والاحزان !

المفـــردة ، واصبحوا مثلنا يؤمنـون بالحظ وقـــراءة النجـــوم !

وعندئذ سالته : وهل ما زال الغجر يكسبون لقمـــة عيشهم من الاحتيال واحتراف الرقص والغناء ؟

وضحك بملء فمه ثم قال : بين الغجر اليوم من يرفض كل ما يتعلق بالحياة العصرية ويحاربها حتى الموت .. ومنهم ايضا من هجر تلك الحياة واصبح طبيبا او مهندسا او فنانا .. اما انا ....

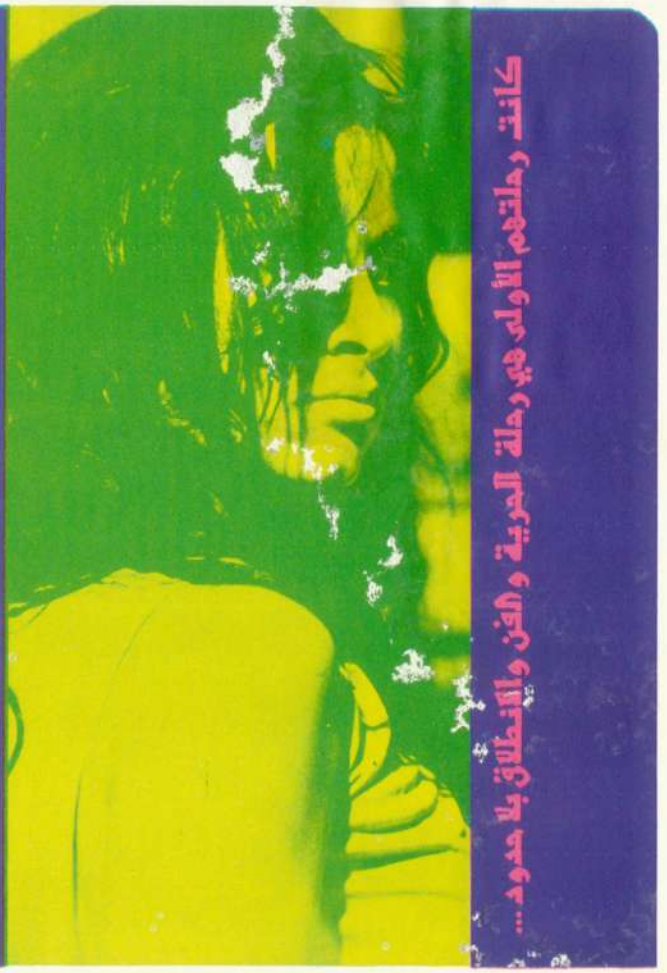
وعاد ليضحك بصورة اقوى .. ثم اكمل حديثـــه قائلا : اما انا فاعمل جرسونا .. وما زلت حائرا بين القديم والجديد .. ولذلك تجدني دائما اغني وانا في طريقي الى عملي الجديد كل ليلة :

توبة .. لن اذهب لسرقة البيوت بعد ذلك .

حتى لو اصبحت جوعانا ..

فانا اليوم جنتلمان محترم ..





اتعامل مع كل الوجهاء بلباقة ..

واجعلهم فى قمة السرور وانا ..

انفض جيوبهم من كل انواع البنكنوت !

وغرقنا سويا فى الضحك .. لابدأ رحلتى مع ذلك الانسان الغريب الذى ما زال يرفض البيت المستقر والمدرسة والعوانين ويتخلص دائما من خطاياه بالنزول فى برميل ملىء بالجير المطفى ، حتى يصبح جسده ناصع البياض ، وحتى ينسى اللحظه التى كان فيها النازيون يسحبون نساء الغجر فى رحلات تبدأ بالاعتداء وتنتهى بالموت خنقا !

لغة الغجر

ومنذ البداية جذبتنى ملامح الانسان الغجرى الذى عاش تاريخه خارج أبواب المدنية الحديثة ، وطاف حرا فى مسالك العالم الوعرة متفاخرا بقوله : ان حكمة الغجرى أرقى مليون مرة من كل ما يتشدق به هؤلاء الذين يعيشون فى العالم المتحضر !

ولم أر ملامح الغجرى محصورة فقط فى لون بشرته التى صبغتها أشعة الشمس باللون الداكن .. ولا فى شعره المجعد .. ولا فى الصيحات التى تصاحب لحظات مرحه وسعادته .. ولا فى ملابسه البالية المتعددة الالوان .. ولكننى أدركت بانها تنبع قبل أى شىء من جذور اللحظة التى انطلق فيها من الشرق نحو الغرب





واجتاز نهر « الاندوس » فى الهند ، ليضرب خيامه فى بلاد فارس ، التى مكث بها بعض الوقت واكتسب منها كل ما عرفناه عنه من مهارة فى ركوب الخيل !

كانت تلك اللحظة بحق مثيرة لخيال الرواة الذين تناقلوا تفاصيل رحلة الفجر الأولى بصورة أسطورية ..

لقد انطلق الغجر ليتجولوا فى مناطق متفرقة من العالم بعد أن أدركوا أن حياتهم على أرض بلا حدود ستكون أمتع .. وأن نومهم تحت سقف السماء الواسعة لا يعنى غير التحرر من قبضة أسر الغرف المغلقة .. وأن هموم الفقر أهون مئة مرة من هموم الفنى .. وأن لغة الموسيقى والرقص هى أقرب اللغات الى نبض العالم وأكثرها قدرة على مخاطبة كل الشعوب !

وباختصار كانت رحلتهم الاولى هى رحلة الحرية والفن والانطلاق بلا حدود .. فهل نجحوا فى أهدافهم التى خرجوا من أجلها من الهند ، أم أنهم أخفقوا فى التعامل مع ذلك العالم المتمدن أثناء تجوالهم طوال تلك العقبة التاريخية ؟!

ممارسة السحر

من يتتبع رحلة الغجر الاولى سيكتشف أولا أن تاريخها غير معروف فقد طمستها أقدامهم وعرباتهم ، بحيث لم تترك للباحثين سوى حقيقة واحدة تؤكد أصلهم الهندى ، فقد اتضح أن بعض جماعاتهم رفضت الهجرة وظلت تعيش فى الهند فى الفترة ما بين عام ٩٠٠ و ١٠٠٠ ميلادية !

وعندما وصل المتجولون الى بلاد فارس مكثوا بها وقتا طويلا ، ثم انقسموا أثناء مغادرتها الى موجتين : اناس اتخذوا طريقا للتجوال فى شمال وغرب أوربا .. والفريق الثانى فضل التوجه الى سورية وشمال افريقيا !

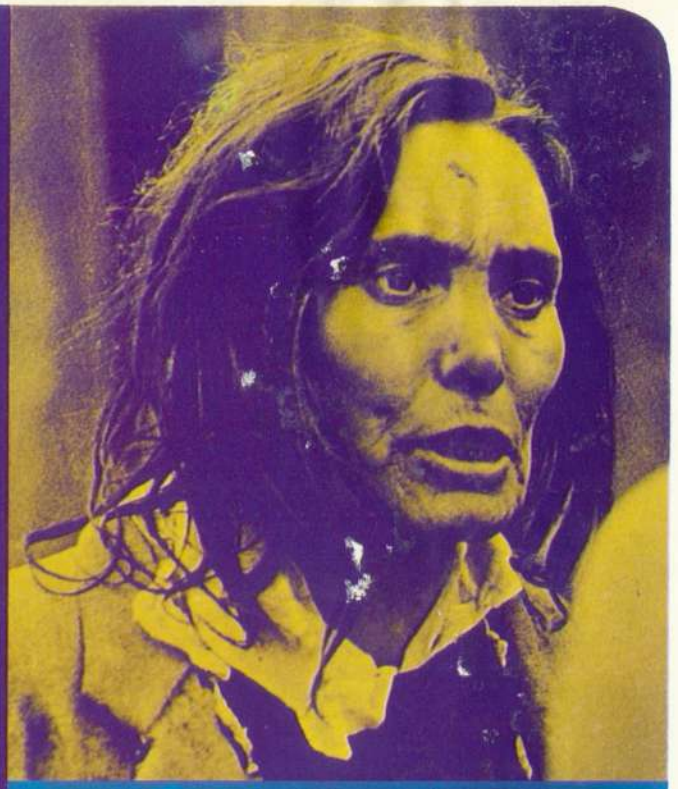
وفى مطلع القرن الرابع عشر استطاعوا النجاح فى الوصول الى أوربا ، ليتمركزوا فى نهاية ذلك القرن بين سهول البلقان وفى شمال نهر الدانوب .. ويقال أن الغزوات التركية ـ من المحتمل ـ أن تكون قد عجلت بتقدمهم فى اتجاه الغرب !

أما فى بداية القرن الخامس عشر ، فقد وصلوا الى المانيا فيما يشبه الكرنفال .. كانت نساؤهم تتقدم صفوف الرجال من راكبى الجياد ، وهن يرتدين الملابس المثيرة ويوزعن الابتسامات بلا حدود وينشرن المرح بين صفوف المتفرجين !

وكانت أفواج الغجر القادمة الى المدن الالمانية ، تتعامل مع الاهالى بنوع من الاباء والشمم والحرص على الظهور فى مستوى الرعاية التى منحها لهم الامبراطور !

غير أنهم ـ وبمرور الايام ـ سرعان ما عادوا الى طبيعتهم التى لا تحب النظام أو القوانين وتعشق الفوضى







باعتى صورها .. ولهذا انطلقوا وسط المزارعين ليستولوا على نقودهم ببراعة عن طريق المقايضة التجارية، بينما كانت نساؤهم يبهرن نساء المزارعين بما يملكن من خفة ظل وقدرة على ممارسة السحر وقراءة الطالع !

وانتشرت بين صفوف الاهالى في تلك الفترة ما كانوا يرددونه عن قصة حضورهم ، وكيف أنهم جاءوا من مصر متجولين ليقضوا سنوات من العقوبة تكفيرا عما فعله أجدادهم عندما رفضوا ايواء العذراء مريم وولدها عيسى اثناء وصولهما الى مصر هربا من طغيان الامبراطور الرومانى « هيرود » !

اعترافات كاذبة

ومن المانيا نزحت فرق منهم الى سويسرا ، ثم ايطاليا ، ثم فرنسا وانجلترا وأسبانيا التى وصلتها افواج تضم رجالا يثقبون اذانهم ويضعون بها الحلقان الفضية ، ونساء حافيات لا يتعاملن مع الحياء ويرقصن بطريقة صاخبة ، وأطفال شبه عراة يتميزون بخفة يد من نوع خارق !

وفى بداية تواجد الغجر فى اوربا كانت فنونهم تبهر الاهالى وتأسر قلوبهم ، فعرفهم الاهالى كمغنين ورواة بارعين ومدربى خيول وطارقى معادن وخبراء فى العاب الحظ .. ولهذا منحوا مميزات خاصة مثل الحق فى استخدام كلاب الصيد والحق فى المحاكمة أمام محاكمهم الخاصة !

غير أنه سرعان ما طرأ على هذا الاعجاب تغير شديد فى القرن السادس عشر ، وانقلبت الاوضاع ضدهم بعد ان اتهموا بالاساءة الى حسن الضيافة !

وكان من نتيجة ذلك أن تعرضوا لسلسلة من المضايقات والازدراء والاهانات .. ووصل الامر الى حد اتهامهم بالضلال وابتداع السحر ونشر الخرافات والعادات السيئة فى البلاد !



وتعرض الكثيرون منهم للضغط حتى يعترفوا بجرائم لم يرتكبوها .. وكان بعضهم يضطر الى الاعتراف كذبا بسرقة الاطفال واكل لحوم البشر أمام ما سلط عليهم من تعذيب رهيب !

وفى المانيا بالذات ألقوا بالفجر الى الوحوش في القرن الثامن عشر .. أما فى النمسا فقد حاولت الملكة ماريا تريز أن تحرمهم من العيش فى الخيام والتجوال وانتخاب الرؤساء ولكنها فشلت تماما ... وحاول من بعدها بعض ملوك النمسا أن يشيدوا مستعمرات منظمة للفجر بها منازل ومدارس ، ولكنهم ضربوا عرض الحائط بتلك المحاولات ، ودفنوها كما دفنوا كل المحاولات السابقة !

أغنياء الفجر

الا أنه فى ذلك القرن ، وفى السنوات الاخيرة بالذات ، حاولت بعض البلاد الاوربية أن تجمع الفجر للاستقرار في فترة الشتاء ـ على الاقل ـ فى حياة عادية ، فكانوا عندما يعطونهم بيوتا مكيفة فانهم لا يعرفون طريقة الحياة داخلها ، ويملأونها بالخرق والمهملات والحيوانات !

وقد استبدل الكثيرون منهم اليوم المضارب القديمة ببيوت من الصفيح ، بينما فضل بعضهم الحياة داخل كهوف من أشهرها كهف « سكرومونت » فى غرناطة باسبانيا !

وأصبح الفجر فى تجوالهم اليوم يستعملون الخرائط والعربات التى تجرها الخيول ، وان كانت الحياة العصرية قد حددت طريقة معيشهم وحياتهم !

وما زالوا حتى تلك اللحظة يكسبون لقمة عيشهم من الاحتيال والتجارة التى تعتمد على منتجات الصناعات الحرفية التى يبيعونها أثناء انتقالهم من بلدة لاخرى ، وهذا بخلاف ادخال السرور على قلوب السياح الذين يجرون وراء الفولكلور القديم !

وفي انجلترا بالذات فان مهاراتهم تبدو بصورة واضحة أثناء عمل المشروبات وصنع أوراق الزهور والسلال .. وهم لا يرتكبون أية جريمة خطيرة ، فكل جرائمهم من النوع الذى يعتمد على الفهلوة والذكاء وسرعة الخاطر !

وكل الموسوعات العلمية تؤكد بأن تعداد الغجر في العالم لا يزيد على خمسة أو ستة ملايين نسمة ، وترى بأن أفقر مجموعات الغجر هى التى تعيش فى جنوب شرق اوربا وأن أغناهم هم : غجر السويد !

ولا تختلف تلك الموسوعات حول أصل الغجر ، فهى تعطي من الدلائل ما يثبت انتماء الغجر الى قبيلة « جاتس » فى الهند وكيف أن بعض المؤرخين يعتقدون بأن الغجر طردوا من الهند فى القرن الرابع عشر فى عهد تيمورلنك !

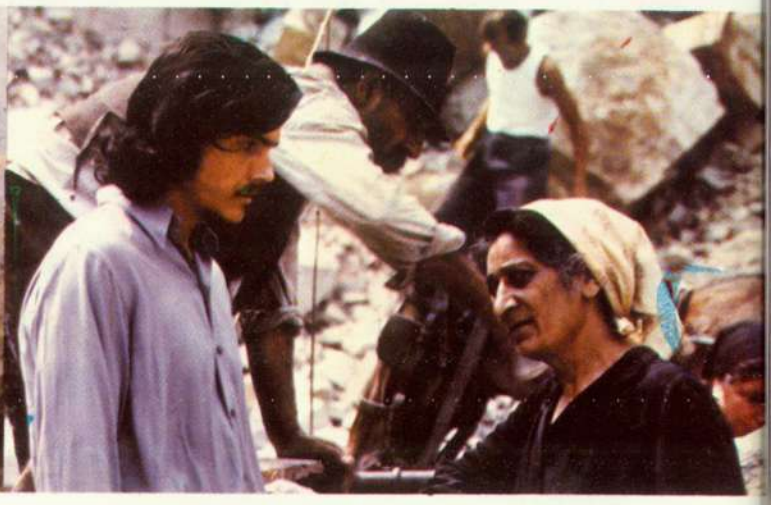
الا أنها في نفس الوقت تطالب بابحاث أكثر ، وخاصة أن كثيرا من العلماء ما زالوا رافضين لفكرة الاصل الهندى للغجر ، ويعتقدون أن أصولهم ما زالت حتى اليوم مجهولة !

طيور الحرية

وعلى كل فالانسان الغجرى لا يهتم مطلقا بمن يلهثون وراء أصله .. فهو يعتبر نفسه دائما ابن اللحظة التى يحياها .. وهو يؤمن بأن الارض حق للجميع .. وينظر لافراد جماعته على أنهم أنقى الشعوب ، ولهذا يحثهم على عدم الاختلاط بغيرهم حتى يحافظوا على الميزات التى توارثوها أبا عن جد ، والتى من بينها ذلك الذكاء الخارق الذى اكتسبه الانسان الغجرى من تجربته العريضة أثناء تنقلاته الدائمة !

وأى انسان يتعمق فى أساطير الغجر سيلاحظ أنها تركز على شيئين : الحب والحرية المطلقة .. فهم في تلك الاساطير مرة نراهم كما كانوا بالامس طيورا تحلق فوق الاشجار والمدن ، ثم هبطوا الى الارض ليتحولوا





ترقص وتبكى فى أوربا





الى أناس يزحفون بحثا عن ما يسد رمقهم ، على أمل أن يأتي اليوم الذى يعودون فيه مرة أخرى كطيور طليقة لا تقيدها أدنى حركة أو قيد !

وفي أسطورة أخرى نجدهم يهيمون فى كل مكان ، لانهم لا يحبون النوم في مكان ثابت اكثر من فترة ، ويتشاءمون من عبور النهر الواحد مرتين ، ويحبذون الشرب من مياه البئر الواحد مرة واحدة !

ومن أغرب ما سمعته فى أساطيرهم ، انه فى التاريخ الغابر وقعت بعض نساء الغجر في أيدى جيش الاسكندر الاكبر ، وعندما عدن أصر الرجال على أن يوقعن كشفا دقيقا على الاطفال الذين رزقت بهن هؤلاء النساء أثناء الاسر ، وكانوا عندما يكتشفون أن الطفل لا يشبه والده قتلوه في الحال ، حتى لا يبقى الا من يجرى فى عروقه الدم الغجرى الخالص !

وفى أساطيرهم الاخرى يهتمون دائما بوصف حفلات الزواج وما يتخللها من مرح وبهجة وافراح لا مثيل لها .. ويصفون دائما اتفاق أهل العروس حول المهر بطريقة تهكمية .. فالنقاش الحاد يبدأ بين والدى العروسين حول المهر وكأنهم يتناقشون حول صفقة يتمسك فيها كل طرف برأيه .. وكثيرا ما ينتهي النقاش بصدام بين الوالدين ، يؤدى الى تبادل اللكمات وتدخل أفراد الجماعة لفك الاشتباك !

واذا ما تم الاتفاق حول الزواج وانتهى استخدام العنف عقب تدخل الوسطاء ، فان الاحتفالات تبدأ بالرقص والغناء والموسيقى الصاخبة لايام عديدة ، يحضرون بعدها العروسين ويشرطون معصم كل منهما بمقطع صغير ويضعونهما فوق بعضهما حتى تمتزج دماؤهما برباط العلاقة الابدية ، ثم يتعاهد العروسان بأن لا تفرق الايام بينهما الا اذا أحس أى طرف بفتور حبه للآخر ، فالحب عند الغجر لابد أن يكون قويا كالريح العاتية ونقيا ومتجددا كأكواب اللبن الطازج !

أرواح الموتى

واذا كان الغجر اليوم لا يحبون الحديث عن أصلهم الحقيقي ويرفضون الاستقرار فى مكان واحد ، فهم أيضا يكرهون الاحتفاظ بالنقود ويصرفونها ببذخ شديد بمجرد الحصول عليها ، لان النقود فى رأيهم نذير شؤم وهلاك وهى وحدها التى تخلق الصراع بين الناس على هذا الكوكب !

ورغم حبهم للمرح فهم كذلك مغرمون بالحزن ، ويحتفلون بموتاهم فى مواكب لا مثيل لها ، لاعتقادهم بأن روح الميت تظل تنادى الاهل والاقارب من مكانها العلوى ، ومن عاداتهم أن يضعوا ملابس المتوفى وكل متعلقاته الشخصية داخل نعشه ، كما يذبحون حصانه







حتى لا يصادفه انسان غيره !

واغلب زيجات الغجر تتم فى سن مبكرة جدا ... ويحذرون أطفالهم دائما من أكل قلوب الطيور .. ومن افضل اكلاتهم التى يستمتعون بمذاقها هى أكلة السمك المسلوق بجوار النهر !

واجمل عناصر الغجر هم الذين يعيشون فى اسبانيا ، وقد تركوا بصماتهم واضحة على الاغنية والموسيقى الاسبانية .. وفى شرق أوربا ينتشرون فى المطاعم والمراقص ، وكثيرا ما يقدمون لك الزهور وهم يعزفون ارق النغمات واعنفها !

وفى الماضى حاول الغجر الاهتمام بالسياسة فانقلبت عليهم .. حدث ذلك عندما كرههم الفرنسيون عندما وصل نفوذهم الى بلاط الملك شارل الثامن وكان لهم تاثير بالغ فى صنع الحروب ومعاهدات السلام الفرنسية !

واضافوا الى فلسفتهم اليوم أشياء جديدة أدركوها من التجارب السابقة التى خاضوها .. وعلى رأسها عدم اهتمامهم بسياسة الدول التى يعيشون فيها .. فهم يدركون مخاطر السياسة .. ويعلمون أنها من الممكن ان تؤدى الى انقراضهم لو اهتموا بشؤونها ، ويكفى أنه عندما انقلب عليهم أهل السويد والدنمرك فى القرن السادس عشر ، اضطروا الى اللجوء الى الجبال والغابات حتى لا يتم صيدهم بنفس الطريقة التى يصيدون بها الحيوانات والطيور !

رحلة الاحلام

واخيرا فما اروع أن يكون الانسان صادقا مع نفسه .. وما أمتع ان يمارس حريته بعيدا عن قناع الحضارة الزائف .. ان يحب فى تلقائية .. ان يتشوق للنظر الى نجوم السماء .. ان يبحث عن الجمال والدفء اينما كان .. أن يرقص .. ان يغنى .. أن يحتضن الطبيعة ويتمسح فى الوانها وأوراقها الحانية .. ان يسبح كما ولدته أمه على ضوء القمر فى نهر لن يراه سوى مرة واحدة وسيظل فى خياله طول العمر .. ان يتخلص من آلام العصر وأدواته القاتلة الشريرة .. أن يخلع أظافر البشر الدامية ويستبدلها بنغمات ممتعة تعيد لنا الاحلام والمتع واللحظات السعيدة ..

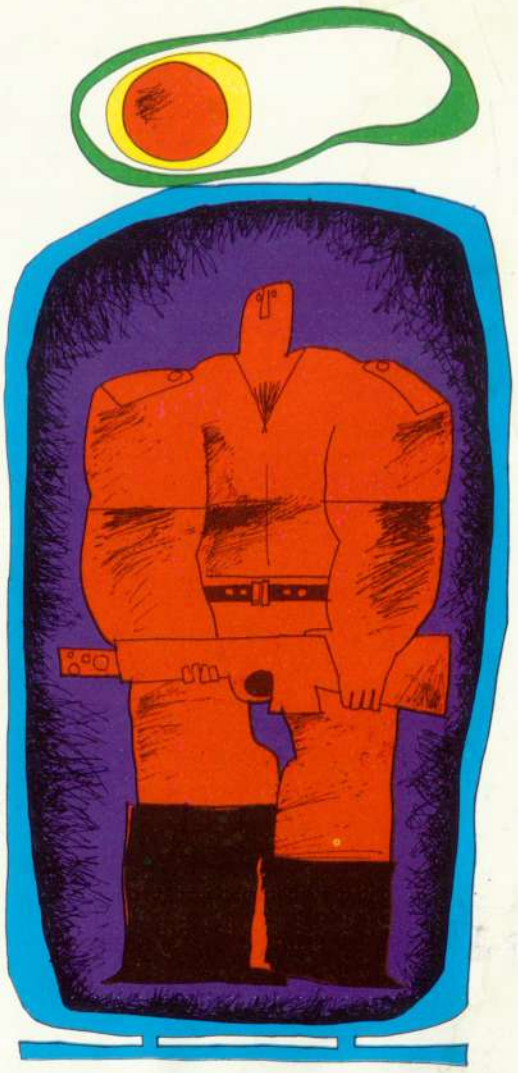
انها حياة الغجر فى أوربا بكل ما فيها من صراع تدور رحاه اليوم بين القديم وما يمثله فى اذهانهم من طهارة وسمو وتلقائية ، والجديد بكل ما فيه من استقرار وقيود واقنعة حضارية !

كمال سعد



مشاهد من طقوس عاشق

شعر محمد فهمي سند



المشهد الأول :

خارج من ثياب المراثي ،
يجوس خلال ديار الأحبـــة
يتشهى خروج المواويل من فتحة النغمة الهـاربـة
يرشق الضوء ،
(حين تبوح الليالي بفجر جديد ،
توضأ في اللحظة المشتهاة) ،
بنظرة حب عظيم
يسبق الشمس في عدوها صوب تلك الأماني ،
فيروي تشوقه للرمال وللريح والناي واللحظة الخالدة
حين صار الزمان اعتناقاً وقبلة شوق فريدة
حين صار المكان انعتاقاً من الأرض ،
صار معابد يجثو عليها الأحباء ،
يحتضنون ثراها ، وينزرعون بيارق تخفق في النسمة المستعادة
تستدير العيون اليهم ،
(تصدق أو لا تصدق أن الهواء استعاد شذاه ،
وأن السماء استراحت على الرأس) ،
ترسل شمس الفصول ضياء جديداً ،
يمر على خوذة الجند حباً فريداً ،
يدثر حلمهم البكر أن يرجع العطر للزهر ،
أن يرجع الومض للأعين المفعمات بشوق الولادة
يحضن الكون ، يكبر ، يكبر ، حتى تصير الدروب خطوطاً صغيرة
يحتويها كطفل أثير لديه ،
ويلبسها من تعشقه حلة وقلادة
يخلع الأمسيات الكئيبة عن صدرها المتحشرج بالأغنيات ،
وبالدمع والحب ،
يتلو نشيد العبور كما يقرأ الشيخ ورد العبادة
ثم راحت أكف خطاه تلامس عشباً تمدد في الدرب ،

أو حجراً مشرئباً تغطيه قشرة صمت حنونة

.....

(كانت الخيل تعدو ،

وصوت السنابك يرتد خلف السيوف ،

يصافح صوت الدروع ،

وتسقط رأس المغولي في الوحل ،

تقذفها الأرض للأرجل الشاردة)

المشهد الثاني :

داخل في ثياب الأماني ،

لينقش أغنية عن بلاد توارت عن العين حيناً ،

وعادت تزف لفارسها المستحم بماء القلوب ،

وشوق العطاشى ، ودمع العيون ، ودفءُ الدماء ،

تزف على فرس الحب في موكب العائدين ..... !!

داخل في ثياب يراقصها في النهار وفي الليل ،

يعدو بداخلها فارساً طهرته الدماء الشهيدة

فاستعاد انبثاق الحياة ، وشارة أوطانه ،

والتراب الأسير ، وطعم الحياة الجديدة .. !!

داخل في صفوف المغنين بالحب والدم ،

والعرق المتشهى لصهر الزمان ،

مدائن تفرح فيها العروس الفريدة . .

. . . .

(كانت الخيل تجري ،

وصوت السيوف يمزق لحم الصليبي في اللحظة الخالدة)

المشهد الثالث :

واقف تحت أشجار هذا الشتاء الجميل ،

يسوي بدفتر أيامه الماضيات بقايا أحاديثه الباردة

حين كانت عيون المحبين مطفأة الومض ،

كانت وجوه الجموع مرايا محطمة جامدة

حين كان الزمان احتراقاً بطيئاً ،

يدثرنا بالليالي العجاف

ثم يتركنا في النهار الطويل نجوب الشوارع خلف قناع الجفاف

حين كان المكان كسجن كبير يدحرجنا في زنازينه الهامدة

حين كان الكلام نزيفاً ، وكان السكوت انصهاراً ،

وكان الطعام سموماً ، وكان الهواء دخاناً نولول فيه ،

ونعدو ... ونشكو ... ونبكي ... ونشتم أنفسنا في الزمان الدميم

– مستعيذاً من الأمس باليوم – عاد ،

إلى وقفة تحت أشجار هذا الشتاء الجميل ،

ومزق كابوسه ، واستعاد تجوله في الدروب البعيدة

. . . . . .

(كانت الجند تقذف أنفسها في أتون المعارك ،

تضرب قلب اليهود فتسقط أحلامهم ،

تحت أحذية الوثبة الواحدة .. !!)

المشهد الرابع :

قاريءٌ في تواريخها عن غزاة رأتهم ،

وراحت تعلمهم حكمة من كتاب الشهادة

(مصر نسمة حب ، ورشفة ماء ، ولقمة خبز ،

وحلم جميل ، وغنوة ليل ، وظل ، وشيٌ غريب بقلب الجموع)،

كنبض الدماء يظل بأعماقنا من بداية هذا الزمان إلى منتهاه .. !!

فاتركوني أغن لأولادها الساهرين الزمان ،

على بابها الأخضر المرتوي بالدماء الفريدة ... !!

. . . . . .

هذه الأرض وشم بقلبي ،

أطالعه في شرايين عمري دماً وعقيدة . . !!

محمد المنسي قنديل

الفرزدق.. السائر على حد السيف

حدثني ابو الفرج الاصبهاني عنه بحماس بالغ ..

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي تجفف النساء للفتوت . اسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجيه ..

رغيف خبز لم يختمر

حدثتني النساء عنه باشمئزاز واضح ..

كان يعشقنا . ونحن نعشق عشقنا . يكمل ذلك في داخلنا دورة الرضى والكبرياء . ولكن خلف نظرته الشرهة كان يكمن احتقار هائل لكل ما نمثله .

لم نكن نخافه كما يفعل الرجال . كانت القبائل تهتز امام لسانه . وكنا نقاط ضعفه . ان الشره احمق دائما . قالت نسوة من البصرة . خرجنا يوما الى غدير خارج البصرة . لم يكن هناك من المخلوقات سوانا . خلعنا ثيابنا ورمينا باجسادنا العارة المتعبة . كانت المياه ناعمة . والشمس دافئة . ونحن لا نكف عن الضحك . فوجئنا بوجهه الكئيب المنتفخ يطل علينا من فوق بغلته . فزعنا .

مثل ضبع شرس

وحدثتني « النوار » عنه برعب هائل ..

ماذا اقول وهو ابن عمي ..؟.. قدري الذي قدر لي . لم اكن اتعامل معه كرجل . كان اكبر مني . وولي امري . والمتصرف في اموالي . يدخل داري وقت يشاء . فتتدافع امامه الجواري ويجري خلفهن مثل ضبع شرس . اقف بعيدا غير راضية . لا اجرؤ على الاعتراض. كنت انمو . وأرى ذلك في عينيه . بدأت اهرب من وجهه . اتعلل بأي شيء حتى لا اراه . ثم وقعت في الحب . فارس من بني دارم . يمر امام بيتي كل يوم ويدق الارض بجواده . كانما يهب قلبي نبضاته . الح لحيته وطرف شاربه فاتوارى خلف خماري وأحلم باليوم الذي سياتي فيه وينقذني من وجه ابن عمي الدميم .

كنت اخاف ان يصل الامر اليه بطريقة ما فيشهر بي وباحلامي . ثم سارت الرسل بيني وبين فارسي النبيل . قال انه يريد ان يتزوجني . قلت انني موافقة . وبدا الامر الصعب والسخيف . هو ان ارسل للفرزدق حتى ياتي واخبره لانه ولي امري . وهو الذي سيتزوجني كما يقضي العرف . ارسلت اليه جارية سوداء وانا اعرف ضعفه امام سوادهن . جاء خلفي يتلمظ . حط على بعينيه الشرهتين .. قلت :

ـ خطبني رجل من بني دارم .. وانت ولي امري فزوجني اياه ..

ضحك بصوت خافت . لم اعرف لحظتها ماذا تعني ضحكته ..؟..

ـ لا افعل حتى تشهدين انك قد رضيت بمن زوجتك .

حسبت انه يود ان يسترد اعتباره امام القبيلة . ان ابين لهم الى اي مدى هو واص على . كم كنت اكره هذه الوصاية ..

ـ انني راضية مادام هذا امام الناس ..

اكد انه موافق . ان الصلات متينة بين بني دارم وبني مجاشع وكلاهما من اشراف تميم . جاء قومي وتوثق امامهم انني رضيت بمن زوجني . قال اعدي زينة العرس وسوف اذهب للمسجد لاعلان الزواج . كدت اطير فرحا . لعلها المرة الوحيدة التي احسست فيها بانسانيته . ذهب القوم للمسجد . أوقدت الجواري الشموع المعطرة واخرجت كل اثوابي الجميلة وامتلأ المسجد بالناس . صعد الفرزدق للمنبر . حمد الله واثنى عليه .. قال ..

ـ قد علمتم ان « النوار » وقد ولتني امرها واشهدكم انني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سوداء الحدقة ..

وافق بنو مجاشع في بلاهة . وحدق بنو دارم في



ذهول • وجاء العبيد بالخبر •

التف قومه حولى يهنئوننى باختيار شاعرهم العظيم • أطفات شموعى • مزقت أثوابى • وبكت الجـــوارى حولى •

جمعت مالى وثيابى • أعد العبيد لى الجوارى • اقبل الظلام فتركت نفسى فى صحرائه السوداء ونجـــومه الشرهة كعيون الفرزدق • أصبحت غريبة • ناشزة • والليل ستار هش • قالت جارية ••

ـ يا مولاتى • خلف هذه التلال مضارب بنى عدى • بينك وبينهم صلة قرابة ••

اتجهت اليهم • تسللت للمضارب • ارتميت تحت أقدام شيخهم • قصصت عليه كيف خدعت • أجارنى • ظللت ثلاثة أيام • وكل صبح يحمل رعب الفرزدق • ثم دخل على شيخ القبيلة حزينا قال :

ـ الفرزدق يهجونا أقذع هجاء • وسوف ينتشر ذلك فى أحياء العرب • ولسنا أكفاء للسانه ••

فزعت • على أن ارحل من جديد • شهر الفرزدق سلاحا ماضيا • وأصبحت الصحراء أكثر قسوة • وصلات الرحم بلا قيمة • لو أنه جاء بسيف لحاربوه وردوه عنى • لكنه شهر لسانه ما أشد رهبته • لجأت الى بنى عاصم المنقرى • استضافونى • وعندما ردد الـــرواة البيت الاول طلبوا منى الرحيل فى الحال • ولم يوافق أحد من بنى معيط على استقبالى • وزعم بنو كلب أن خلافاتهم القبلية تمنعهم من استضافة الاغراب • وادعى بنو مزينة انهم غير موجودين لانهم ينوون الرحيل لارض جديدة •• كان طعامى الرمل وخبزى الصبار • والفيافى الموحشة تمتد فى قلبى • ومياه الآبار تجرى فى عروقى بدلا من الدم • أود قليلا أن أكف عن اللهاث • انعم بليلة واحدة خالية من الكوابيس • ان يتوقف لسـانه قليلا •• لكنه كان يتعقبنى • يقول الشعر فى كل من يأوينى أو يقدم لى شربة ماء وكسرة خبز • أو حتى يلقى على السلام •• ثم وصلت الى مكة • الى خولة بنت منظور بن زبان •• زوجة عبد الله بن الزبير • أمير المؤمنين على الحجاز والعراق • وحسبت واهمة أن لسان الفرزدق لن يقدر عليه • ثم شممت رائحته فى مكـة بعد أيام قلائل • أدركت انه جاء • نزل بابناء عبد الله بن الزبير يمدحهم ويسألهم أن يتشفعوا له عند الامير •• تحقق غرضه فاستجاب لهم فى البداية • لكن توسلت لزوجته • استعطفت خولة الامير فعاد ثانية الى صفنا •• وهجا الفرزدق الجميع كما هى العادة ••

ثم توصلنا الى اتفاق • اقسمت اننى لن أتـــزوج بعده • لن أعرف أى رجل • ساترك له ما يريد من جوارى • أترك له مالى يأخذ منه ما يشاء • لقاء مطلب واحد •• الطلاق •• سال لعابه للصفقة •• وافق •• قلت •• ليتم هذا أمام الحسن البصرى ••

يتكلم بلسان ابليس

حدثنى الحسن البصرى عنه بعد طول تردد ••

جمعنى واياه عصر واحد • ومدينة واحدة • قالوا علينا •• خير الناس •• وشر الناس •• لم أكن خيرهم •• لكن من يعلم ماذا تخبىء الثياب •• جاء الى •• قال •• انى هجوت ابليس فاسمع •• قلت لا حاجة لنا بما تقول • قال • فلتسمعن أو لاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس •• قلت •• اسكت •• فانت تتكلم بلسانه ••

ثم حدثنى الفرزدق عن نفسه ••

السائر فى هذا الزمن كالسائر على حد السيف • زمنى الذى أكرهه وأتنفسه وأطالع وجهى فى مرآتـه كل صباح • كيف احتمله دون أن أكون وغدا لهـــذه الدرجـــة ؟••

جاء بى أبى الى على بن ابى طالب •• قال :

ـ هذا ابن من شعراء تميم فاسمع منه ••

قال على ·· علمه القرآن خير له ··

اثرت في هذه الكلمات · قيدت نفسى فى اوتـــاد الخيمة · اقسمت الا احل قيدى حتى احفظ القرآن كله · وعندما كتبت الشعر قالوا ·· « لولا الفرزدق لضاع ثلث اللغة » ·· لكنه كان مضنيا كالنحت فى الصخر · وربما كان نزع ضرس أيسر على من أن أقول بيتا من الشعر · لكنه جعلنى ندا للملوك وصديقا للاوباش ··

وأنا صغير كنت أرعى الغنم · جاء الذئب وأكـل احدى غنماتى · عاتبتنى امى فلم آبه بالعتاب · كان الذئب حازما وكنت راعيا فاشلا · قال لى الذئب حين قابلته بعد سنين طويلة ودعوته للطعام · كان عجـوزا وحكيما · قال ان همتى لم تكن لتقف عند الرعى · سألته فى اسى ·· أكان لابد من الرحيل عن البادية · تركت ذئبا واحدا حكيما وجئت وسط قطيع جائع فلماذا لا أكون ذئبا مثلهم · أعوى كما يعوون وأعود الى حجرتى فى المساء ملوث الاظافر بالدم ·· انه يسيل بلا ثمن فما ضر أن الغ فيه قليلا ··

انا أجبن الناس · اخاف الموت والسجن والجوع · رأيت العجاج فلم أخف منه · رأيت فيه نفسى حين أمسك السيف واستمرىء لذة القتل · نفسى الشرسـة التى اخافها وان كنت فى حاجة ماسة اليها · ومع الحسـن البصرى رأيت نفسى التى فشلت فى أن أكونها · كنت أعرف اننى الجزء من نفسه الذى استطاع أن يروضه · ماذا افعل وقد بدأت قبيلتى تاريخها بالاعتـداء على الحرم وسلبت كل ما فيه · وبدأت حياتى بغديعـة «النوار» وهجاء جرير ·· لم أفلت جارية ممن أتحن لى · حتى امرأة استضافتنى ذات ليلة باردة وقدمت لى طعاما · فما أن دفئت وشبعت حتى راودتها عن نفسها · اننى لست شرسا · أنا لا أجلس على عرش ولا أقود جيشا · كل ما افعله هو أن اتبع نزواتى الصغيرة بعد أن ماتت كل الاشياء النبيلة فى كربلاء ·

كنت ما ازال مقيدا فى أوتاد خيمتى حين جـاء نسوة قومى وهن يصرخن :

ـ قبرت من شاعر قوم هتك جرير عورات نسـائك وانت ساكت ··

كنت معزولا لا أعرف ماذا يحدث ؟·· قالوا ان جريرا قد تهاجى مع شاعر من قومى يدعى « البعيث » وقد تفوق عليه وهجا القبيلة وافحش فى وصف نسائها · انـا أعرف انهن أشد فحشا مما وصف جرير · لكن العصبية اشعلت الحرب الكلامية بيننا أربعين سنة كاملة · أربعون عاما من الخصام والمناقضات والهجاء وتبادل كل ما فى قاموس اللغة من شتائم · والايدى تزكى النار · والناس يتناقلون الاشعار · يرفعون يده بالغلبة ويدى حينـا آخر · كان نسبى شريفا وحاضرى وضيعا · وكـان هو شريف العاضر مجهول النسب · ولاننا نقتات الماضى البعيد فقد علوت عليه ·

وعلى قبر « النوار » لم أقل بيتا واحدا · الموت هو جدب الشعر فى داخلى · الحسن البصرى والجميع نظروا الى بحنق · النصيب الاكبر فى موتها يقع على · لكنها أيضا قتلتنى · ضننت على بعنانها وكنت فى حاجة ماسة اليه · دونا عن نساء الارض كلها ظلت نائية · لا تعطى سوى رغبات مطفأة وحسرة تتجدد كل ليلة · كل النساء بعدها كن سلوى وكنت أبحث عن حياة ما خلف جلودهن وناحت النوائح على قبرها بابيات من شعر جرير ·· وقتلنى هذا من جديد ··

عينان بلا جوع

حدثنى ابنه « لبطة » عنه بلا مبالاة ··

قالوا أبوك على وشك الموت · لم أصدق · لعلهـا حيلة يسعى بها للزواج من جديد · مللت وجوده على قيد الحياة · كرهت سـعيه الى كل صـباح ليتهمنى بالعقوق · يسعل ويسير محنى الظهر فاذا رأى طرف جارية كف عن السعال · هـرم وشـاخ ولم تنطفىء شهواته بداخله · عمر أكثر من مائة عام · شاهد سبعة خلفاء امويين وعددا لا يحصى من الفتن والحروب ··

آخر من تزوج كانت « ظبية بنت حالم » كانت أصغر منى سنا · تركها فى البيت سنة كاملة · وفى النهاية فرت من وجهه كما فعلت النوار من قبل · لكنه هـذه





المرة لم يجرؤ على تتبعها .. وسار يدب فى شوارع البصرة يبحث عن زوجة أخرى ..

قالوا .. لابد أن تراه .. فليس أسوأ من مجافاة المحتضرين ..

ذهبت فاذا ابى حقا طريح الفراش . واذا السنون المائة تجاعيد غائرة ونفس متحشرج . قال الطبيب انه يعانى من ذات الجنب وليس هناك أمل الا فى الكى وشرب النفط الابيض . شعرت بالحزن من اجله . كان ضعيفا كما لم أره من قبل . أحضرت الجوارى أكواب النفط قلت له اشرب يا أبى . نظر الى كأنما يتساءل عن سر حنانى . تجرع أول كوب بسرعة ثم أخذ يسعل ويرتجف ..

ـ يا بنى عجلت لابيك شراب أهل النار ..

القى بالدواء وطلب خمرا صافية وشواء طازجا .. وظل يحدق فى بعينيه الجائعتين . ثم هتف .. وصيتى .. أخذ يعدد لى أنواع الجوارى والمتاع . لم تخنه ذاكرته فى أى شىء .. قال :

ـ سوف اعتق كل الجوارى والعبيد وادفع لهم بعض المال ..

لقد تذكر أخيرا انه ما زال انسانا .. تجمعت حوله الاماء وقد شعرن بحزن طاغ . كانوا يعرفون أن موته يحمل لهم العتق والحرية لكن شرارة الحزن تولدت وطفت . أعطيته رقا من الجلد ليكتب عليه ما يريد هز رأسه وهو يقول :

ـ أرونى من يقوم الى مقامى ..

اذا ما الامر جل عن الخطاب ..

قالت جارية بحزن .. الى الله يا سيدى ..

فوجئنا به يثور فى عنف . صمم أن يبيعها ويقبض الثمن لساعته . قلت يا أبت قل لا اله الا الله . صرخ فى أن أذهب لآتى بالنخاس . قلت انها لم تخطىء . سوف تذهب يا أبت ولا يبقى لنا الا الله .. ظل ثائرا حتى جاء النخاس . وباع الجارية . وحين كان يسقط الدراهم الفضية فى حجره قلت .. خذ دراهمك .. لم يرد على .. ولم تطرف عيناه بنظرة الجوع المعتادة حين كان يرى مالا .. أو جارية ..

قالوا : مات الفرزدق

حدثنى جرير عنه بعزن حقيقى ..

جاء الركب من البصرة فسألت عن آخر الانباء . قالوا مات الفرزدق . قلت :

ـ ليت الفرزدق عاش قليلا ..

لم أتمالك نفسى فدمعت عيناى . قال الذين حولى :

ـ يا سبحان الله .. أتبكى على الفرزدق ..

قلت : والله ما أبكى الا على نفسى . ان بقائى بعده لقليل وما تقارب رجلان مثلنا على خير أو شر فمات أحدهما الا أوشك صاحبه ان يتبعه ..

كانت روحانا مرتبطتين بشعرة رفيعة نتنازع حولها ولا نقطعها . قالوا اننا معا كنا أشعر أهل زماننا أتينا بما لم يات به الاوائل . كنا جوادين فى حلبة رهان كلانا خاسر . نلهث ونعرق تخرج أشعارنا زبدا أجوف . تجرى فى اطار لعبة لم نفهمها أبدا . هجانى بابى فهجوته بأمه . هجانى بتاريخى ونسبى وهجوته بحاضره وفعاله . واحتار الناس بيننا طويلا وكل منا لا يكف عن فتح جراح الآخر الشخصية . كم تغدو الحياة كريهة وأنت تنام وفى فمك دم الآخرين . قالوا انه كان لعنة قومه وكنت أنا شهابا من نار . وقلت اننا فى قيد واحد . وضع على رداء لعنته واحترقت أنا بداخله وما بقى منا سوى قطعة من الاحجار يسمونها شاهد قبر .. قالوا مات الفرزدق .. قلت ..

ـ فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ..

وأتخيله فى قبره يشد لحيته ويضحك بصوته الاجش قائلا .. ابن المراغة يرثينى .. فتضحك الملائكة .. وتضحك الزبانية ..

محمد المنسى قنديل



قصة بقلم مجيد طوبيا

النظرة فالإبتسامة والعمر القصير



ـ مصرى

ـ نعم

ازاحت شعرها الذهبي ، غائصة في عيني :

ـ يعجبني لون عينيك ، اهو بني ؟؟

ـ اظن ذلك

اريكتني زرقة عينيها ، مالت نحوي مبتسمة :

ـ فانت من بلد الاهرامات وابو الهول اهو جدك ؟؟

ـ مـن ؟؟

ـ ابو الهول

ـ ابو الهول اسد له وجه انسان !!

ـ وهل هناك جد أروع من هذا ؟!

ـ وهل هناك شفاه أبدع من هذه ؟!

سحرتني حيويتها ·· قلت :

ـ كان زهوهم الاكبر انهم من نسل الملوك الحكماء

ـ من هم ؟؟

ـ جدودي القدماء

●★●

نضارة بلا مساحيق ، وصفاء مريح، وطيبة ·· سالتني :

ـ لماذا تكلمت معي ؟؟

ـ رايتك تنظرين لي اكثر من مرة فتشجعت وخاطبتك

ـ وهل محادثة الآخرين تحتاج الى شجاعة ؟!

ـ لا بد انني مخيفة ؟!

ـ بل لانك جميلة ورقيقة

بسمة راضية ·· وعيناها لا تفارقني فهربت بنظراتي الى عاملة المقهى والزبائن واكواب الشاي وزجاجات البيرة، وسمعتها تقول :

ـ امتلأ المكان بدخان السجائر ، فهل نخرج لنتمشى ؟؟

●★●

النور الاخضر ، وعبرنا الحديقة الفسيحة ، حيث الزهور والنافورات، والاطفال في ركنهم الخاص بالمراجيح والزلاقات · قالت :

ـ تعجبني ابتسامتك ، لماذا لا تبتسم دوما ؟؟

ـ تعجبني عيناك ، لماذا لا تنظرين لي دوما ؟؟

واجهتني بنظرة ثابتة ، متراجعة امامي بنفس مشيتي ، والى ان لامست المقعد الخشبي فجلست . وجاورتها ، واستدارت ، فعدت أهرب من زرقة عينيها ·· قالت في مرح :

ـ لا تدع امراة تنفرد بعينيك طويلا، الم يحذروك من هذا ؟!

ـ مـن ؟؟

ـ جدودك الملوك الحكماء !!

ـ اظنهم قالوه في جلسة خاصة

تشاغلت عني باحد الاطفال ، راحت تداعبه وتلاعبه وتقبله وتلاغيه ، ثم سلمته الى امه وجاءتني متوردة ، تقترح زيارة اثر قريب ·· قالت تغريني :

ـ شيده جدودي البسطاء منذ مائتي عام

لم اتحمس ، قالت :

الآن جدودي لم يكونوا ملوكا او حكماء ؟!

ـ بل لان دارنا في الصعيد لها نفس العمر تقريبا

ـ هكذا اذن ·· نسيت انك من مصر!

عيناها ·· قالت :

ـ قبل ان تجالسني كنت تكتب بطاقة لشخص ما ، اكانت لزوجتك ؟؟

ـ ليست لي زوجة

ـ حبيبة اذن ؟؟

ـ صديقة

امسكت معصمي تنظر الى الساعة :

ـ يمكنك الآن اكمالها ، علي أن أعود الى عملي فورا

ـ وبعد العمل ؟؟

ـ ان كنت تعني ان نلتقي بعد ذلك فانا غير مرتبطة

مضت ··· وتسكعت وقتا دون هدف ·· والناس من حولي مسرعون عدا ثنائيات المحبين وبالنضارة والصفاء ·· وشابة عند الناصية حائرة النظرة بين ساعة المعصم والترقب في اتجاه معين ، لاح منه صديقها اليافع ، فاندفعت نحوه ·· لاحظت انني الوحيد الذي يراقبهما، فشعرت بالخجل والبلاهة ، واستدرت منصرفا ·· ورحت انتشي بالحسن والتناغم والتلاؤم بين الناس والاشياء ·· جاءت على ذهني شوارع القاهرة فابعدتها على الفور

●★●

مع اقتراب الموعد توجهت الى مكان اللقاء ، جلست انظر الى ساعتي مشتاقا ·· وعندما مددت يدي الى جيبي وجدت البطاقة الناقصة ، فقلت أملأ الوقت باكمالها قرأت المكتوب :

خطيبتي العزيزة ·· اكتب لك بمجرد وصولي ، كما وعدتك ··· امسكت القلم أفكر ·· وتذكرت لقاء الوداع وكفي خطيبتي في صدري، تصدان رغبتي في تقبيلها ! ·· والخيبة في وجهها وانا احدثها عن شقتي، قالت : « غرفتان فقط ؟! هذا امر جديد على اسرتنا !! » ·· ثم صدت رغبتي الصادقة بكفيها !!

تأكدت من هروب الكلمات ، وكنت القلم والبطاقة ·· ووجدتني افكر فيمن انتظرها ، والتي لم اعرف اسمها بعد ، شاعرا بشوق عجيب اليها وحنين !

احمر وجهي مع بسمة مجيئها ·· ولمحت هي البطاقة فتمعنت فيها محتارة :

ـ تكتبون من اليمين الى اليسار ؟

ـ نعم

ـ يبدو كالرسم ·· هل تأخرت عليك؟

ـ في موعدك تماما

تأملت الخط :

ـ يبدو انك لم تكمل بطاقة صديقتك؟!

ـ خطيبتي

ـ قلت انها صديقتك ؟؟

ـ كذبت

ـ واين الدبلة ، ألا تستعملونها ؟؟

ـ مع المفاتيح في السلسلة

ـ ولماذا الكذب ؟!

اطرقت خجلا ·· قالت في سماحة :

ـ هل خشيت ألا اقابلك الآن ؟؟

ـ أظن ذلك

ـ لم تكذب اذن ، كنت تحرص علي، وهذه رقة منك

أحسست بتجاعيدي الدقيقة تتلاشى

●★●

شاهدت رموشها رمشا رمشا ·· وضعت امامي علبة صغيرة :

ـ كولونيا لبعد الحلاقة

ـ لي ؟؟

ـ لن تكون لي !!

ابتسمت ماخوذا ·· قالت :

ـ كم تعجبني ابتسامتك !!

ـ اشكرك على هذه الهدية الرقيقة

ـ رقيقة وماكرة ، كي تتذكرني بعد حلاقة كل صباح

تأملت شفتيها ، فلثمت خدي :

ـ وقد تداوم على استعمال هذا النوع

سالتها :



ـ لماذا لم تتزوجي حتى الآن ؟؟

ـ كدت افعلها مرتين ، لكني فشلت

ـ امر مؤسف

ـ لماذا ؟! أن نكتشف عدم التوافق قبل الزواج افضل من ان نفجع به بعده ·· اليس كذلك ؟؟

ـ ··· ··· !!

ـ الا توافقني ان اكتشاف عدم التوافق قبل الزواج افضل واصدق؟!

ـ طبعا طبعا ··

اشاحت بيدها متذكرة :

ـ اوه ·· نسيت انكم تهتمون كثيرا بالعشاء !!

●★●

بعد العشاء ، بدات الموسيقى بالرقصات الهادئة ، البطيئة ·· ومعظم الراقصين من كبار السن وعدد قليل من الصغار ، الكبار منضبطون تماما مع الايقاع ، خطوة وخطوتان حسب القواعد والاصول، اما رقص الصغار فأربعة اياد تحتوي جسدين متآلفين ··

دعتني الى الرقص ·· واحتوتني ناعمة ، النظرة في النظرة شممتني وشممتها وتساوت حرارة جسدينا · الخطوات بطيئة والأحاسيس نشطة ، حلوة متفاهمة ··

التهب الايقاع وجن ، فتيا ارعنا ، فاشتعلت ،واتقدت نظراتها ،وخلت الساحة تماما للشباب ، متقاربين تاججا ومزاجا ، كأنهم راقص واحد وراقصة ·· شرد ذهني الى جلسات المقاهي والشيشة والطاولة ، لكنها اعادتني هاتفة :



ـ ابتسم

ابتسمت فلثمت خدي ··

وجاءت الاستراحة وجلسنا الى المائدة ، والى احاديث التعارف ، عن حياتها وعن حياتي ·· وانخطفت السهرة ، من رقص هادىء رزين ، الى لهث مشحون ، الى جلسات ناعمة هنية ·· وأخذنا الوقت صدقا وتلقائية ··

جاءتني من الحمام كالطيف، وديعة حانية ·· مشتاقة كانني حبيب عمرها ، تؤكد النظرة بلمسة الانامل· وفي نفس الاشراقة كان التدفق ، منها ومني ··

لحظات وامضة وزالت ربكتي ·· وطافت هي بي الى احاسيس عذبة نقية ، خالية من التصنع ، فاشعرتني كانني حبيبها في لقاء أول ، زوجها في شهر العسل ، كانني رفيق سنواتها الحلوة والمرة ··

●★●

في الصباح الباكر راقبتها ترتدي، وتتزين في بساطة وخفة ·· القت لي قبلة عبر المرآة ، سألتها :

ـ متى نلتقي ؟؟

ـ في نفس موعد الغداء

تناولت حقيبتها :

ـ هذا ان شعرت بحنين لي ورغبة··

ـ وانا بدوري سأنتظرك ان شعرت بلفهة اليك وشوق ·

عند الباب قالت :

ـ اذا لم يجد أحدنا الاخر فلا داعي لان يجهد نفسه في البحث عن الاخر·

انصرفت ·· وراقبتها من النافذة تعبر الحديقة ، وتغيب ·· ثم رايت أما تؤرجح طفلتها فوق الارجوحة ، ثم الطفلة بدورها تؤرجح دميتها ، لتمضي بعد ذلك في أعقاب أمها ·· ووجدت نفسي أهتف في أسى : اين أنت يا شوقي بك ؟؟ ياشاعر النظرة فالابتسامة فالموعد فاللقاء ؟! ·· ها أنذا قد عشت تجربة شهورك المبددة في يوم واحد ، دون افتعال ، دون وقت ضائع ، دون صد كفين ·

بعد الحلاقة تذكرت هدية الكولونيا وعلى مائدة الافطار اكتشفت ان البطاقة ما زالت في جيبي ناقصة ، وانني لم ادون التاريخ في بدايتها !! سجلته ، ثم رحت أفكر ان كان هناك كلام يمكن ان أضيفه ، فلم أجد سوى ثلاث كلمات : « الناس هنا يعيشون و ····· » ·

مجيد طوبيا

المقهى

وحدة انسانية وسياسية واجتماعية

جمال الغيطانى

« ٠٠ مقاهى القاهرة ، عالم فريد ، متشابك العناصر ، يحوى الملامح الانسانية العامة ، وله أيضا سماته الخاصة جدا ٠ فى مقاهى القاهرة يجلس الناس حول المناضد متواجهين ، يتبادلون النجوى ، والاحاديث ، وكم حوت تلك الاحاديث ، الاشواق الانسانية ، والمصالح المادية ، وقضاء العاجات ، وعقد الصفقات ، وثمة من تلفه الوحدة، يجلس معملقا فى الفراغ ، وقد يحاول فهر وحدته بحديثه الى جار لا يعرفه ، وربما بدأت بينهما علاقة قوية قد تستمر عمرا ، وربما لم تعش اكثر من حدود اللقاء ٠٠٠ »

الى أى عمق تاريخى يناى عمر المقهى القاهرى ، لا يوجد مرجع تاريخى يحدد هذا ، ولم تخصص دراسة لرصد تضاريس هذا العالم المتكامل ، ولكن الذى لا شك فيه أن المقهى كان جزءا من الحياة القاهرية ٠ منذ أن اتسعت القاهرة ولم تعد الحياة قاصرة فيها على الخلفاء الفاطميين وحاشيتهم ، ولا شك أن المقهى كان موجودا بشكل يختلف عما نعرفه الآن ، فالقهوة التى تستمد منها المكان اسمه لم تدخل مصر الا فى القرن السادس عشر الميلادى ، قيل ان أول من اهتدى اليها هو ابو بكر بن عبد الله المعروف بالعيدروس ، كان يمر فى سياحته



● لماذا اختلف الناس حول شرب القهوة في القرن العاشر الهجري؟

● هكذا وصف المستشرق الانجليزي المقاهي في القرن التاسع عشر!

بشجر البن فاقتات من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته ، فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر ، وتنشيطا للعبادة ، فاتخذه طعاما ، وشرابا ، وارشد اتباعه اليه ، ثم وصل أبو بكر الى مصر سنة ٩٠٥ هـ ، وهكذا أدخل الصوفية شراب القهوة الى مصر ، واختلف الناس حول هذا المشروب الجديد ، هل هو حرام أم حلال .

حرم البعض القهوة لما راوه فيها من الضرر ، وخالفهم آخرون ومنهم المتصوفة ، وفي سنة ١٠٣٧ هـ زار القاهرة الرحالة المغربي أبو بكر العياشي ووصف مجالس شرب القهوة في البيوت ، وفي المكان المخصصة لها .

في مطلع القرن العاشر الهجري حسمت مشكلة تحريم القهوة أو تحليلها ، وانتشرت في القاهرة الاماكن التي تقدمها ، واطلق عليها اسم المقاهي ، ويبدو لنا أن هذه الاماكن كانت موجودة من قبل ذلك بمئات السنين ، ولكن لم يطلق عليها اسم المقاهي لان القهوة نفسها لم تكن دخلت الى مصر ، كانت هذه الاماكن معدة لتناول المشروبات الاخرى كالحلبة ، والكركديه ، والقرفة ، والزنجبيل ، ولم يكن الدخان معروفا أيضا حتى القرن الحادي عشر الهجري ، ويحدد الاسحاقي المؤرخ المعاصر ظهور الدخان في سنة ١٠١٢ هـ ، غير أن مشكلة الدخان كانت اكثر تعقيدا ، لقد تمسك كثير من فقهاء المسلمين بتحريمه ، وكثيرا ما كان يطارد مدخنوه تماما كما يطارد مدخنو الحشيش في أيامنا هذه ويذكر الجبرتي في حوادث سنة ١١٥٦ هـ ، أن الوالي العثماني أصدر أوامره بمنع تعاطي الدخان في الشوارع وعلى الدكاكين ، وابواب البيوت ، ونزل ومعه الاغا ، ونادى بذلك ، وشدد بالانكار والنكال بمن يفعل ذلك ، وكان كلما رأى شخصا بيده آلة الدخان يعاقبه ، وربما أطعمه العجر الذي يوضع فيه الدخان بما فيه من نار .

القرن التاسع عشر

ربما كان أدق وصف وصل الينا عن المقاهي المصرية ، ما كتبه المستشرق الانجليزي ادوارد وليم لين ، في كتابه « المصريون المحدثون » ، يقول « لين » الذي زار القاهرة وعاش بها في مطلع القرن التاسع عشر « أن القاهرة بها اكثر من الف مقهي ، والمقهى غرفة صغيرة ذات واجهة خشبية على شكل عقود ، ويقوم على طول الواجهة ، ماعدا المدخل ، مصطبة من الحجر أو الآجر تفرش بالحصر ويبلغ ارتفاعها قدمين أو ثلاثة وعرضها كذلك تقريبا ، وفي داخل المقهى مقاعد متشابهة على جانبين أو ثلاثة ، ويرتاد المقاهي أفراد الطبقة السفلى والتجار وتزدحم بهم عصرا ومساء وهم يفضلون الجلوس على المصطبة الخارجية ، ويعمل كل منهم شبكه الخاص وتبغه ، ويقدم « القهوجي » القهوة بخمس فضة للفنجان الواحد ، أو عشر فضة للبكرج الصغير الذي يسع ثلاثة فناجين أو أربعة ، ويحتفظ القهوجي أيضا بعدد من آلات التدخين من نرجيلة وشيشة وجوزة ، وتستعمل هذه الاخيرة في تدخين التمباك والحشيش الذي يباع في بعض المقاهي ، ويتردد الموسيقيون ، والمحدثون على بعض المقاهي ، في الاعياد الدينية خاصة ... »

ويبدو من وصف المقاهي هنا انها تشبه الى حد كبير بعض المقاهي الصغيرة التي لا تزال قائمة في قرى الصعيد الجنوبي ، لم يكن نظام الجلوس الى مناضد وفوق كراسي متبعا ، ويبدو أن هذا النظام لم ينتشر الا بعد انشاء البارات المخصصة لتقديم الخمور ، ولكن لم ينتقل نظام الجلوس من المصطبة الى استخدام المقاعد والمناضد مباشرة، انما مر بفترة كانت تستخدم فيها الدكك الخشبية العريضة ، ولا يزال مقهى الفيشاوي القديم وبعض مقاهي القاهرة الفاطمية تحتفظ بدكك خشبيه عريضة تتسع الواحدة منها لجلوس خمسة أو ستة أشخاص متجاورين ، ولا تزال احدى الدكك الخشبية في مقهى الفيشاوي تحمل تاريخ صناعتها في سنة ١٩١٠ أي في بداية هذا القرن ، ويكاد المقهى القاهري يشبه في ذلك الحين ، المقهى البغدادي الآن ، والذي يستخدم للجلوس فيها الدكك الخشبية ، غير ان الادوات التي كانت مستخدمة في مقاهي القاهرة عند بداية القرن التاسع عشر ، لم تتغير كثيرا حتى الآن .

ادوات المقهى

في أي مقهى قاهري يطالعنا رف عريض فوق « النصبة » أي المكان الذي يتم فيه اعداد المشروبات ، هذا الرف يحمل عددا من النرجيلات ، وهي آلة التدخين ، وشكل النرجيلة لم يتغير كثيرا عما كان عليه منذ مائتي عام ، في بداية القرن التاسع عشر ، كانت النرجيلة تتكون من عدة أجزاء ، أولها الجوزة الهندية (وقد حل مكانها الآن البرطمان الزجاجي) ويوضع فيها الماء ، ثم القلب النحاس الذي يحمل الحجر المصنوع

المقهى

من الفخار ، ويوضع فوقه الدخان ، وفوقه جمرات الفحم ، وتتصل أنبوبة التدخين بقلب النرجيلة (الآن يسمى الانبوب « اللى ») ويوضع فى مقدمته فم من الكهرمان ، لقد كانت صناعة النرجيلة فى بداية القرن التاسع عشر دقيقة ، ويوجد نماذج عديدة فى دكاكين التحف القديمة بخان الخليلى الآن ، كل منها كالتحفة الفنية ، بعضها صنع من الفضة ، والنحاس ، والزجاج الثمين ، ويوجد حاليا قسم بأكمله من شارع المعز لدين الله فى القاهرة يضم عددا من المتاجر تختص بأدوات المقاهى ، ولوازمها •

وفى بداية القرن التاسع عشر كانت القهوة تقوم فى « بكرج » موضوع على جمر فى وعاء من الفضة أو النحاس يسمى « عازقى » ، ويعلق هذا الوعاء فى ثلاث سلاسل ، ويقدم الخادم القهوة ممسكا أسفل الطرف بين الابهام والسبابة ، وعندما يتناول الفنجان والظرف يستعمل كلتا يديه واضعا شماله تحت يمينه ، وتستعمل مجمرة تسمى « منقدا » من النحاس المبيض بالقصدير ، ويحرق فيها البخور أحيانا ، وكانت القهوة يضاف اليها أحيانا الحبهان ، أو المصطكا ، أما الاغنياء فكانوا يضيفون



اليها العنبر ، أما الآن ، فالقهوة تقدم فى كنكة من نحاس ، ثم تصب فى فناجين خزفية صغيرة ، وفى معظم المقاهى تقدم القهوة مجردة ، بدون اضافة أى شىء اليها ، ولكن هناك تاجر واحد للبن فى القاهرة الآن يقوم بخلط البن بالحبهان ومواد أخرى تضفى عليها مذاقا خاصا لطيفا ، ويعتبر هذه التركيبة من الاسرار ، ودكانه يقع فى احدى حوارى الغورية بالقاهرة القديمة •

ومن أهم المشروبات فى المقاهى الآن « الشاى » ، وهو مشروب حديث ، لم يدخل مصر الا فى القرن التاسع عشر ، وأثناء الجلوس بأى مقهى قاهرى ، تصل الى الاسماع نداءات يطلقها الجرسون مناديا العامل الذى يقف وراء النصبة ، يبلغه بطلبات الزبائن ، ولكل مشروب اسم معين ، والشاى له أكثر من اسم :

- شاى بنور : أى شاى عادى فى كوب زجاجى •
- شاى ميزة : أى شاى مخلوط باللبن •
- شاى بوستة : أى شاى غير مخلوط بالسكر ، انما السكر فى اناء صغير مجاور له •
- شاى كشرى : أى توضع أوراق الشاى الجافة فى مياه مغلية مع السكر •

اما القهوة فيكتفى للنداء بالآتى :

- واحد سادة : أى بدون سكر •
- واحد مضبوط : أى متوسط المذاق •
- واحد زيادة : أى السكر أكثر قليلا •

كما تسمى القرفة « فانيليا » • والنرجيلة الصغيرة (حمى) ، والنرجيلة التى تحمل كمية أكبر من الدخان الخالص « عجمى » ، أما الدخان المخلوط بالعسل ، « المعسل » فينادون عليه قائلين « واحد بورى » ، أو « المصرى » ، وبالفعل فهو شكل مصرى خالص من التدخين، وان كان يشبه تدخين « الجراك » المعروف فى الهند وبعض بلدان الجزيرة العربية ، غير ان الجراك عبارة عن فواكه عطنة مخلوطة ببعض الزيوت ، أما المعسل ، فهو دخان « تمباك » مخلوط بالعسل الاسود •

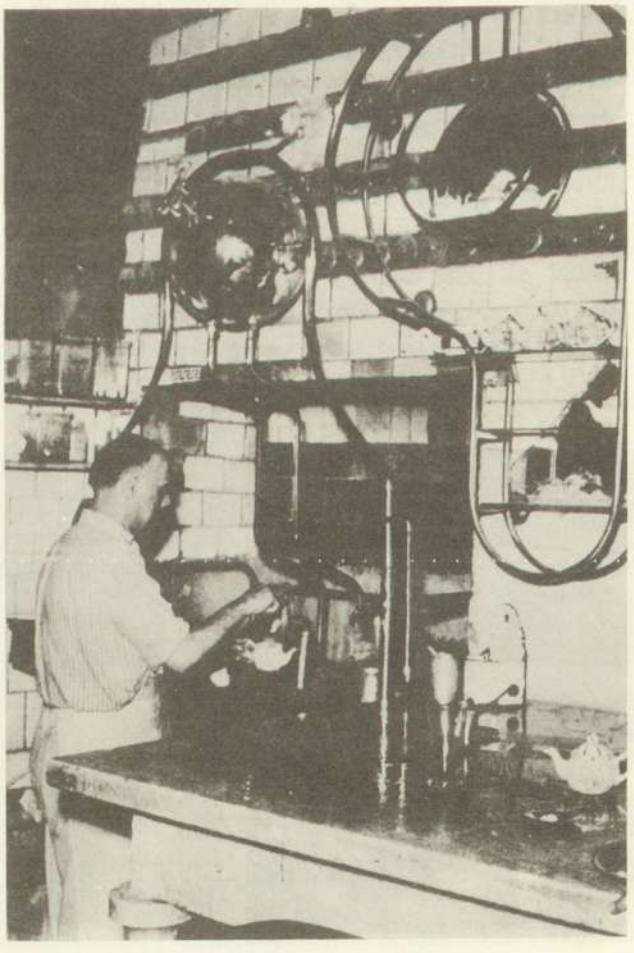
أبو زيد •• والظاهر

حتى انتشار المذياع فى مصر ، كانت المقاهى أماكن مخصصة لرواية قصص السيرة الشعبية والملاحم ، وكان أصحاب المقاهى يستقدمون رواة القصص ، وبعضهم يعرف باسم « الهلالية » لتخصصهم فى سيرة أبو زيد الهلالى ، والبعض الآخر يعرف باسم « الظاهرية » نسبة الى الظاهر بيبرس ، وقد ظهرت قصة الظاهر بيبرس فى القرن السادس عشر الميلادى ، وهى قصة طويلة تمتاز

بخيال خصب ، ووقائع طريفة ، فضلا عن انها تصور حياة المجتمع المصرى بدقة ، وظهرت قصص أخرى هى سيرة الاميرة ذات الهمة ، و «الدرة المكللة فى فتح مكة المبجلة»، و « غزوة الامام على مع اللعين الهضام بن الحجاف » ، و « فتوح اليمن المعروفة برأس الغول » .

ونلاحظ ان قصة الظاهر بيبرس قد انتشرت وذاعت بعد الغزو العثمانى لمصر عام ١٥١٧ ، ويبدو انها كانت كرد فعل على الهزيمة ، والجراح التى لحقت بالناس ، ونفس الظاهرة نلاحظها بالنسبة لملحمة « أبو زيد الهلالى » التى انتشرت بعد هزيمة الثورة العرابية ، والاحتلال الانجليزى لمصر ، انه رد فعل الشعب تجاه حدث اليم ، وشكل لحماية الذات بواسطة الفن .

كانت هناك قصص أخرى تروى بالمقاهى ، مثل قصة سيف ابن ذى يزن ، وألف ليلة وليلة ، وسيرة عنترة العبسى ، وكان المنشدون يتخذون آلات الطرب كالربابة والعود ، وقد قضى الراديو على هذه الطائفة قضاءا مبرما .



عالم المقاهي

يمكن القول أن العصر الذهبى لمقاهى القاهرة كان فى النصف الاول من هذا القرن ، خاصة فى العشرينات ، والثلاثينات ، وكانت القاهرة الجميلة ، الهادئة وقتئذ ، تزخر بالعديد من المقاهى ، منها مقهى نوبار والذى توجد مكانه الآن مقهى المالية ، وكان مجمعا للفنانين ، وكان عبده الحامولى يقضى أمسياته فيه ، ومعه بعض أصحابه ، ومنهم باسيلى بك عريان الذى أفلس بعد أن أنفق نصف مليون من الجنيهات ، وأحيانا كان يضيق بزبائن المقهى فيطلب من صاحبه أن يخليه من الزبائن له ولاصدقائه فقط ، على أن يعوضه الخسارة .

وفى ميدان الاوبرا ، كان يوجد مقهى السنترال ، وموضعه الآن جزء من ملهى صفية حلمى فى ميدان الاوبرا ، وهذا الملهى يضم أيضا مقهى من طابقين حتى الآن ، ويعرف باسم كازينو الاوبرا ، وكانت تعقد به ندوة أدبية لنجيب محفوظ كل يوم جمعة ، وعندما التقيت به لاول مرة كان ذلك فى ندوة الاوبرا الشهيرة هذه

أما مقهى متاتيا فمكانه فى ميدان العتبة الخضراء ، وكان يؤمه جمال الدين الافغانى ، والامام محمد عبده ، وسعد زغلول ، وابراهيم الهلباوى المحامى المشهور ، ثم ارتاده عباس العقاد ، وابراهيم المازنى ، والشيخ فهيم قنديل صاحب جريدة عكاظ التى كانت تصدر فى القاهرة ، وفى ركن المقهى مطعم صغير للفول والطعمية كان رواد المقهى يجدون فيه حاجتهم من الطعام .

وعلى مقربة فى الموسكى ، قهوة القزاز ، ومكانها الآن بعض المبانى القائمة عند الجانب الايمن من الشارع بالقرب من العتبة ، وعامة زبائنها من أهل الريف ، الذين يجلسون فيها ويتاملون النساء القاهريات المعجبات بالبراقع البيضاء والسوداء ، أثناء اتجاههن لشراء حوائجهن من أكبر شوارع القاهرة التجارية فى ذلك الوقت ، شارع الموسكى ، وبالقرب من مقهى القزاز كان يوجد محل حلوانى اسمه اللبان ، وكان زبائنه من العسكريين القدامى ، والعجائز المتصابين ، بعضهم حارب مع عرابى ، وبعضهم شهد حرب الحبشة ، ومنهم من حضر فتح السودان ، كانوا يجلسون يتابعون المارة ، ويتبادلون الذكريات المستمدة من سنوات عمرهم البعيدة .

وفى شارع محمد على يوجد مقهى « التجارة » ، وهو من أقدم مقاهى القاهرة ، ويزيد عمره الآن عن مائة وعشرين سنة ، ولا زال قائما حتى اليوم ، ومعظم رواده من الموسيقيين العاملين فى الفرق التى تتخذ من شارع محمد على مقرا لها ، هذه الفرق التى يطلق عليها ، فرق حسب الله ، وحسب الله هذا كان أحد الموسيقيين بجوقة

المقهى

الخديوى اسماعيل ، وعندما خرج من الخدمة شكل أول فرقة للموسيقى تتقدم الجنازات ، والافراح ٠

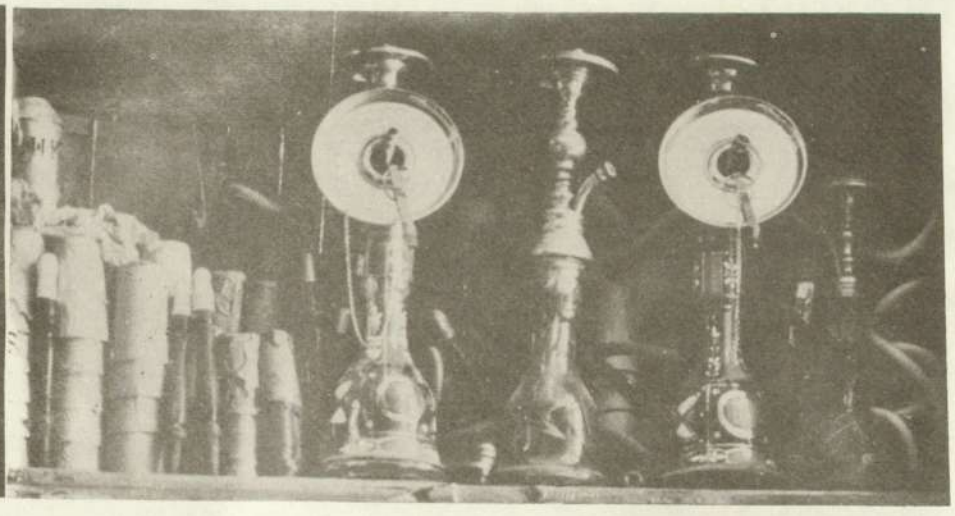
وفى نهاية شارع محمد على ، أمام دار الكتب ، مقهى الكتبخانة ، وكان من روادها حافظ ابراهيم ، والشاعر عبد المطلب ، والشيخ عبد العزيز البشرى ، وكان من رواد هذا المقهى أيضا الشيخ حسن الآلاتى ، وكان الشيخ يرتاد مقهى آخر بحى السيدة زينب ويطلق عليه اسم المضحكخانة ، ويشترط لدخول مجلسه وضع رسالة فى التنكيت والقفش ، حتى اذا حازت عنده قبولا ضم مقدمها الى مجلس النادى ، وقد جمع الشيخ حسن الآلاتى كثيرا من نوادر المضحكخانة فى كتاب طبع فى نهاية القرن الماضى ، ويحمل نفس الاسم المضحكخانة ٠

وخلف دار الكتب كان يوجد مقهى بلدى صاحبه رجل عرف بهوايته لمصارعة الديوك ، وكان من رواده بعض الاثرياء الذين يشاهدون ما يقدمه من عروض ، وفى شارع الصليبة القريب كان يوجد مقهى الاتراك ، ومعظم زبائنه من الباشبوزق الذين كانوا يؤجرون انفسهم من بيت محمد على للحرب ، وفى شارع محمد على ايضا مقهى عكاشة ، وهذا المقهى انشىء فى الاربعينات ، بناه اولاد عكاشة اصحاب الفرقة المسرحية المشهورة ، وكان مقهى مزودا بأجهزة استماع للموسيقى ، يجلس الزبون الى المنضدة ، ويضع السماعات الى اذنيه ، ويطلب سماع اى اسطوانة يرغبها ، لقد ادرك الزمان هذا المقهى بخطواته الثقيلة ، فاصبح مجرد مقهى عادى به آثار من العز القديم ٠٠

وفى حى الحسين ، مقهى الفيشاوى الشهير ، وعمره الآن يتجاوز المائة عام ، وكان يتكون من واجهة انيقة ودهليز طويل حوله مقاصير صغيرة صفت فيها موائد رخامية ، ودكك خشبية ، وكانت شهيرة بالشاى الاخضر والاحمر الذى يقدم فى أكواب زجاجية صغيرة ، وفى شهر رمضان يكثر رواده من الفنانين والكتاب والناس العاديين ، وفى أيام الشهور العادية ، كان للمقهى سحره الخاص ، وداخله يخيم هدوء يمت الى الازمان البعيدة الجميلة يؤطره هذه التحف العربية المتناثرة فى المكان ، وأمامه يجلس الحاج فهمى الفيشاوى يدخن باستمرار النرجيلة التى لا تنتهى أبدا ، وعلى بعد خطوات منه حصانه العربى الاصيل ، وفوقه اقفاص الحمام الذى كان مغرما بتربيته ، لقد صدر قرار بهدم هذا المقهى بعد عام ١٩٦٧ ، ولم يستطع الحاج فهمى أن يواصل الحياة حتى يرى نهاية مقهاه ، فمات قبل أن يرتفع أول معول للهدم بأيام قليلة ٠ ولحقه على الفور الحمام الذى كان يربيه ٠ كان من أشهر رواد المقهى الاديب العربى نجيب محفوظ ، الذى كان يخلو الى جوه الهادىء المعبق بالتاريخ يوميا اثناء عمله بمكتبة الفورى القريبة عندما كان يعمل فى وزارة الاوقاف ، من الشخصيات التى ارتبطت بالمقهى أيضا عم ابراهيم ، كان رجلا قصيرا ، ضريرا ، يتاجر فى الكتب ، وكان سريع النكتة ، فى ليالى الثلاثينات يجلس الى عدد كبير من الرواد ، ويبادلهم هذا الشكل الفكاهى من الحوار ، والمعروف فى مصر ، باسم « القافية » وكان يرد عليهم كلهم ويهزمهم ، لقد عرف مقهى الفيشاوى العديد من الشخصيات ، بعضها باق فى ذاكرة التاريخ ، والكثير منها رحل الى دروب العدم

على مقربة من الفيشاوى كان هناك مقهى قديم وغريب ، يقع تحت الارض ، واسمه مقهى سي عبده ، وكان دائرى الشكل ، يضم عدة مقصورات ، تتوسطها نافورة مياه ، وقد وصف نجيب محفوظ هذا المقهى فى





روايته العظيمة ، الثلاثية ، حيث كان يلتقى كمال عبد الجواد بصديقه فؤاد الغمراوى ، لقد اندثر هذا المقهى تماما ، ومكانه الآن بعض المبانى الحديثة .

ومن المقاهى الشهيرة فى القاهرة القديمة والباقية حتى الآن ، مقهى عرابى الذى يقع بميدان الجيش ، عند نهاية الحسينية ، وعرابى صاحبه كان أحد الفتوات المشهورين فى أوائل هذا القرن ، وقد بلغ من سطوته ان مأمور قسم الظاهر لجأ اليه يوما يطلب حمايته لان أحد الاجانب هدده ، وكان الاجانب يحاكمون أمام محكمة خاصة فى ذلك الوقت ، ومن رواد مقهى عرابى نجيب محفوظ ، حيث يلتقى باصدقائه القدامى ، وزملاء طفولته ، وفى هذه الجلسة التى تتم كل يوم خميس تلمع ضحكات الاديب الكبير ، ويبدو مرحا ، سريع النكتة ، ولا يطرق هذه الجلسة من الشبان الا عدد محدود جدا عرف طريق المقهى الذى يستعيد فيه أديبنا الكبير ذكرياته وقصص شبابه مع رفاق الزمن القديم ، غير انه انقطع عن الانتظام فى حضور هذه الندوة الاسبوعية منذ عامين ، والسبب ، ازمة المواصلات فى القاهرة ، التى تعوق أديبنا الكبير عن الوصول من بيته فى العجوزة الى ميدان الجيش .

وفى مواجهة مسرح رمسيس (مسرح الريحانى) كانت تقع قهوة الفن ، وفيها البؤساء من الفنانين ، والكومبارس، والنساء الضاحكات ، كانت هناك مارى منصور ، وزينب صدقى ، ودولت أبيض ، وأمينة رزق ، وعزيز عيد ، وفاطمة رشدى ، وأحمد علام نقيب الممثلين .

اما مقهى « ريش » الذى لا زال موجودا حتى الآن ، فكان من أشهر مقاهى القاهرة

وحتى أربعينيات هذا القرن كان يوجد عدد كبير من المقاهى فى روض الفرج ، مقاهى جدرانها من الخشب ، محاذية للنيل ، وفى كل منها عدد من فنانى شارع محمد على ، يعرضون فيها الغناء والمونولوج ، ومنهم حسين المليجى ، ونعمات المليجى ، ولهلوبة ، وزينب فلفل ، وغيرهم ..

واذا ما رحلنا الى الخمسينيات سنجد مقهى انديانا فى الدقى ، وكان مقرا لندوة أدبية يومية محورها الناقد الراحل انور المعداوى ، وكان من رواد هذه الندوة رجاء النقاش ، وسليمان فياض ، ومحمد أبو المعاطى أبو النجا .

والآن انحسرت الندوات الادبية التى كانت تعقد فى المقاهى ، لم يكن متبقيا منها الا ندوة نجيب محفوظ مع شباب الادباء فى مقهى ريش ، كل يوم جمعة ، وحتى هذه الندوة توقفت منذ أن قرر صاحب المقهى اغلاقه يوم الجمعة من كل أسبوع .

● آثار العز القديم فى مقهى "عكاشة" الذى كان ملتقى لعشاق الفن !

● كيف اندثر المقهى الذى وصفه نجيب محفوظ فى روايته العظيمة الثلاثية؟

بالقرب من قهوة ريش ، مقهى آخر يلتقى فيه عدد كبير من المثقفين والادباء والصحفيين ولكن بشكل غير منتظم ، وهو مقهى « الندوة الثقافية » ، وهو مشهور بالنرجيلة ، ويوليها اهتماما خاصا ، فى نفس الوقت الذى لا تعنى فيه المقاهى الاخرى بهذا النوع من التدخين .

وحدة انسانية

لقد ولى العصر الذهبى للمقهى ، ولكن هذا لا يعنى تقلصها ، أو انحسارها ، صحيح ان المقاهى التى تفتح حديثا نادرة للغاية ، كما ان محلات تقديم المشروبات ووجبات الطعام السريعة تنتشر الآن ، ولكن لا تزال اكثر من خمسة آلاف مقهى فى القاهرة تعج بالزبائن والرواد ، كل مقهى منها يمثل وحدة سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وانسانية ، فيه تصب كل العناصر التى يتشكل منها المجتمع ، الرأى العام للناس يتشكل فى المقهى ، وخلال الفترات التى ينتخب فيها أعضاء البرلمان يكون المقهى هو المكان الذى تنطلق منه وتتركز فيه الدعاية ، ويطوف المرشح بمقاهى المنطقة ، يجلس الى الرواد ويتحدث اليهم ويتودد اليهم ، وقد يدعو كل الجالسين لشرب الشاى أو القهوة .

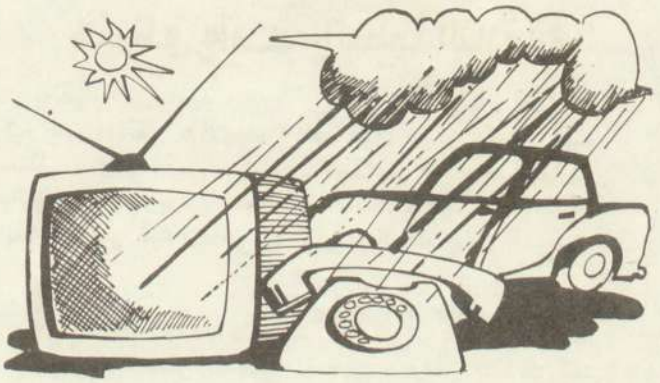
فى المقاهى يتخذ البعض مقرا ثابتا لاعمالهم التجارية ، مثل السماسرة ، والمقاولين ، كما يطوف بها الباعة الجائلين يحملون بضاعتهم التى تتشكل من أقلام الحبر ، والنظارات ، والمحافظ الجلدية ، وسلاسل المفاتيح المعدنية ، وعندما يدرك التعب أحد هؤلاء الباعة ياوى الى مقعد ملتمسا بعض الراحة ، وفوق ملامحه يبدو الشقاء والكد

يرى البعض ان المقاهى اماكن يتبدد فيها الوقت ، وتعطل الانتاج ! ولكننى اذ اركن الى أحد مقاهى القاهرة القديمة ، أحاول تلمس معالم هذا الزمن الرائق الحلو ، الذى نفتقده الآن فى الضجيج والزحام ، وايقاع الحياة السريع اللاهث ، ان المقهى نموذج مصغر لعالمنا يضج بكل ما تحتويه دنيانا ... »

جمال الغيطانى

رأيت

هياكل في العراء !



شاهدت التطور الفني العظيم الذى تتمتع به الدول الصناعية ونندهش له نحن العرب عند مشاهدته ٠

شاهدت فى احد معامل انتاج آلات الهاتف الآلية فى احدى الدول الاوروبية عبارة عن هياكل وضعت فى العراء وقطع من الصفيح والكتل المعدنية ، بدت لى وكانها من مخلفات الانتاج وعندما سالت عن الغاية من وجودها علمت أن مكونات الانتاج تخضع دوما لتجارب صناعية واخرى طبيعية ، الاولى تتناول تحليل المعدن وطرقه وشده وضغطه وصدمه وتاثره بالكهرباء ، اما الثانية فهى ما رايناه من ترك المعادن لتتعرض للاجواء الطبيعية من مطر ورياح وحرارة ورطوبة وجفاف ٠ وتترك على مر السنين لتؤخذ منها دوما عينات تفحص ، وعلى أساسها تتم تعديلات على خلائط انتاج المعدن ٠٠ وكل ذلك فى سبيل الوصول الى الافضل والاضمن ٠

هذه العناية الفائقة ، التى نفتقدها فى معاملنا ومنتجاتنا ، حتى البسيط منها ٠٠ لا تتوقف لديهم على الانتاج الكهربائي أو الميكانيكي فقط ، بل تتعداه الى ما يستخدمه الانسان فى حياته اليومية العادية من منتجات الاستهلاك الدائم !

اليس بالامكان ان نصل الى ما وصلت اليه هذه الدول من العمل الجاد ، ونبدأ مسيرتنا الصناعية والانتاجية بشروط من التقنية العالية بدءا من الامور البسيطة ، فالاكثر تعقيدا حتى تصبح الدقة والجدية من عوامل نجاحنا ٠؟

المهندس نزار عرنوق
سوريا ـ طرطوس

رأيت

عزيمة المفكر السوداني !

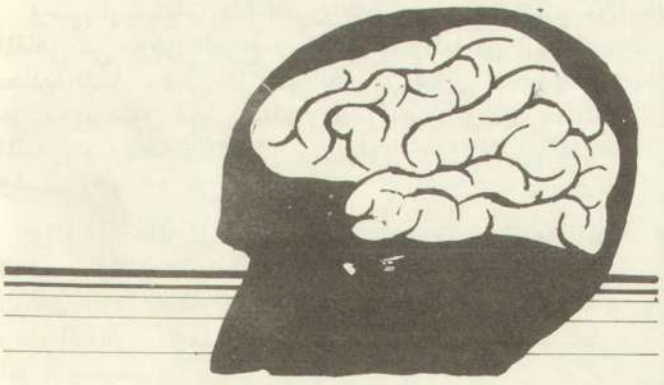
كان شابا فقيرا قرويا يسكن بجوارنا ، توفى والده الفقير ، وترك له أسرة كبيرة ، وهو عائلهم الوحيد واكبرهم سنا ، وكان لا يزال طالبا بالمدرسة الاعدادية ٠

عندما وقعت هذه الكارثة ، فكر فى مواجهتها ، فسافر الى العاصمة « الخرطوم » ، والتحق باحد المصالح الحكومية عاملا بسيطا يقدم الشاى والقهوة والمرطبات للزبائن فى المقاهى ، وواصل تعليمه بالمدرسة الثانوية المسائية ، ثم الجامعة حتى تخرج من كلية الآداب ، وهو الآن واحد من مفكرى السودان وأدبائها ٠٠ وكان بذلك نموذجا لقوة العزيمة والارادة وعزة النفس ٠٠ فهل يتعلم شبابنا من هذا النموذج كيفية المثابرة والاعتماد على النفس ؟

عمر ابراهيم الامين
الخرطوم ـ السودان

سمعت

بالون للجراحة !



ان هناك طريقة جديدة توصل اليها أحد الاطباء السوفييت ، فقد اثبت انه بالامكان معالجة أمراض المخ، ومنها الجلطة والالتهاب فى الشرايين بطريقة تسمى « الجراحة الصماء » ٠ هذه العملية الجراحية التى يجريها لا تقتضى قطع الاوعية الدموية ، انما يتابع سيرها على شاشة تليفزيونية ، ويستغنى الطبيب عن

المشرط التقليدى فى العملية ، ولكنه يستخدم قسطرة في طرفها بالون طوله بضعة ملليمترات ويدخل القسطرة فى أحد شرايين الكتف أو الفخذ فلا تقف الا عندما تصل الى موضع النزيف أو الالتهاب ، وعندئذ يقذف البالون السليكون السريع التجمد ، فتنسحب القسطرة بعد أن يكون الوعاء الدموى قد اغلق باحكام لمنع الالتهاب من العودة اليه ، وهكذا يزول خطر حدوث نزيف فى المخ !

تستغرق العملية ثلاثين دقيقة ، ويستطيع المريض أثنائها التحدث ، اذ يتلقى مخدرا موضعيا فقط ، ويسمح للمرضى البالغين بالنهوض فى اليوم التالى للعملية ، ويستطيعون مغادرة المستشفى بعد اسبوع !

دكتور أكرم عبد القادر
العين ـ دولة الامارات

سمعت

انصاف المغني !

ان قوما جاءوا الى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وذكروا له ان امامهم يصلي بهم ، ثم يتغنى بأبيات من الشعر فقام معهم .. وذهبوا اليه .. وساله ابن الخطاب فيما بلغه.. وطلب منه ان ينشد الابيات امامه فقال :

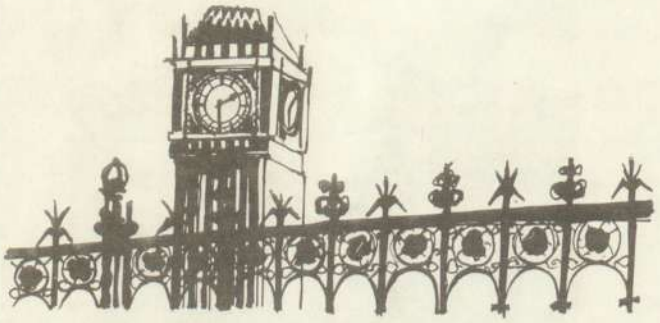
وفؤادي كلما نبهته
عاد في اللذات يبغي تعبي
لا أراه الدهر الا لاهيا
في تماديه فقد برح بي
يا قرين السوء ما هذا الصبا
فنى العمر كذا باللعب
وشباب بان مني فمضى
قبل ان اقضي منه اربي
نفسي، لا كنت ولا كان الهوى
اتقي المولى وخافي وارهبي

فاعاد عمر البيت الاخير وقال لن شكوا اليه : من كان منكم مغنيا فليغن هكذا

صلاح محمد طلبة الابجر
المنوفية ـ جمهورية مصر العربية

قرأت

بيج بن



ان ساعة « بيج بن » ، انتهى العمل فيها عام ١٨٥٨ ، وظلت تحت الاختبار فى المصنع لمدة خمس سنوات ، وتزن خمسة أطنان ، ويبلغ ارتفاع البرج ٩٠ مترا ، واستعمل فى صنعها ٣١٢ قطعة من الزجاج فى لون السماء ، اما عقاربها فطول كل منها ٢٧٥ سم لعقرب الساعات ، و ٤٢٥ سم لعقرب الدقائق ، وهذه العقارب مصنوعة من النحاس ويزن كل عقرب ٩٠ كيلو جرام .

ويتردد صوت « بيج بن » من ارتفاع ١٥ مترا اخرى فى أعلى السلم اللولبى حيث علق ناقوس ضخم يبلغ طوله ٢٣٠ سم على كمرات الصلب المتين ، مما يجعل الصوت قويا الى حد كبير .

محمد محمد الدوماني
الدقهلية ـ ج. م. ع.

قرأت

الرسائل السرية

قديما ... كانت هناك طرق عجيبة لكتابة الرسائل السرية ، منها أن تكتب باللبن فلا تظهر الا عندما يذر عليها رمادا اسودا ، ومنها ما كان يكتب بمرارة السلحفاه فلا تظهر الا فى الليل لاحتوائها على مادة فوسفورية .

ولكن اقسى وأعجب هذه الطرق على الاطلاق ، تلك التي كان يستخدمها الزعماء غلاظ القلوب ، كانوا ينتقون رسولا ويأمرون بحلق رأسه ، ثم يكتب عليها بالوشم ويترك لينمو شعره مرة اخرى ، وبعد أن يذهب الرسول للطرف الآخر ويحلق رأسه ، وتقرأ الرسالة ، يقتلونه بقطع رأسه وتحرق كما تحرق الرسائل الورقية .

مصطفى رجائى الشافعى
الاسكندرية



رياض السنباطى

في عام ١٩٧٧ .. الذى لملم أطرافه ومضى ، حظى رياض السنباطى بتكريم على المستويين العالمى ، والمصرى .. فعالميا فاز بجائزة الموسيقى الدولية .. ومصريا فاز بدرجة الدكتوراة الفخرية قدمها اليه الرئيس أنور السادات فى عيد الفن .. وليس فى العالم العربى من المحيط الى الخليج من لم يتمايل طربا لالحان السنباطى التى حملتها الى الاسماع خالدة الفن أم كلثوم .

لانه :

أول من حافظ على التراث العربى التقليدى الاصيل .

اضاف اليه اضافات جمالية كثيرة اخذ عنها الملحنون الذين جاءوا من بعده .

ادخل تجديدات كثيرة على التصور الموسيقى ، والانتقالات اللحنية التى لم تخرج رغم جمالها وتجددها عن الاطار الذى وضع أساسه عبده الحامولى فى أواخر القرن الماضى .

ادخل كثيرا من الآلات الغربية دون أدنى تشويه للمسار اللحنى الذى ابتكره بعبقريته العربية التى جعلت الحانه تتردد فى جميع أنحاء الوطن

لانه كذلك رشحته اللجنة الموسيقية العليا لجائزة الدولة ..

ولانه :

يؤثر القيم الفنية على كل ما عداها .

ويسهم اسهاما حقيقيا فى الموسيقى العربية ..

ويرتفع فوق كل ما هو شخصى .

لانه كذلك رشحه صالح المهدى رئيس [illegible] الموسيقى العربية التابع للجامعة العربية لجائزة اليونسكو الدولية. وجه العجب أن صالح المهدى رشحه بدلا منه ـ فلما

حارس موسيقى

فوميل لبيب

سمع بذلك موسيقى مصرى عجوز أكل الحقد قلبه أعترض بخطاب أرسله الى صالح المهدى قال فيه لابد من تكريم رياض السنباطى محليا قبل تكريمه دوليا • ولهذا الموسيقى كلمة مسموعة لانه عضو المجلس الدولى للموسيقى •

أما صالح المهدى = التونسى الاصل ـ الذى أنكر ذاته وقدم السنباطى على نفسه فقد رد بخطاب حاسم قال فيـــه :

« لقد كنت أعتقد أن السنباطى شخصية عربية قامت باثراء الانتاج العربى مع حفاظها على اصالة هذا الفن فى جميع خصائصه •• واننى لا أعتقد أن عربيا واحدا لا يحس بموسيقاه أو ينكر دوره فى الموسيقى العربية ، او يستطيع أن يحملنى على ترشيح الاستاذ محمـــد عبد الوهاب الموسيقار العربى •

وقد درس المجتمعون فى اليونسكو موسيقى المتقدمين للجائزة الدولية •• درسوا موسيقى ليتارو أزفيـدوا البرازيلى ، وخرينكوفوف الروسى ، وأدوارد الغانى ، وجودمان عازف الكـلارينت الامـريكى •• ورياض السنباطى ، وقالوا ان السنباطى يستحق الجائزة حقيقة لانه •• استطاع بالموسيقى التى قدمها التاثير على منطقة لها تاريخ حضارى ••

وكان الاحتفال بتسليم الجائزة لرياض السنباطى يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٧ •

وقد دق التليفون فى بيت رياض السنباطى وتلقى دعوة بالذهاب الى مسرح سيد درويش بمدينة الفنـــون لتسلم شهادة الدكتوراه الفخـــرية من يـــد الـرئيس أنور السادات •

وبعد دقائق تسلم خطابا من هيئة الجوائز الدوليـــة تدعوه الى براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا حيث يتســـلم جائزته ـ ٥٠٠٠ دولار ـ ليلة ٨ أكتوبر !

يضحك السنباطى ويقول :

ـ يقول المثل العامى « الفقى لما يسعد يجى لـــه ختمتين فى ليلة واحدة » •



واختار السنباطى ان يتسلم الجائزة من الـــرئيس السادات •

واعتذر بخطاب رقيق عن السفر الى تشيكوسلوفاكيا • وفى يوم ٨ ديسمبر الماضى قامت جمعية المؤلفين والملحنين بتكريم السنباطى •• الدكتور •• الفـــائز عالميـــا !

منذ ٧١ عاما

والمكان بلدة فارسكور من أعمال الدقهلية •• حيث الارض الزراعية مغمورة بالمياه تغوص فيها شـــتلات الارز ، والفلاحون عائدون الى دورهم فى أطراف البلدة . والتجار الصغار يتجمعون على المقاهى •• والنســـاء يطللن من النوافذ ويتناقلن عبر ذاك الاصيل ••

ـ المغنواتى خلف ولد ••

والمغنواتى هو السنباطى الكبير الذى كان يغنى فى الافراح فى فارسكور ، ويتقـــن الادوار القديمـــة والقصائد ، ويقلد عبد الحى حلمى والصفتى •• ثم يعلو صيته وتضيق فارسكور بطموحه فينتقل الى المنصورة نهائيا ويحظى بلقب ، بلبل المنصورة •• ولكنه يفاجأ بمرض فى عينى صبيه رياض •• وبهلع •• ويأخذ ضناه الى الطبيب الذى يقول له :

ـ ابنك يعانى من العين العصبية ، هنا لا شفاء لها الا بان تاخذه الى الريف حيث يستطيع أن يتأمل خضرة الحقول ، وينظر فى أفق أزرق وسماء صافية ••

وذهب الاب مع ابنه •• وفى الريف أتيح له أن يسمع ابنه يدندن باغنية « نام الحمام والقمرى » •• فساله :

ـ متى بدأت الغناء يا رياض ؟•

فقال الصغير :

ـ منذ عرفت معنى ما تغنيه ••

فقال الاب :

ـ سوف « نسرح » سويا •• سوف نغنى ما !

العرب

● بلبل المنصورة الذى غنى القصائد والأدوار القـــديمة فى الأفراح!



رياض السنباطى

حارس موسيقى العرب

وبدا السنباطى الكبير يتجول مع السنباطى الصغير ..

وفى تلك الاثناء كانت فنانة تصعد الى سماء الطرب على مهل ! تجوب القرى والدساكر والكفور مع ابيها الشيخ وشقيقها المعمم .. اسمها ام كلثوم ، وهى من مسقط رأس غير بعيد عن مسقط رأس رياض .. وهو يسمع عنها ويتمنى لو يراها .. وهى تسمع عن السنباطى الكبير وولده .. وتتمنى لو تراهما ..

وفى محطة « درين » التى يقف عليها قطار عرباته تئن عرباته فوق قضبان هزيلة التقيا ..

الوقت فجر .. والمرئيات تلتف فى ضبابه ، والمطر يهطل رذاذ كأنه ينذر بأفواه القرب ـ كما يقولون :

وهى تحتمى بجبة أبيها ، وهو يحتمى بجبة أبيه .. السنباطى والشيخ ابراهيم يتصافحان ، وأم كلثوم ورياض يتعارفان ..

ـ كنت تغنين ؟
ـ نعم .. فى فرح لاسرة البدراوى ..
ـ وأنت ..
ـ فى فرح آخر ..

ـ أليس الغناء حتى الفجر ، والسفر بعد ذلك الى المنصورة مشقة أكثر من عمرنا ؟ كان رياض أصغر منها .. وكانت تشفق عليه من هزاله .. واقبل القطار بصفير كأنه سعال ، فاستقلاه .. وجلسا متجاورين ، ويقطعان الوقت بالحديث ، ولكن النوم غلبهما ، بينما استأنف الكبار الحديث ..

وافترقنا عند محطة المنصورة ..

ولم يكن أحد يدرى .. ولا عراف .. أن الصغيرين فى قطار الدلتا سوف تصفق لهما الدنيا حين يلتقيان مرة ثانية !

الينابيع الكثيرة

يقول رياض السنباطى :

ـ تأثرت بابى الذى كان أول من علمنى العود .. وقد كان عودا مشهورا له . وعلمنى عشرات من الادوار القديمة التى اعتبرها كنزا مدفونا فى أعمالى

ـ والتقيت بالشيخ سيد درويش . كنت احفظ له ادواره . ولذا ما أن رأيته حتى أحببته جدا . وسمعنى وكان يقول لابى . يا محمد أترك لى رياض وانا أتولاه .. فيقول له ابى « كيف أترك رياض » يذهب الى الاسكندرية معك .. انه ساعدى الايمن .. ولكن سيد درويش ما كان يزور المنصورة الا واصحبه . ياخذنى الى محل راندوبولو .. وهو حلوانى مشهور فى المنصورة لعل محله مفتوح الابواب الى اليوم .. وكان يطلب لى قطع البسطة
فاذا جاء أبى ليعود بى الى البيت قال له . يجب ألا يبقى رياض فى المنصورة يا محمد .. رياض موهوب ومكانه القاهرة ..

ـ بعد الدراسة أدركت عظمة سيد درويش ، فهو الذى نقل الموسيقى من دائرتها المحدودة الى دوائر الانغام الفسيحة .. وهو الذى يتبحر فى خلق المعانى اللحنية الحلوة ويصورها تصور الفنان المتمكن الاصيل ، وتاريخه يشهد له بما أتاه من الحان خالدة للآن لم تمت ،

يقول رياض السنباطى :

ـ دعنى أشرح لك حكاية الموسيقى العربية من البداية ومن البداية أقول لك ان من الخطأ أن نقول انها الموسيقى الشرقية لان الموسيقى الشرقية فيها ايرانية وتركية وهندية واندونيسية .. وهى موسيقى لها خصائصها كما أن للموسيقى العربية أطرها ومميزاتها . وأول من عزف العود اسحاق الموصلى .. تمضى أعوام ثقيلة من الكساد الموسيقى حتى يجىء عبده الحامولى فى أواخر القرن الماضى ومعه المظ .. فيقدمان فنا جديدا . ومع جمال ما كان يغنيه مطربو عصر الحامولى وما بعده .. الشيخ المنيلاوى وأبو العلا محمد
ـ الا أن الدائرة الفنية التى يعيش فيها اللحن كانت ضيقة .. كان اللحن .. مقفولا .. ولكنه كان جميلا .. الذى وسع الدوائر كما قلت هو الشيخ سيد درويش ..

ويقول رياض السنباطى :

ـ وفى الموسيقى العربية فن الموشحات ، وقد انتشرت الموشحات فى مصر عن الطريقة المولوية وهى طريقة تنتمى الى الدين الاسلامى ، واكثر موشحات المولويين ماخوذة من الموشحات التركية ـ أمان يالى وغيرها • ويتنوع اداء الموشحات من بلد الى بلد •• ففى العراق موشحات معتبرة •• وقد سمعت عبد الحليم حافظ يغنى من موشحات شلة عبيد فى تونس •• وفى الخليج سمعت موشحات تهز الاعطاف • الموشحات من بلد الى بلد كانها اللهجات العربية تختلف من بلد الى بلد •• وقد استمعت الى الموشحات فى مصر من اساتذة المولد النبوى •• من امثال الشيخ الفيومى ، والشيخ ابراهيم الشعرانى والشيخ طه الفشنى الذى كان فى صباه من اجمل من يؤدون المولد النبوى ، وقد غاصت الى اعماقى مدائحهم ، واسلوبهم فى الاداء سهل ممتنع ـ ولعلى لحنت على هذا الموال حين امسكت عودى لالحن ••

ثم يقول :

ـ جئت اذن الى القاهرة •• هيا نعود الى خيط الحديث

الاول ـ سمعت روائع ابو العلا محمد « غيرى على السلوان قادر » « وافديه ان حفظ الهوى او ضيعا » •• سمعت عبد الحى حلمى وغيره من المطربين الذى رحلوا ، وكنت اجد لذة فى الاستمتاع بطابعهم المحدود •• وحين جئت الى القاهرة وجدت محمد القصبجى احسن عواد فى مصر ، وكان فضلا عن هذا ملحنا ممتازا • ولكنى وقد جئت الى القاهرة برضا غير مكتمل من ابى اردت ان اخوض ساحة الفن باسلحتها العقيقية فقررت ان التحق بمعهد الموسيقى • وتقدمت الى امتحان الاصوات



واستمعت لى لجنة فيها مصطفى رضا وحسن انور وحافظ بحيرى •• ونجحت وقررت لى جائزة قدرها ٣٠ جنيها تسلمتها على ستة اقساط ••

ويضحك السنباطى ويقول :

ـ كان الجنيه ابرك من عشرة الآن ••

ويستطرد قائلا :

ـ ولكن اللجنة حينما استمعت الى عزفى على العود تهامست طويلا •• ثم قال لى مصطفى رضا نحن قبلناك فى المعهد •• فنهضت من على مقعدى وانا اقول شكرا • فقال : ولكننا لن نقبلك تلميذا •• فوجمت لثوان سالت نفسى فيها ماذا اذن ؟ وجاءنى جواب مصطفى رضا مذهلا • قال لى « سوف نعينك مدرسا للعود » •

التلميذ •• استاذا !

قبل السنباطى اربعة جنيهات راتبا شهريا وقبل يديه شكرا للسماء التى ترعاه وانغرط فى مناخ الموسيقى بروح مشرئبة الى كل نغمة واردة ، ونفس تلتهم وتستلهم كل نغمة شاردة • اشتهر عنه اخلاصه الشديد للتعليم •• ومن اساطين من تعلموا على يديه الفنان فريد الاطرش

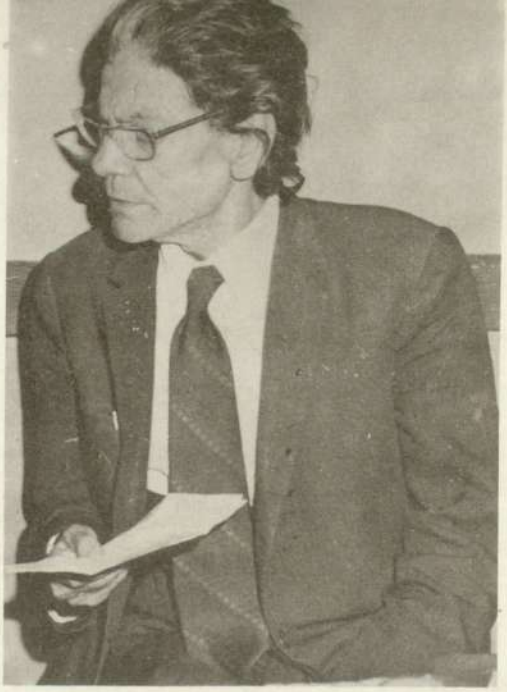
ويقول رياض السنباطى :

ـ بعد سبعة عشر عاما من لقائنا الاول فى « درين » التقيت بالفنانة أم كلثوم مرة اخرى • كان صيتها قد طبق الآفاق فى القاهرة حين بدات عملى كمدرس للعود وكنت اتابع اغانيها واحسد الذين يلحنون لها • وكانت تتحرك فى اعماقى ملكة التلحين تعبيرا عن عواطف جياشة يعيشها الشباب فى مثل سنى •• وقد تقدمت بانتاجى لشركة « اوديون » فعهدت الى بمطربين ومطربات •• ناشئين وناشئات ، وكنت على موعد مع القدر لان الفنانة أم كلثوم استمعت الى بعض هذه الالحان •• فطلبت أن الحن لها •• وهكذا بدات اصنع صفحات عمرى •• تعاونت مع مطربة العرب الاولى على مدى اربعين عاما ••

الشعر صديق الموسيقى

تربع السنباطى فوق كنبة الصالون •• وقال وقد استهواه الحديث ولذ له تداعى بالذكريات :

ـ نحن ابناء جيل يحترم الشعر • ويعتبره الصديق الاول للموسيقى •• او التوأم • كنت احب محمد عبد الوهاب • وهو يغنى دور احمد شوقى •• يا جارة الوادى وعلموه كيف يجفو فجفا •• فاخترت من ديوان شوقى سلوا قلبى •• واحبت أم كلثوم سلوا قلبى لانها تجمع بين الغزل والوطنية والتصوف ، ولكنها كانت تغنيها فى الاسكندرية ذات مرة وعندما وصلت الى البيت



رياض السنباطى

حارس موسيقى العرب

الذى تغنى فيه • ومانيل المطالب بالتمنى •• ولكن تؤخذ الدنيا غلابا •• هبت الجماهير بالتصفيق المتواصل •• واهتزت قاعة المسرح بالهتافات الوطنية • وفى الصباح احتجت السفارة البريطانية على الاغنية التى يمكن أن تحرك الجماهير الى الثورة •

فاذا ابتعد السنباطى عن أم كلثوم •• فانه قلما يعطى لغيرها ، اذ ذاك يغنى هو •• لان رياض السنباطى يدخل فى عداد المطربين الاصلاء •• تميزهم دقة الحس وروعة الاداء • ويقول السنباطى بتواضع :

ـ ولكنى لم أعتنى بنفسى كمطرب •• فالمطرب له مواصفات غير موجودة فى •• وان كنت أعطى نفسى درجة جيدة فى الغناء • فانا أخاف الجمهور •• ولهذا أتوارى •• وأغنى أمام ميكروفون فى ستديو مغلق ••

ثم يقول :

ـ لى قصائد كثيرة غنيتها بنفسى •• ومن أحبها الى قلبى قصيدة أشواق للشاعر مصطفى عبد الرحمن التى يقول فيها :

ايها الناعم فى حلم الخيال
تذكر العهد وماضى الصفحات
لا رات عيناك شكى و ضلالى
وحنينى ولهيب الذكريات

قال رياض السنباطى :

ـ تسالنى ماذا أعمل الآن •• اقول لك الحق لمن يستحق : تسالنى ماذا كنت أعمل قبل قعدة البيت أقول لك اننى كنت مدرس علم النغمات فى الكونسرفتوار • كان تلاميذى من بنات وبنين ، وقد نجح من البنات عفاف راضى ، ونجح من البنين غازى على •• ثم فوجئت بهم يحيلوننى الى المعاش ••

المتعلمون •• أو الموهوبون ؟

وقال :

ـ تسالنى أيهما قدم للفن أكثر ! المتعلمون أم الموهوبون •• أقول لك أن التعليم الموسيقى لا يخلق المواهب • فنحن مدرسة الموهبة •• نؤمن بأن المطرب أو المطربة يجب أن يتربيا على أيدى الملحنين المتمكنين • أم كلثوم لم تذهب الى الكونسرفتوار • عبد الوهاب لم يعرف هذا الطريق •• ومع هذا فنحن نعيش عصر أم كلثوم وعبد الوهاب •• أليس كذلك ؟

وسالته :

ـ لماذا اخترت العزلة ؟• لماذا فضلت الوحدة ؟

فقال :

ـ انا اعتقادى ان عزلتى كسب ، فانا اقضى وقتى مع نفسى •• واستغله فى الخلق والابتكار •• وأقرأ الشعر القديم والحديث • انا لست فى عزلة •• انا مع نفسى ومع كتاب •• انا مع خاطرة او لحن واحيانا أرى التليفزيون ، واتحاشى أن أسمع الغناء لاننى أحزن على المستوى الذى وصلنا اليه ، أرى تمثيلية هادفة •• أو أتابع خبرا سياسيا من الاخبار المثيرة التى تمتلىء بها حياتنا ••

ثم استطرد قائلا :

ـ والحقيقة التى لا أحب أن اخفيها هى اننى لا احب المجتمع ولا آمن له أنا لا أحبه خوفا من عواقب الاندماج فيه حتى لو قلت أن المجتمع يحبنى •• أنا لا احب الاقدام على شىء اندم عليه بعد فعله •

وقال :

ـ وتستطيع أن تقول ان بعض عزلتى تصوف لا أعلنه •

والشعراء من كل مكان

ومثلما يقرأ رياض السنباطى شعر المبدعين من مصر يقرأ للملهمين من كل بلد عربى ••

ـ قرأت دواوين عبد الله الفيصل وقدمت « ثورة الشك » •• « وليته يعرف الملل » ، الاولى كما تعرف

غنتها السيدة أم كلثوم ، والثانية غنتها نازك • أين ذهبت نازك ؟ يا خسارة نازك ••

ثم يقـــول :

ـ عبد الله الفيصل سعودى ، وأبو القاسم الشابى تونسى ، وعمر الخيام فارسى •• ولن أكف عن التقليب فى دواوين الشعر العربية لانتقى • وأقـدم لمن تغنى •• ولمن يغنى •• وأغنى أنا أيضا ••

ثم بحسرة يقول :

ـ ولكن أين الطرب بعد أم كلثوم ، لقد انفض سامره وانتهى عهده ، طرب هذه الايام تشنجات من المطـربة وتهليل من الجمهور • وهذا فى اعتقادى هستيريا من يتعاطون مكيفات محظورة •• أما جمهور أم كلثوم فشىء آخر •• كنت أسمع أم كلثوم وأسمع فى نفس الـوقت جمهورها ، وأقول لام كلثوم آه •• وأقول للجمهـور الله لانه يتمتع بحس ذكى فيعرف أين يصفق ، ويحترم الجملة اللحنية فلا يقاطعها ، وهو يصدر أحكاما على اللحن من أول مرة سماع •• الجمهـــور يعلمها •• الجمهور يعلمنى •• الجمهور عندنا يعرف من يحترم •• وماذا يحترم !

ثم يقـــول :

ـ فى الفرق الموسيقية الآن ضجيج يؤذى الاذان • خفت صوت العود ـ آلتنا الشرقية الاصيلة ـ أمـــام الاورج الصاخب المعربد والجيتار الفاقع الصـــوت ، ولكنى أؤكد لك أن العود سوف يحتفظ الى الابد بجماله وشخصيته ، انه الآلة الوحيدة التى يلحن عليها الملحن •• دلنى على ملحن يضع الالحان على الاورج أو الكمـــان



أو البيانو •• سيمتد عمر العود ما بقى على ظهـــر الارض ملحن ••

الصدق والصراحة

ورياض السنباطى رغم عزوفه عن الناس شـــديد الصدق •• شديد المصارحة وهو يقول لك رأيه فيك حتى لو أغضبك ، لانه يعتقد أن صدق الاحساس وهو يلحن يجب أن ينسجم مع صدق الشخصية وهى تتصرف فى الحياة •• فكيف للمنافق المزيف المشاعر أن يكون صادقا فى لحن ••؟

عن نفسه يقول السنباطى :

ـ علمت بالموسيقى العجوز الذى اعترض على ان آخذ الجائزة الدولية ، لم يدهشنى هذا لاننى تذكرت مواقفه منى فوجدتها قامت دائما على النفاق • هو يظهـــر ودا لا يعنيه ، واخلاصا ليس فى طبعه • وقد فوجئت بأناس لا أعرفهم يطلبوننى تليفونيا ويستأذوننى فى التصدى للدفاع عنى اذا لم أقم أنا بالدفاع عن نفسى ضد مؤامرة الموسيقى العجوز •• ولكنى شكرتهم وقلت لهم ان عزلتى لا تحب المعـــارك ، وطبعى لا يحب الاشتباكات ، وذات ليلة كنت ألحن قصيدة البوصيرى لياسمين الخيام ، وياسمين صوت مبشر بمستقبل هائل • ودق جرس التليفون • وردت زوجتى •• وجاءت تقول لى « فلان يطلبك » وتذكرت على الفـــور انه لم ينجح فى مؤامرته فأنا تلقيت دعوة لتسلم الدكتوراه من السيد الرئيس السادات •• وتلقيت خطاب الجائزة الدوليـة من براغ •• وتركت عودى وقمت اليه •• فقال :

ـ أهلا يا أستاذ •• أهلا يا صديق •• أهـــــلا يا حبيبى ••

ويستطرد السنباطى قائلا لى :

ـ لدغتنى عبارات نفاقه ، فقلت له : كيف يا رجل تواتيك الشجاعة على الاتصال بى ، بعد الذى فعلته ؟ كيف تتكلم وانت لا صديق ولا حبيب ، بل أنت عدو •• ومواطن جاحد لا يخلص للفن ولا للفنانين • ان اعتراضك على اعتراض على كل فنان فى مصر •• على كل فنانى العرب •• لان رياض السنباطى حين يكرم فى محفـل دولى فان التكريم لكل فنان فى مصر •• ولكل فنانى العرب •• اسمع •• لا تتصل بى • أنا لا أريد أن أسمع صوتك •

والسنباطى •• هذا القط البرى •• هو الذى يبلغ عنان السماء اذا لحن الشعر الصوفى ، وأثرى حياتنا بالقصائد التى تبقى لنا جسورا الى المعانى السامية •• ووشائج تربطنا بالله •• وبالفن ••

فوميل لبيب

د. حسين فوزى

تأملات فى عصر الرينسانس

لست مؤرخا ، ولكنى أعشق التاريخ ، قراءته عندى معايشة له • تاريخ بلادى توكيد لشخصيتى ، والتاريخ الاسلامى توكيد لايمانى • والتاريخ العام توكيد لرفقة الانسان • تجذبنى فى كل هذه التواريخ حقبات اليقظة ، التى تدفع الانسان فى مراقى الحضارة دفعا ، بالفكر ، والاحساس ، واعمال كافة الحواس • قد يبلغها بالثورات ، وقد يحققها بالسلام • قد ينتشر فكره الجديد انتشار الضياء ، وقد ينتقل بالغزو ، وهو شر يطوى الخير ، فينتقل هذا غصبا عنه • يقظة الشعوب هى التى تعنينى ، أيا كان مصدرها • يعنينى ما نقلته الحروب الصليبية من الحضارة العربية ، الى الغرب • وما أفاده الشرق الاوسط منها • ما كسبه العرب من الروم (بيزنطة) ومن انفرس ، والهند • وما نقلته الفتوح الاسلامية فى صقلية ، وشبه جزيرة ايبريا الى أوربا • وفضل الثورة الفرنسية على أوروبا ، وكانت الخير الذى خرج من شر الغزو الفرنسى بقيادة نابليون بونابرت • والحرية التى نشرتها تلك الثورة فى العالم هى أيضا : بنت عصر الارهاب اليعقوبى • وفى التاريخ حضارات أصيلة تمثل يقظة الانسان بحكم انسانيته وقدراته العقلية والشعورية • حضارات « الشرق الادنى » فى وادى النيل ، وبلاد الرافدين ، وحضارة اليونان ، وحضارات آسيا : فارس ، والهند والصين • ثم الحضارات التى نزلت بها الكتب السماوية الثلاثة وبنفسى التحدث عن حضارة « الرينسانس ، أو ما نصنفه بعصر الاحياء ، أو عصر النهضة • وهى حضارة نشأت فى الدويلات الايطالية نتاجا عجيبا من مسيحية العصر الوسيط ، ومن العودة الى حضارة الاغريق ، واحياء حضارة الرومان ، ومما استالفته من الحضارة العربية • لا أكتبها لمجرد ناقل لها عن أعلام الكتب التى أرخت لها ، وانما كقارىء وعى ما جاء بتلك الكتب ، بعد أن تجولت فى بلاد نشأتها ، وشاهدت آثارها ، وقرأت بعض آدابها ، وتمتعت بكل مظاهر فنونها •

ولقد فاضلت بين ما قرأت من مؤلفات عنها ، وأشهد بأن كتاب السويسرى يعقوب بوركهارت « حضارة الرينسانس فى ايطاليا » هو أشهرها ، وأقدرها على النفاذ الى أصولها • فاتخذته قائدا لتحرير هذه الفصول التى تؤلف كتابا عربيا صميما ، أرجو له اذا ما تم أن يقوم بدور الدليل العقلانى الى تلك الحضارة ، يضىء لنا جميعا سواء السبيل فيما أعتبره أساسا لا غنى عنه لمن يتلمس طريقا يبلغه معنى الحضارة اطلاقا • فهى فكر وفن وعلم ، وتفتح لاكتشاف المعمورة دنيا ، والانسان روحا وجسدا ، والجماعات ادارة وسياسة واقتصادا وتجارة •

قسم « بوركهارت » كتابه الى خمسة أقسام هذه رءوس موضوعاتها :

الدولة كعمل فنى ـ نمو الفرد ـ احياء الحضارات القديمة ـ اكتشاف الدنيا واكتشاف الانسان ـ المجتمع واحتفالاته واعياده ـ الدين والاخلاق •

ولن أختار من هذه القواعد أساسا لبحثى الا : نمو الفرد واحياء الحضارات القديمة واكتشاف الانسان واكتشاف الدنيا •

نمو الفرد

واذ أبدأ بنمو الفرد فلأن عنوان حضارة « الرينسانس » هو انسان متفتح العقل والشخصية ، يطرق مجالات المعرفة بمقدرات البشر وانجازاته فى الفكر والفن والعلم والادب • وتتلقانا هنا ظاهرة مشابهة فى أوج الحضارة العربية • اذ يتجه فكرنا توا الى أبناء سينا ورشد والهيثم وخلدون ، والى أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى • وهى شخصيات موسوعية ، ان تخصصت فى باب من أبواب المعرفة ، فان اتساع ذهنها ، وامتداد بصرها يصلها بشتى فنون المعرفة وعلومها وآدابها •

وأستأذن هنا فى سرد ظرف شخصى كان الدافع الى اعتزامى وضع هذه الفصول ، وهى مهداة مقدما الى روح الطبيب المصرى العلامة ، والمفكر العربى الاصيل المرحوم الدكتور محمد كامل حسين • فهو الصورة التى تكشفت لى فى منتصف عمره وعمرى ممثلة للشخصية الجذرية فى حضارة العرب ، وفى حضارة الرينسانس •

حضارة عصر النهضة : إنسان متفتح العقل والشخصية

نمو الفرد وإحياء الحضارات القديمة واكتشاف الانسان


رفاعه الطهطاوى


ميكلانجو


نابليون

وقد احتفل « الاتحاد العلمي المصرى » فى الشهر الاخير من سنة ١٩٧٧ ، عام وفاته (مارس) ، باحياء ذكراه ، وكان على فى هذا الاحتفال أن أتحدث عن محمد كامل حسين الانسان الذى يمثل « الهيومانيزم » فى عصرنا أصدق تمثيل ٠

اتجهت فى اعداد خطابى الى عصر الاحياء بحثا عن نموذج فردى يضاهى محمد كامل حسين ٠ وعندما اخترت هذا النموذج ، عثرت على وصف شاعر كبير معاصر له ، هو بوليتسيانو ، شاعر بلاط لورينزو الأفخم أمير فلورنسا فى أزهى حقبات عصر الرينسانس ٠ فترجمت هذا الوصف بتصرف قاصر على اخفاء بعض المعالم التى تكشف عن الشخص الموصوف فى الاصل ٠ فيحسب السامع العارف بكامل حسين ، أنه وصف له :

« كان المع الشخصيات فى المجتمع ٠ شخصيته الجذابة شبت ونمت على المعرفة ٠ وبدافع عقله اليقظ تابع الدراسة من باب الى آخر : وحقق امتيازا ملحوظا فى الشعر والادب والفلسفة والعلم ٠ وصفه شاعر من معارفه بانه نموذج مثالى ، وهبته الطبيعة كل عطائها ٠٠٠ رجل مكب على الدرس بلا معاناة ، صاحب ذاكرة عجيبة ، وثقافة بارحة الجنبات ٠ متمكن من لغته ، وهو علم فيها ٠ متضلع فى لغات أخرى ٠ دماثة الخلق فى طبعه ، متفتح العقل لكل فلسفة وكل دين لا يرفض نظاما عقلانيا ، مع أنه المتصوف بقلبه وكيانه ، دون تقبل الغيبات الشعبية ٠ يعطف على الفلسفة الاسكولانية ، وهذا غير معهود فى أنداده ٠ متبحر فى الفكر العربى ، ومتنظر على الفكر العبرانى ٠ لا أثر لتعصب فى تفكيره ، ولا فى علاقاته ٠ طالع الاناجيل وكتب العهد القديم ، وتدارس الديانات المقارنة ، وجمع فى وحدة معارفه الموسوية والمسيحية ، وضم اليها الافلاطونية ٠ وعلى الرغم من الاحترام والتبجيل الذى يقابل به فى كل موضع ، فقد احتفظ بتواضعه ، الا فيما يمس دقة تفكيره ، وصحة علمه ، أو يحط عن قرب أو بعد بقيمة العقل والحكمة » ٠

الموصوف بهذا هو الكونت جوفانى بيكو ديللا ميراندولا، كان عضوا بأكاديمية أفلاطون بفلورنسا ، وهى تجمع الدارسين للحوار الافلاطونى : الامير لورنتسو ، والشاعر بوليتسيانو وسيد الفنانين ميكلانجو بوناروتى ، والفيلسوف مارسيليو فيتشينو مترجم أعمال أفلاطون الى اللاتينية ٠

عهد الاحياء

كان بيكو ديللا ميراندولا الشخصية الساحرة فى الاكاديمية ٠ درس فى جامعتى بولونيا وباريس ، واستقبل بحفاوة فى كل بلاطات أوربا ٠ ثم استقر فى فلورنسا ، بطلب الامير المديتشى ٠ عالج الشعر والفلسفة والعمارة والموسيقى ٠ وصفه الشاعر بوليتسيانو : طويل القامة ، وسيم الطلعة ، وضاؤها ، قوى الذاكرة ، موسوعى الثقافة ، عارف بلغات كثيرة ، حفى بالنساء والفلاسفة ٠ كريم الخلق ، بارز فى كل ما يتسم بالعقل ، عقله متفتح لكل فلسفة وديانة ٠ وهذه صفحة من كلام جوفانى ديللا ميراندولا عن منزلة الانسان :

« سوى الله الانسان فى ختام مخلوقاته ٠ خلقه ليعرف قوانين الكون ، فيعشق جماله ، ويعجب بعظمته ٠ لم يربطه بمكان ثابت ، ولا بعمل بعينه ، أو بضرورات جامدة ٠ ولكنه ، سبحانه ، وهبه الحرية فى ارادته وعاطفته ٠٠٠

« قال الرب لآدم : لقد وضعتك فى وسط الدنيا لكى تشرف وترى كل ما فيها ٠ لم أخلقك سماويا ولا أرضيا ، لا فانيا ولا مخلدا ٠ لك الحرية لتسوى وتحكم بنفسك ٠ فقد تنحط الى درجة البهائم ، وقد ترقى الى الشبه الربانى ٠ فالحيوانات تحمل من أجساد أمهاتها ما يلبث بها طول حياتها ٠ أما الملائكة فهم منذ الخليقة ٠ أو فى أعقابها على التو ، باقون كما هم الى أبد الآبدين ٠ لك وحدك النماء والتطور حسبما تشاء ارادتك الحرة ، لانك تحمل فى كيانك كل بذور (جراثيم) الحياة الدنيا » ٠٠٠

تأملات فى عصر الرينسانس

صفة عامة لعصر الاحياء : اتساع الثقافة ، مما يمهد الطريق الى التقدم ، ويسمو بالحاسة الفنية للانسان ...

عهد الاحياء فى أوربا ظاهرة حضارية تشبه ما حدث فى عهد ازدهار الحضارة العربية ، سواء فى عصر المأمون ، او بعده فى حضارة الاندلس . لم يقتصر « الرينسانس » على ما يفهم من اسمه ، ويعنى « الميلاد من جديد » ، توصيفا للعودة الى حضارة الاغريق . وانما كان انفتاح الانسان على نفسه لتحليل ظاهرها وباطنها ، وتشوقه الى استطلاع الكون واكتشافه . وهذه الظاهرة الحضارية لم يختص بها « الرينسانس » ، ولا عصر المأمون ، أو عصر عبد الرحمن الاموى ، صقر قريش . وانما هى سمة كل حضارة مزدهرة يمكن أن توصف بيقظة الروح والعقل » ...

عصر الايمان

يقول « ول ديورانت » فى مجلده « عصر الايمان » من كتابه « قصة الحضارة » :

« ارتفاع شاو الحضارة الاسلامية ، وتدهورها ، من المعالم الكبرى فى التاريخ . فلمدى خمسة قرون من سنة ٧٠٠ حتى سنة ١٢٠٠ م . قاد الاسلام العالم سؤددا ونظاما ، واتساع ملك ، وأسلوبا فى الحياة ، رقيقا مهذبا . كما قاده فى نماذج المعيشة ومستوياتها ، وفى التشريعات الانسانية ، والتسامح الدينى ، وفى مجالات الادب وبحوثه ، وميادين العلوم والطب والفلسفة » ...

وحينما تلمست الشبه بين العالم والطبيب والاديب محمد كامل حسين ، وبين رجل الرينسانس النموذجى ، انما عنيت تصوير الشخصية الحضارية التى تؤثر فى عصر من العصور ، وتبقى معلما من معالمه ، وتشير الى نهضة او احياء ....

محمد كامل حسين فى القرن العشرين ، مثل بيكو ديللا ميراندولا فى القرن الخامس عشر ، يمثل عصر نهضة واحياء بدأ فى منتصف القرن الماضى ، حين كان علمه وشارته ودليله هو رجل الازهر رفاعه رافع الطهطاوى . وما فتىء هذا العصر يغذ السير الى الذروة على الرغم مما ابتلى به من حكام ضعاف أو اقوياء ، ولكنهم فى الجريمة سواء ، جريمة اهمال شعب خلاق ، صناعته الحضارة ، وتاريخه فى الحضارات لامع رائع .

د. حسين فوزى

الموعد

العدد القادم

... والناس هنا يموتون فى الغالب فجاة ، وكان الموت يعرف أن هذه هى الطريقة الوحيدة الممكنة للتعامل معهم فلو انه قام باى مقدمات ، لربما عادوا جميعا الى بلادهم ليموتوا هناك ، مما قد يؤدى الى فشل المشروع . لماذا يحرص الناس على الموت فى بلادهم ، مع أنهم اقل حرصا على الحياة فيها ؟ اليس ذلك نوعا سخيفا من الانانية ؟ أم أنه ضرب جديد من الوطنية ؟ » .

من :

كلمات متقاطعة



بقلم الكاتب الروائى

أبو المعاطى أبو النجا

نوافذ مشرعة

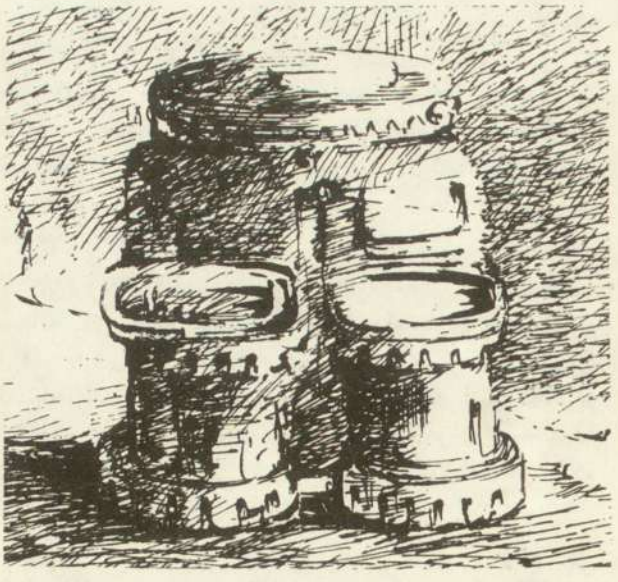


الهروب من الارض

يحتفلون في أوربا هذا الاسبوع بمرور مائة وخمسين سنة على مولد رائد قصص الخيال العلمي ، بمزيج من التقدير الحقيقي لعبقريته ، والاسف على ما آلت اليه ، في وقت واحد ، حال القصة ، وحال الخيال ، وحال العلم .

ففي مثل هذه الايام قبل قرن ونصف ، ولد الروائي الفرنسي « جول فيرن » وعاش حياة طويلة عريضة أبدع خلالها تراثا ضخما من الاعمال الروائية بشر وتنبأ فيها بالانجازات المذهلة التي سيحققها انسان القرن العشرين ، ووصف فيها بدقة علمية عجيبة ، المغامرات العلمية الكبرى في تاريخ البشرية ، كالهبوط على سطح القمر ، وارتياد الفضاء ، واختراع الغواصة ، وسبر أغوار المحيطات ، واستعمال الطائرة . ولم يكن « جول فيرن » في ذلك كله يرخي العنان لخياله على نحو عشوائي ، بل ظل دائما يبني رواياته على دراسة علمية دقيقة ومسهبة .

والاهم من شاعريته العلمية أنه لم يكن لينسى المغزى والهدف الانساني والاخلاقي من اكتشافات المستقبل ، ولا ما يجب على التكنولوجيا أن تحققه لخير البشرية واسعادها . ومن هنا احتل « جول فيرن » مكانه جنبا الى جنب مع كبار روائيي القرن التاسع عشر من أمثال « ديكنز » ، و « تولوستوى » ، و « دستويفسكى » و « فلوبير » و « بلزاك » . ففي الوقت الذى كان فيه هؤلاء يقومون برحلاتهم واستكشافاتهم في أعماق النفس البشرية ، ويصورون تناقضات المجتمعات التي عاشوا فيها ، وجه « جول فيرن » همه الى ارتياد الآفاق «الممكنة» التي يستطيع العقل البشرى بلوغها . وكان ، حتى أواخر أيامه ، يحذر من الغلو في الانجراف وراء تيار الخيال العلمي الذى كان هو في طليعة رواده ، ويؤكد بأن الخروج من دائرة الممكن الى دائرة المستحيل سيؤدى الى خلق عالم مزيف يهرب اليه الناس بدلا من مواجهة تحديات الحياة الانسانية الواقعية .



أما ما يرتكب الآن باسم الخيال العلمي فهو تعطيل للخيال وامتهان للعلم في آن معا . فان ما نسبته عشرون بالمئة من الثقافة الجماهيرية في أوروبا الغربية وأميركا كما تقول احصائية اخيرة هو من النوع الذى يتجاوز الممكن الى المستحيل . ويدخل في عداد ذلك آلاف الروايات والافلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية التي تدور أحداثها في هذه العوالم الغارقة : كواكب نائية .. وأبطال آليون ، وأجهزة معقدة ، وأروقة تحتشد فيها الادمغة الالكترونية .. ومخلوقات تجترح المعجزات وتتحكم بمقدرات عالمنا الصغير ، ويتحول الانسان ازاءها الى شيء ضئيل عاجز وتافه . وربما دخلت في هذه الوصفة ، على سبيل المزيد من الاثارة ، جرعات اضافية من الجنس والجريمة والجاسوسية .

لقد كان للثورة ، أو الثورات ، التكنولوجية التي تلاحقت خلال ربع القرن الاخير أثر هائل فاق كل تصور في اطلاق العنان لمخيلة الانسان . الا أن هذا التيار الجارف من التخريف باسم العلم ، لا صلة له بعالم اليوم ولا بآفاق الغد . وقد آن للكتاب والادباء ، كما يقول الروائي والشاعر الانجليزى « كنغزلى آميس » ، أن يعودوا الى أرض الواقع التي ارتحلوا وابتعدوا عنها مسافات لا تقاس الا بالسنين من وراء التحليق في عالم التخريف هذا الى الدهشة والمفاجأة والاكتشاف وكسر رتابة الحياة اليومية في المجتمعات الاستهلاكية الحديثة ، فان الارض ما زالت زاخرة بالمفاجآت والاكتشافات المدهشة : ان الحياة ما زالت غنية بكفاح الانسان ، وعذاباته ، وأفراحه ، وببطولاته ولحظات انخذاله وانتصاره .

فايز صياغ

محمد اقبال
فيلسوفا.. ورائدا في الفكر الإسلامي

لا اخفي ما احس به من تردد ، حين اتصدى للكتابة عن شخصية تاريخية فذة من شخصيات الفكر والادب في الشرق ، ومن هذه الشخصيات التي يعسر التعبير عنها ، شخصية الفيلسوف الرائد محمد اقبال ، التي تتسم بحيويتها الدافقة ، وحركتها الدائبة ، وابعادها المتعددة ، فالذي بين الايدي من الآثار النفيسة ، يدل دلالة ناصعة على ان اقبالا كان قائدا من قادة الفكر الاسلامي ، ورائدا من رواد الوعي الانساني في الفلسفة والدين ، وشاعرا فيلسوفا وهب قلبه وعقله للمسلمين وللبشر كافة ، كما قال عنه مؤرخ حياته الدكتور عبد الوهاب عزام .

وكانت الفكرة التي تطفر الى ذهنه بين الفينة والاخرى ، هي انقاذ مسلمي الهند من الهاوية السحيقة رأى ان من اللازم انشاء دولة مستقلة تضم مسلمي الهند ، حفاظا على الكيان فاقبال اول من بشر بهذه الدعوة ، التي اصبحت الغاية المرجوة لكل مسلم في شبه القارة الهندية ، منذ اعلنها عام الف وتسعمائة وثلاثين ميلادية في الحفلة السنوية للرابطة الاسلامية بمدينة الله آباد ، وفي سبيل هذه الدعوة الكريمة اوقف اقبال كل جهوده وقواه ، فكانت شغله الشاغل وانشودته العذبة التي يرددها لسانه . ومما قاله في هذا الصدد : « ان الهند اكبر مملكة اسلامية في العالم، فاذا أراد مسلموها ان يصونوا مآثر تاريخهم ، ويشيدوا معالم مدنيتهم ، فلا مناص لهم من تكوين حكومة مركزية مستقلة . ان مشكلة الهند لا تنحل الا بقبول مطالب المسلمين ، الذين لا يجهد الانجليز عليهم مساعداتهم في مختلف المواقف ، وفي مقدمتها الامن الداخلي ، ولا يفهم تفسير لحب الوطن عند المسلمين ، الا بايجاد وطن لهم ، فلو اتيح لمسلمي الهند تكوين حكومة مركزية في هيكل السياسة الهندية ، لكونوا جبهة الدفاع ضد اي هجوم من الخارج ، وحصنا لمقاومة الآراء الهدامة في الداخل » .

المستعمر يتجهم في وجهه

وعلى الرغم من شتى ضروب الاذى الذي واجه اقبالا ، ظل متشبثا باهداب عقيدته الراسخة ، فلم يكتب مقالا ولم يلق محاضرة الا عبر فيها اصدق تعبير عن الشقاء الذي يحدق بمسلمي الهند ، ولهذا تجهم المستعمر في وجه الفقيد وغدا من الزعماء المغضوب عليهم ، ولولا شخصيته القوية ، ومكانته السامقة في العالم الاسلامي ، لتعرض للاحكام التي تؤدي به الى الردى

حياته الفكرية

ولننتقل الآن الى الوقائع الرئيسية في حياة اقبال : فقد ولد في بلدة سيالكوت باقليم البنجاب ، في ١٢ فبراير ١٨٧٣ م ، من أسرة محافظة على تقاليد الاسلام السامية ، جل افرادها يمتهنون الفلاحة ، وتنحدر من أصل برهمي ، الا انها أسلمت على يد عالم صوفي في كشمير ، منذ ثلاثة قرون ، اذ تنازلت هذه الاسرة العريقة عن كل ممتلكاتها ، وعن منزلتها المرموقة ، بين طبقات الهند ، أسوة بتعاليم الاسلام التي تنكر الطبقية وتدعو الى العدل .

كان والد فيلسوفنا رجلا تقيا يخشى الله سبحانه ، ويؤمن بالقيم الروحية باعتبارها سلم الرقي ، فبث في نفس ولده منذ شب عن الطوق العقيدة التي تذكر المسلمين بشهادة الله لنبيه الكريم « وانك لعلى خلق عظيم » وطبعه على غرار هذا النور المحمدي ، وربى في كيانه الانسان الشاعر بآلام الآخرين .

ففي كتاب اسرار الذاتية يقول اقبال : وقع على بابنا سائل ، وقوع القضاء ، ورفع صوته كأنه

فقد الأوربيـــون حضور القلب لانهم انحرفوا في استخدام العقل !

هل إستقى « إقبال » نظريتـــه الذاتية من الفيلسوف نيتشة ؟!



نعيب غراب ، واخذ يهز الباب ، ولما آلمنى تصـــايحه والحافة ، خرجت اليه ، فهويت على رأســـه بضربة بعثرت ما بيده ، مما جمعه طوال يومه . فلما رآنى والدى ذلك اصفر وجهه الاحمر ، وانحدرت الدموع نهرا على خديه ، وقال :

اذكر يابنى جلال المحشر
يوم تجتمع امة خير البشر
وارجع البصر كرة الى لحيتى البيضاء .
ونحول جسمى المرتعش بين الخـــوف والرجـــاء .
كن يابنى من البراعم فى غصن محمد .
وكن زهرة يحييها نسيم ربيع المصطفى

ولعمق ايمان والد اقبال ، ورسوخ العقيـــدة فى نفسه ، كان يحثه على دراسة كتاب الله حفظا وفهما وتدبرا ، كى يعمل به ، ويهتدى بهديه ، وينـــاى عن نواهيه ، وفى ذلك سأله السيد « سليمان الندوى » تلميذ العلامة « شبلى نعمانى » يوما ، اثناء زيـــارة اقبال لكابل ، بدعوة من جـــلالة نادر شـــاه ملك الافغان . عن سر بلاغته التى اكتشف بها أسرار الدين. ومعالم الحق ، ووصل بها الى أساليب من التعبير ، قل أن يصلها أهل الفقه والعلم ، وغيرهم من القائمين على أمر الهداية والتوجيه ، فقال اقبال : « يرجـــع الفضل فى كل ما انشأت من شعر أو نثر ، الى توجيهات أبى رحمه الله ، فقد كنت تعودت ان اقرأ القـــرآن بعد صلاة الصبح ،

ثم عهد بالابن الى رصاية « مير حسن » الذى نصحه بالسفر الى لاهور للدراسة العليا ، فانضم الى كلية الحكومة حيث أحرز فيها على درجة « ب. ع. » ثـم « م. ع. » فى الفلسفة ، وفى لاهور تاثر بالسـير « توماس ارنولد » أستاذ الدراسات الشرقية وبينمـا ادى تاثير « مير حسن » الى تعمق اقبال فى الاســس الانسانية للثقافة الاســلامية ، فان صحبة السير توماس جعلته يطلع على أسس ما صدر عن الفكر الغربى ، وفى الظرف نفسه ادت الى توجيهه الى الاســاليب العصرية فى النقد البناء .

وقام اقبال بالتدريس فى جامعة لندن فى فتـــرة من الدراسة الجامعية سنة ١٩٠٥ نيابة عن أستاذه ، ثم قصد جامعة هيد لبرج الشهيرة بالروح الطبقيـــة ليتعلم اللغة الالمانية ، ومن ثم رحل الى ميونيخ فى اكتوبر من السنة نفسها ، وقدم أطروحته للاســتاذ « هومل » ، وقد اختار كموضوع لاطروحته : « تطور فلسفة ما وراء الطبيعة فى ايـــران » ، وكان ذلك موضوعا مبتكرا ذا قيمة فائقة .

ولما عاد اقبال الى وطنه اشتغل بالشعر والفلسفـة والسياسة ، وانتخب عضوا بالمجلس التشريعى باقليم البنجاب ، ثم توجه الى لندن سنتى ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ لتسيير مؤتمر المائدة المستديرة .

واختير رئيسا لحزب مسلمى الهنـــد ، وامينـــا عاما لجمعية « حماية الاسلام » التى كانت تشرف على المؤسسات الدينية والاجتماعية ، ولبث حينا من الدهر يلقى المحاضرات فى ارجاء الهند ، ويشـــارك فى سياسه بلاده باقواله وافعاله الى أن توفى فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣٨ ودفن فى لاهور ، واتخذ زملاؤه قبـــرا له فى فناء المسجد « باد شاهى » ثم كتبوا على ضريحه « ان محمد نادر شاه ملك الافغان أمر بصـــنع ذلك الضريح اعترافا منه ومن الامة الافغانية لمنزلة الشاعر الخالد »

محمد اقبال

حفظ القرآن وفهمه واهتدى به ،
فكان في ذلك سر بلاغته
وكشفه لأسرار الدين

الدين ليس تجارة

كانت نظريات اقبال فى الدين مقتبسة من الاسلام الطاهر من أدران العصور الداجية ، فاقبال ينظر الى الاسلام نظرة على وابى ذر الغفارى وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم ، اولئك الافذاذ الذين نهلوا من منهل الاسلام الصافى فكانوا به مثالا صادقا للمسلم فى تقواهم وزهدهم وحبهم للعدل والمساواة وتشبثهم بالملة الناصعة البياض ، وكان يرى أن لا فرق بين الدين والدنيا ، كما ذهب بعض الجاهلين الفارين من الحظيرة الالهية ، يقول : « ليست غاية الاسلام محصورة فى الواردات الذاتية التى تجعل المرء بمعزل عما حوله من الاشياء ، بل بناء للتربية التى تجعل الفرد صالحا

وهكذا كان اقبال داعى خير وسلام ، ورجل اصلاح يود أن يسمو بالمسلم الى المنزلة التى ارادها له الله تعالى ، كما كان ساخرا مستهزئا باولئك الذين يتخذون الدين وسيلة لتنفيذ مآربهم لانهم نبذوا الاسلام بفرائضه وسننه ، واتخذوا من دون الله بدعا ومحدثات مذهبا لهم

الذات بين البقاء والفناء

أما آراء اقبال فى الفلسفة ، فانها قبسات من اصحاب المذهب المثالى والاخلاقى فى العالم الغربى ، مثل وليم جيمس ، وبرجسون ، نيتشه ، ولا غالى اذا قلنا ان اعمال اقبال فى الفكر الاسلامى الحديث موازية لاعمال اما نويل كانط فى الفكر الغربى ، وقد عبر اقبال عن آرائه الفلسفية شعرا ونثرا ، فاعجب الجيل المسلم فى الهند بهذه الآراء الاصلاحية البناءة . وفلسفة اقبال التى تسمى « فلسفة الذات » نجدها زاخرة بايحاءات نيتشه وبرجسون ، كان اقبال يعتقد أن الشخصية او الذات فعل وأن تجربة الانسان سلسلة من الافعال يرتبط كل منها بالآخر ، وقارن بين عقليتى امم الشرق والغرب ، فذكر أن الاولى تعتبر « الانا » فى الانسان عن مكر الخيال . ثم هاجم الهنادك لانهم بدل أن يكرسوا الجهود لتقوية الذات قالوا : « ترك العمل » يقول اقبال : خطر كبير فى حياة الفرد والمجتمع ، اذ فى العمل قوة الحياة وتشبث بروح الاسلام الحقة ، ذلك أن رسالة الاسلام دعوة الى العمل بليغة ، فالانا فى الاتجاه الاسلامى كائن حى ينال الخلود بممارسة العمل ، وهذه الفكرة نجدها فى منظومتى « أسرار الذات » و « رموز اللاذاتية » وفى دواوين شعرية اخرى كـ « رسالة المشرق » كما نجدها في كتابه « تجديد التفكير الدينى فى الاسلام » ولمزيد تيقن من ذلك نورد قوله من مقاله « (الالوهية ومعنى الصلاة) : كيف تكون تزكية النفس وتخليصها من الفساد ؟ انما يكون ذلك بالعمل ، قال تعالى فى سورة الملك : « تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير . الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور » . فالحياة تهيىء مجالا لعمل النفس ، والموت ابتلاء لنشاطها المركب وليست هناك اعمال تورث اللذة واعمال تورث الالم ، بل هناك اعمال تكتب للنفس البقاء او تكتب لها الفناء ومبدأ العمل الذى يكتب للنفس البقاء هو احترامى للنفس فى ، وفى غيرى من الناس ، وعلى هذا فالخلود لا ننالة بصفته حقا لنا . وانما نبلغه بما نبذل من جهد شخصى ، والانسان مرشح له دون سواه .

فاثبات الذات اذن يقتضى بقاء لا فناء ، وايجابية لا سلبية ، وفى البقاء والايجابية كمال الحياة وكمال الانسان .

والحياة تنمو باستمرار من الادنى الى الارقى ، والنفس تبلغ الحرية بازالة العقبات من طريقها ، وهى حرة جزئيا ومصممة جزئيا ، تنال الحرية الكاملة حين تقرن بالفرد الذى هو اكثر حرية : الخالق ، ومن ثم فان هذا المعنى للحياة يصبح سعيا فى سبيل الحرية .

الوفاق بين الشرق والغرب

ويحسن بنا ان نتساءل : من اين استقى اقبال نظريته الذاتية ؟ الم يكن ذلك أثرا من النظرية النيتشية عن الانسان الاعلى ؟ ويرد اقبال بانه كتب عن الانسان الكامل عند الجيلانى قبل ان يقرأ نيتشه ، بل انه

كانت دعوته بتكوين حكومة مركزية مستقلة للمسلمين هي أنشودته العذبة !

أكد أن أثر الثقافة الغربية فيه يسير جدا : « لقد كنت كطائر يقع على شبكة فيقرض الحبال ويلتقط الحب ويطير بسلام » • فاقبال هنا يعترف ضمنيا أنه صهر بالثقافة والحضارة الغربيتين ، لكنه نجا من حبائلهما كما نجا ابراهيم من نار النمرود ، لان أوربا قد عجزت عن القضاء على كثير من المفاسد الاجتماعية ، وبالرغم مما حققته من تقدم ملموس فى التكنولوجيا والعلوم ،

ويحدثنا اقبال عن اسراف الاوربيين فى استخدام العقل استخداما منحرفا جعل الافئدة من الحكمة خواء ، فتنكرت الانفس للقيم الروحية وافرغتها من دواعى المسرة ، وليس ثمة ثبات فى العزم ولا يقين فى الفكر ولا حضور فى القلب ، فيقول :

العشق غائب من قلب الغربى •
وقلبه كالافعى يلدغه •

انه عاجز عن اخضاع عقله للحدس •

والايمان بالانسان •

ذلك الذى يكشف عن مجرى الافلاك •

لم يستطع أن ينفذ الى العالم « الجوانى » •

عالم الابصار •

ضل فى متاهات عقله البائن المحدود •

فلم يستطع أن يفصل فى أمر الخير والشر •

ذلك الذى اقتنص شعاع الشمس •

عجز عن الوصول الى النور ، يبدد به ظلام الحياة •

هنا تتضح غاية اقبال النبيلة من نقد العقل فالغرب قد فشل فشلا ذريعا فى مجال الحياة ، وان ابدع فى الكشوف العلمية ، لذلك يدعو الى التوفيق بين الحضارتين الغربية والشرقية أو التوفيق بين العاطفة والعقل :

فى الغرب : العقل مصدر الحياة •

وفى الشرق : الحب قوام الحياة •

وبواسطة الحب يحيط العقل بالحقائق •

فيعزز شغل الحب •

انهضوا واقيموا دعائم عالم جديد •

بالتوفيق بين العقل والحب

وكان اقبال يحمل فى النقد على مفكرين معينين كافلاطون وميكيافيلى وكارل ماركس ونيتشه ، ذلك انه لم يتفق مع هؤلاء فى آرائهم ، فنراه ينقد افلاطون فى نظرياته التى تتوخى التأمل البعيد عن العمل ، كما سفه رايه فى أن التفكير الصحيح والتفلسف الحقيقى هو ما كان تاملا فى الموت !

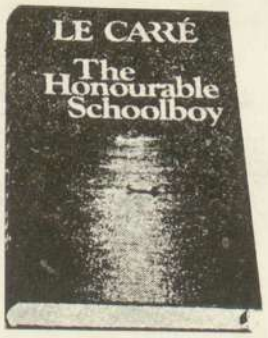
ونقده فى ميكيافيلى من حيث انه يمثل ضربا من السياسيين الخارجين على المبادىء ، الساعين بذلة الى المنافع ، الداعين الى الانحلال الخلقى والفساد الاجتماعى •

ثم يوجه النقد الى نيتشه فيقول : « خفق قلبه لضعف الانسان ، وخلق فكره الحكيم صورة أحكم وأمتن ، فاثار بين الفرنج هياجا بعد هياج : مجنون ولج مصانع الزجاج ، اذا بفيت نغمة ففر منه ، فليس فى نايه الا قصف الرعد قد دفع مبضعه فى قلب الغرب واحمرت يده من دم الصليب ، هذا الذى بنى معبدا للصنم على قواعد الحرم وقد آمن قلبه وكفر دماغه » •

فايز صياغ

أفضل الكتب في بريطانيا:
حرب التحرير الجزائرية ورواية عن الجاسوسية

في استطلاع ادبي اجرته صحيفة التايمز اللندنية عن افضل الكتب التي صدرت خلال عام ١٩٧٧ ، التقى اكثر النقاد البريطانيين على القول بان روايتهم المفضلة كانت « التلميذ الموقر » للكاتب الانجليزي جون لوكاري ، وهي رواية تدور حول نشاطات هيئة الاستخبارات البريطانية وتنتقل في اشخاصها واحداثها من بريطانيا الى اوروبا الى الشرق الاقصى • ومن المعروف عن المؤلف ، الذي صدرت له حتى الآن عدة روايات



من بينها « البحار » و « الجندي » و « الجاسوس » انه يقوم ببحوث ودراسات مستفيضة عن الموضوع الذي يتناوله قبل كتابة القصة ، كما انه مشهور باتقان الحبكة القصصية وجمال اسلوب السرد•

ومن المؤلفات غير الروائية حاز كتاب « الحرب الضروس من اجل السلام ـ الجزائر بين عامي ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ » للمؤرخ البستير هورن بتقدير كثير من النقاد باعتباره افضل دراسة صدرت حتى الآن باللغة الانجليزية عن حرب التحرير والاستقلال الجزائرية • ويرى المؤلف أن الظاهرة المميزة لجميع الزعامات والقيادات السياسية التي شاركت في

كلمات في فلسطين ... وعنها

انا لا اعلم اين ، متى

في اى زمان قتلوا الشاعر ؟

لكني اعلم انهم جاؤوا

والقتلة جاؤوا ويجيئون ••

كانوا بالامس هناك

وهم اليوم هنا

وغدا هم في كل مكان

فالشاعر دمه مهدور في كل مكان ••

★★★

بل ان الفلسطيني عموما ، سواء اكان شاعرا أم غير شاعر ، هو الذي اصبح دمه مهدورا في كل مكان • ولابد ان القراء البريطانيين سيدركون جانبا من معنى هذه الحقيقة الفاجعة التي يصورها « معين بسيسو » في مجموعته الصادرة بالانجليزية هذا الشهر في نفس الوقت الذي اصبحت فيه قضية فلسطين • والفلسطينيين جزءا اساسيا ، بل عنصرا رئيسيا ، في احداث الساعة ، واخبارها وتطوراتها •

الحاجز الثقافي والنفسي

وهذا الالحاح اليومي المتفجر ، والحضور الفلسطيني الدائم ، هو وحده الذي يستطيع ان يحطم الحواجز النفسية والثقافية بين الشعر الفلسطيني الحديث ، والقارىء الاجنبي المعاصر • وهي الحواجز التي يشير اليها الناقد الانجليزي « مارتن ووكر » الذي اشترك مع الكاتب الفلسطيني ابراهيم ابو ناب في ترجمة هذه المختارات الشعرية بعنوان « قصائد على زجاج النوافذ » **Poems on the Glass of Windows**

اذ كيف يمكن لقارىء غير عربي ان يتفهم طبيعة المعاناة او يتذوق ايحاء الصورة الشعرية في مقطع من نوع •••

كتبت على السحابه :

فلتسقط الرقابه !

فصادروا السماء

نقول كيف يمكن له ذلك اذا لم يكن معايشا، او متفهما على الاقل ، للخلفية الفكرية والسياسية التي يتحرك فيها النضال الفلسطيني ، والتي تشغل ايضا كاهل المواطن العربي بصورة عامة ؟ وقد كان شعر « معين بسيسو » ، منذ بداياته الاولى بعد النكبة ، وعلى مدى الثلاثين عاما التالية ، سجلا ومؤشرا متوهجا لهذا النضال ، بما كان يعتريه من مراحل التفاؤل ، والانتكاس ، والتمزق ، والتحدي والعنف الذي استطاع وحده ان يكسب الكفاح الفلسطيني بعده الانساني ، وشرعيته الدولية •



« معين بسيسو »



حرب التحرير الجزائرية منذ انطلاقها هي صلابتها واصرارها على تحقيق الاستقلال التام ، رغم تباين الراي بين القادة • ولم يتزحزح هؤلاء قيد شعرة عن مواقفهم ، سواء منهم فرحات عباس، او ابن بله او ابن خده او كريم بلقاسم او هواري بومدين • وهذا الموقف النضالي الراسخ هو الذي اضطر الجنرال ريفول تخر الامر الى الرضوخ لمطالب الثوار الجزائريين والقبول بالاستقلال التام وحق تقرير المصير •

المصيدة: عرض مستمر من ٢٠ سنة



اغاثا كريستي

احتفظت الاوساط المسرحية في بريطانيا مؤخرا بمرور خمس وعشرين سنة متصلة على عرض مسرحية اغاثاكريستي الشهيرة « المصيدة » التي لم يشهد تاريخ العروض المسرحية مثيلا لها في العالم ، اذ لم يتوقف عرضها يوما واحدا لمدة ستة ايام في الاسبوع على مدار السنة • ومع ذلك فان جمهور المشاهدين مازال يحجز المقاعد قبل ليلة العرض بيومين على الاقل •

وخلال هذه الفترة القياسية ، تعاقب على تقديم المسرحية اكثر من الف شخص من الممثلين والمخرجين والفنيين ، وحققت ، بالطبع ، مدخولا خياليا بحيث اصبحت « المصيدة » بمفردها مؤسسة تجارية قائمة بذاتها •

وقد شاهد المسرحية حتى الآن ما يزيد على اربعة ملايين متفرج منذ بداية عرضها في اواخر عام ١٩٥٢ ، وذلك ان المؤلفة التي توفيت قبل عامين ، لم تكن تعتبرها من افضل اعمالها البوليسية•

البندقية وغصن الزيتون

ولعل من حسن المصادفة ان تصدر مجموعة معين بسيسو ، وهي الثامنة بعد مجموعة ممالئة لمحمود درويش ، في نفس الوقت مع كتاب جديد للصحفي البريطاني المعروف « ديفيد هيرست » يتناول فيه الصراع العربي الصهيوني والكفاح الفلسطيني منذ بداياته الاولى في اواخر القرن التاسع عشر ولا يخفي هيرست في مقدمة كتابه « البندقية وغصن الزيتون » •

The Gun and the Olive Branch

جذور العنف في الشرق الاوسط » تعاطفه مع النضال الفلسطيني وتفهمه للموقف العربي • اذ يؤكد في الصفحات الاولى ، في شجاعة وثقة « ان ما كتب عن نزاع الشرق الاوسط حتى الآن يغلب عليه التعاطف مع وجهة النظر الصهيونية • وقد حان الوقت لاعادة التوازن الى الصورة » •

وثائق جديدة

ويفلح هيرست ، من خلال عرض تاريخي معزز بالوثائق ، في اعادة طرح الصراع من منظور جديد بالنسبة للقارىء الاجنبي • وقد اتيح للمؤلف ان يتوافر على مادة تاريخية جديدة بحكم معايشته للصراع وتتبعه لتطوراته خلال عمله الصحفي في الشرق الاوسط لعدة سنوات • ويستهل كتابه برسالة وجهها عمدة القدس الى الحاخام « هاهن » احد زعماء الحركة الصهيونية عام ١٨٩٩ يقول فيها :

« اناشدكم الله ، اتركوا فلسطين تنعم بالسلام » • ثم يستعرض المؤلف حملات الهجرة والقمع السافر والمقنع التي شنتها المنظمات والعصابات الصهيونية بالتواطؤ مع سلطات الانتداب البريطاني ، ضد الفلسطينيين حتى عام ١٩٤٨ • ويوضح هيرست ان حملات الاضطهاد التي تعرض لها يهود اوروبا خلال الحقبة النازية قد استقطبت عطف الغرب الذي استثمره زعماء الصهيونية لصالح حركتهم • الا ان العرب لا يتحملون اية مسئولية اخلاقية عما لحق باليهود من غبن تاريخي ، ناهيك عن ان تحل اوروبا ازمتها الضميرية على حساب الفلسطينيين ووطنهم •

التواطؤ الصهيوني النازي

بل ان الدراسات والوثائق السرية التي نشرت مؤخرا تكشف النقاب عن جوانب غاية في الخطورة في صلة الصهيونية بالنازية •

فان « الخطة الصهيونية الشرسة اللاانسانية لاجتثاث الفلسطينيين واحلال اعداد متزايدة من المهاجرين اليهود محلهم » كما يقول هيرست « كانت تجرى بما يشبه التنسيق المستمر مع بعض زعماء النازية والرضى الخفي عن مخططاتهم • وتدل بعض هذه الوثائق التي عثر عليها في المانيا الشرقية مؤخرا ، وتحقق من صحتها دارسون غربيون، ان تنظيم عمليات القمع في اوروبا ، والهجرة الى فلسطين كانا وجهين لعملية واحدة متكاملة •

وتروى احدى هذه الوثائق ان ضابطا كبيرا في الهاغاناه عقد اجتماعات سرية مطولة مع الزعيم النازي ادولف ايخمان ، الذي اختطفه الاسرائيليون واعدموه فيما بعد • وفي هذه الاجتماعات التي عقدت في مقهى غروبي في القاهرة عام ١٩٣٧ ، نقل الضابط الصهيوني لايخمان ، في تقارير مكتومة ، اعجاب رؤسائه وتاييدهم الكامل لسياسة المانيا الهتلرية تجاه اليهود ، لان من شانها التعجيل في الهجرة من اوروبا ، وتكثيف حركة الاستيطان في فلسطين •

إكتشاف امبراطورية بالصدفة
حضارة ابلا في شمال سوريا



مرة اخرى ، يرتفع الستار في مهد الحضارات ، عن كشف حضاري جديد · اما المكتشفون فهم ، مرة اخرى ايضا ، من غير ابناء مهد الحضارات العريقة في الشرق !

وتبدا القصة بواقعة بسيطة عام ١٩٦٨ عندما عثر عالم الآثار الايطالي باولو ماتيا على عدد من القطع الخزفية المتناثرة على احدى الهضاب في منطقة حلب بشمال سوريا · ولم يكن لهذه القطع اي طابع مميز غير اعراقها في القدم · ومع استمرار التنقيب ، وجد فريق البحث صخرة بازلتية ضخمة نقش عليها اسم « ابلا » على الوجهين ، بلغة قريبة الشبه باللغات الاشورية والفينيقية والعبرانية · وهنا امسك ماتيا باول الخيط ، وقاده البحث بعد عشر سنوات الى ما يمكن اعتباره اهم كشف في تاريخ الحضارات القديمة خلال العقود الاربعة الماضية · وسيلقي البروفسور ماتيا ، وهو مدرس لعلم الآثار في جامعة روما ، مزيدا من الضوء على هذه الحضارة التي سادت وبادت في الالف الثالثة قبل الميلاد في كتاب سيصدر قريبا بعنوان « ابلا ·· اعادة اكتشاف امبراطورية » ·

القصر الملكي ، وأرشيف الدولة

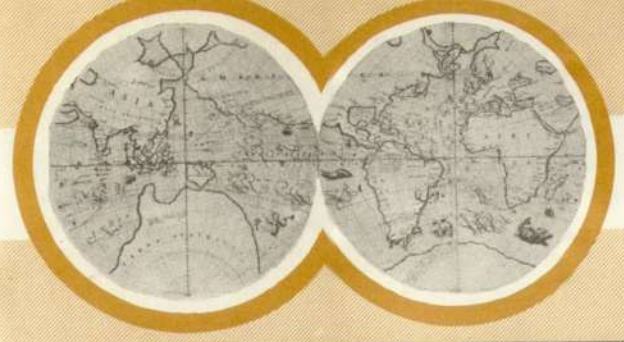
وقد بدا ماتيا حملة الحفر والتنقيب عام ١٩٦٤ في منطقة هضبية تقع على بعد ثلاثين ميلا الى الجنوب من مدينة حلب · ولم يكن اسم « ابلا » يوحي له او لزملائه باية دلالات تاريخية خاصة ، حيث انه لم يرد ذكره في سجلات حضارات ما بين النهرين الا مرتين او ثلاثا ، وبصورة عرضية عابرة· غير أن استمرار التنقيب كان يكشف النقاب عن آثار حضارة حضرية متقدمة وراقية التنظيم · وبين عامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ تم اكتشاف القصر الملكي لامبراطورية ابلا ، وفيه قاعة واسعة تضم ملفات الدولة وارشيفها ووقائعها الرسمية ·

عاصمة ·· واقاليم

ويحتوي الارشيف على ١٦٥٠٠ لوحة فخارية نقشت عليها السجلات بلغة هي خليط من لغات حضارات الرافدين · وتدل النقوش التي تمت ترجمتها حتى الآن على ان عاصمة الامبراطورية كانت تغطي مساحة قدرها ١٣٨ فدانا · الا انها كانت تسيطر على اقاليم واسعة من منطقة آشور وشمال ما بين النهرين · وكان ملوكها يتخذون لانفسهم لقب «سيد المدينة وكل ما في الارض والاعالي» مما يدفع الباحثين الى الاعتقاد بان « ابلا » كانت هي القوة الرئيسية المهيمنة على المنطقة آنذاك ·

ابلا ومصر القديمة

ويقول البروفسور ماتيا انه لم يقم دليل على وجود اتصال وثيق او تفاعل حضاري بين امبراطورية ابلا ومصر القديمة · الا أن النقوش المحفورة على بعض اللوحات التي اكتشفت في مطلع هذا العام تذكر اسماء بعض ملوك الفراعنة ،وان يكن بعضهم مغمورا فيالتاريخ مثل بيبي الثاني أما الملك خفرع ، الذي بني في عهده اهرام الجيزه ، فيتردد اسمه كثيرا في تلك اللوحات ، مما يشير الى قيام بعض الاتصالات وتبادل السفارات والهدايا بين المملكتين وستؤدي ترجمة بقية النقوش الى اماطة اللثام عن معالم هذه الامبراطورية الشرقية ، وكشف الظروف التاريخية لنشاتها وازدهارها واندثارها، وعلاقاتها بالحضارات الاخرى التي قامت في بلاد ما بين النهرين ووادي النيل ·



حول مهرجان باريس الدولي للسينما

كان المهرجان الدولي للسينما الذي اقيم مؤخرا في باريس هو التظاهرة السينمائية الثانية بعد مهرجان كان الدولي. وقد تميز مهرجان هذه السنة بحضور اعداد كبيرة من المخرجين الشباب من مختلف دول العالم . وقد كان فيلم الافتتاح هو « ايفان الرهيب » وهو عبارة عن باليه لفرقة البولشوي الروسية . وكانت العروض موزعة بين عدة صالات تقارب العشرة. وشاركت في المهرجان دول كثيرة من بينها فرنسا ، استراليا ، كندا ، اليابان، سوسرا ، الجزائر ، ايطاليا ، بولونيا ، الهند ، امريكا ، المجر ، وغيرها من الدول ذات الانتاج السينمائي. وللتعريف بجانب من جوانب هذا المهرجان من جهة وبنوعية الافلام التي عرضت فيه من جهة اخرى سنلقي بعضا من الضوء على فيلمين ، الاول هو « الموجة الاخيرة » هو والفيلم الاسترالي الذي اثار انتباه النقاد والجمهور السينمائي هنا . وهو من اخراج بيتر واير الكاتب والممثل والناقد المسرحي الذي سبق واخرج ثلاثة افلام اخرها « نزهة الى الصخور المعلقة » سنة ١٩٧٥ .

وقد بدا المخرج حياته السينمائية في السبعينات حيث اخرج عدة افلام تنتمي الى اتجاه اللاندرغروند . وتتميز افلامه بغرابة جوها المرعب والواقعي في نفس الوقت وذلك لما تطرحه من تساؤلات حول العلاقات المعقدة بين شخصيات الفيلم، ففي فيلمه « الموجة الاخيرة » قام بتمثيل دور البطولة ريتشارد شامبرلين وقبيله من السكان الاصليين لاستراليا، وهذه القبيلة ترى المدينة لاول مرة ، والجدير بالذكر هنا هو جودة تمثيل افراد القبيلة امام الكاميرا والفيلم يبحث في العلاقة بين عالمين مختلفين بل ومتناقضين في مفاهيمهما للحياة والموت . فمن جهه نجد الاسترالي الاوروبي الاصل المتمدن ، الذي يعتمد في توقعاته وتحليله للعالم المحيط به على العقول الالكترونية ، ومن جهه اخرى نرى الانسان البدائي بخوفه من المجهول وحفره للحجر للتعبير عن مشاعره واحساساته .

ومن الصعب هنا تلخيص الفيلم لان هذا سيخل به اكثر من المساعدة على التوغل في عالمه . ثم ان قصة الفيلم بحد ذاتها عادية جدا . فهي تتلخص في قتل احد مواطني استراليا الاصليين واتهام مجموعة من افراد قبيلته بقتله . ثم قيام احد المحامين الاستراليين وهو من أصل اوروبي في تولي الدفاع عنهم ، وجوهر الفيلم يكمن في دخول المحامي الى عالم يجهل خفاياه هو عالم القبيله المبني على الاساطير والاحلام . وكان المخرج يريد ان يقول بذلك بان عودة الانسان المعاصر الى صفائه ونقاوته الاولى يتحقق بالرجوع الى الحلم، حتى انه يصعب على المتفرج في بعض المشاهد الربط بين المشهد الواقعي والآخر الذي يصور حلما . والفيلم هو العلاقة المعقدة بين الانسان المعاصر والانسان البدائي .وكيف ان هذه العلاقة تطورت وشهدت معارك دموية وقطيعة ابدية في الظاهر .وان على الانسان المعاصر ان يعيد النظر في المفاهيم البدائية التي اتخذت تسميات أخرى ـ كما يقول العالم النفسي ي. ج. يونج ـ لدى الانسان في عالمنا المعاصر .

اما الفيلم الثاني الذي تميز ببعده الانساني وبأهمية ما يطرحه ، فهو الفيلم السويسري « الربيع الاخير » للمخرج هنري براند الذي اخرج عدة افلام وثائقية من بينها « عندما كنا صغار » وفيلمه « الربيع الاخير » عبارة عن تساؤلات عن مصير جيل المسنين في اوروبا وهو الجيل الذي يشكل اغلبية السكان والذي خاض الحروب التي شهدتها أوربا منذ بداية هذا القرن « ويسمى هذا الجيل في اوربا بـ « العمر الثالث » على اعتبار ان العمر الاول هو الطفولة والثاني هو الشباب ، ويعيش هذا الجيل في المجتمعات الصناعية المعاصرة على هامش المجتمع وهو يتكون من المحالين على التقاعد أو الذين فقدوا القدرة على العمل نظرا لتقدمهم في السن . وقد عاش المخرج بينهم قرابة الثلاث سنوات خرج بعدها بتساؤلات بالغة المرارة ، ففي معرض تعليقه على الفيلم يقول المخرج : انني قد استجوبت اطفالا وشبابا تتراوح اعمارهم بين ١١ و ١٥ سنه وهو الجيل الذي ولد مع التلفزيون والذي لم يعد يعترف بجيل المسنين وكان هذا الجيل لا يشكل جزءا مهما من الانسانية . بل ان بعض الاطفال تبدو لهم عملية التخلص من كبار السن أمرا طبيعيا مسلما به « وهنا يتسائل المخرج اغدا هل يجب انهاء حياة جيل المسنين ؟ » ويحاول الاجابة على تساؤله من خلال ما يطرحه الفيلم بقوله : ان الفيلم شاهد على محيطنا المتفكك ، وان المكانة التي يخصصها اي مجتمع لابنائه المسنين هي التي تكشف عن اختياره لمستقبله .

ومن الافلام الجديدة في المهرجان فيلم « الدائرة » للمخرج الايراني داريوش مهرجوي الذي سبق واخرج فيلمين هما « البقرة » و « ساعي البريد » وهو من المخرجين الشباب ويمثل اتجاها جديدا في السينما الايرانية . وعرض كذلك فيلم « من رأى الرياح ؟ » للمخرج الكندي الآن كنج . ومثلت الهند مجموعة من الافلام الهندية الجديدة. وقد جرت العادة في هذا المهرجان وبعد كل عرض لقاء صحفي بين المخرج والصحفيين وتكون هذه اللقاءات مفتوحة للجمهور كما قامت اذاعة فرنسا الثقافية بنقل اللقاءات وباجراء ندوات حول واقع السينما في مختلف البلدان التي شاركت في المهرجان.

يعقوب المحرقي

مالرو والجولة الأخيرة مع ملاك الرعب

كان اكثر ما يخافه ويتحاشاه هو كتابة مذكراته الشخصية ، رغم انه هو الذي كان يقول ان السير الذاتية هي الشيء الوحيد الذي يستحق ان يكتب · ومع ذلك فان اندرية مالرو ، الذي اتسعت تجربته الحياتية والادبية لتشمل انتصارات الانسان المعاصر ، وبطولاته وهزائمه على مدى نصف قرن وفي عدة بقاع من العالم، كان شديد التهيب والمراوغة الى درجة محيرة في كشف خبايا حياته الداخلية بل انه في الكتاب الاخير الذي نشرد ، قبل وفاته في اواخر عام ١٩٧٦ ، فاجأ القراء بمجلد ضخم في ستمائة صفحة في الانطباعات والتاملات اطلق عليه اسم « اللامذكرات » وتحدث فيها عن كل شيء تقريبا الا نفسه ،

ذلك ان مالرو كان يعتقد ان الفعل الذي لا يرقى الى مستوى المشاركة في التاريخ لا قيمة له · وبالتالي فان التجارب التاريخية المعاصرة التي خاضها او كان شاهدا عليها هي موضوعات لرواياته العظيمة التي غدت اشبه بالانصاب الشامخة على مفارق طرق العصر الحديث ومن هنا كانت « اللا مذكرات » اشبه بلوحة بانورامية للحقبة التي بدات مع بداية الحرب العالمية الاولى وحفلت بالثورات والمنعطفات السياسية والاجتماعية في اسيا واوروبا ·ولم يكن غريبا اذن ان يخصص مالرو الجزء الاكبر من الكتاب لتسجيل انطباعاته عن لقائه بثلاثة من صانعي التاريخ الحديث · وهم ديغول ونهرو وماوتسي تونغ · اما تجاربه الذاتية الصحيحة فقد دونها واعدها للنشر على ان تصدر بعد وفاته ·

اكتساح من الداخل

وفي الذكرى السنوية الاولى لوفاة مالرو صدر الجزء الاول من هذه الآثار المنتظرة بعنوان « اليعازر » الذي يدور، كما يوحي العنوان، حول الفكرة التي طالما عايشها مالرو وابهظت تفكيره وحواسه : الموت ··· او ملاك الرعب ، كما كان يسميه ·

ولم يكن الموت بالنسبة لمالرو فكرة نظرية مجردة ، بل واقع محسوس طاغ عنيف واجهه وعاينه اكثر من مرة · سواء اثناء كفاحه الى جانب ثوار الهند الصينية خلال العشرينات والثلاثينات من هذا القرن (روايات « قدر الانسان » · « الطريق الملكي » « الغزاة ») او خلال تطوعه كقائد سرب في سلاح الطيران الى جانب الجمهوريين في الحرب الاهلية الاسبانية (رواية « الامل ») ، او عمله مع رجال المقاومة الفرنسية خلال الاحتلال

صراخ من كوكب بعيد

وقد بدا اندرية مالرو بكتابة «اليعازر» قبل ثلاثة اعوام من وفاته · اثر واقعة يعتبرها هي الرجة الروحية الحقيقية التي زلزلت كيانه النفسي · فقد دخل المستشفى آنذاك لمعالجة نوبات من الدوار واضطراب الحركة · وعندما خرج ، احس بانه انما بعث من جديد ، واطلق من بيت الموتى · « ان المستشفيات مسكونة برائحة الموت الذي يحوم في اجوائها ويفرض حضوره



على الدوام · انها كواكب نائية منعزلة ليس فيها غير الطلاء الابيض ، والانابيب، والاواني الزجاجية ، والعربات الصغيرة المفزعة ، وصرخات الالم · وعليك هنا ان تستجمع ما يسميه نابليون باكثر انواع الشجاعة ايلاما ·· انها شجاعة الساعة الثالثة صباحا ! »

ويفيق ذات ليلة وقد داهمته احدى نوبات الدوار · ويتوجه ، في العتمة ، الى الحمام ليتناول الحبوب التي كان قد تركها هناك · وفي طريق العودة يفقد توازنه ويتهاوى في الظلمة، كالغريق ، وقد امتد ذراعاه يتلمسان الجدران · « احسست انني فقدت ملامحي وهويتي ·· وتلاشت ذاتي » وعندما افاق وفتح عينيه بعد خمس وعشرين دقيقة ، وجد ان الاطباء قد ارقدوه في سريره ، وحوله الجدران البيضاء ·· والزهور ·· والرائحة المميزة نفسها تتغلغل في كل ما حوله ·

من التصدي الى المصالحة

لقد واجه مالرو مثل هذا الموقف المفزع غير مرة في شبابه وكهولته · واصبح الموت بالنسبة لابطال رواياته مرادفا لذروة النبل والرجولة والاخاء الانساني، طالما انهم يقاتلون ويكافحون في سبيل قضية ما · اما الآن فانه في شيخوخته العاجزة ، فانه يترقب المداهمة الاخيرة في ما يشابه الاستسلام البطولي والمصالحة القدرية · ان الموت يغدو بالنسبة له الآن الحقيقة الوحيدة، المطلقة، الصلدة البارزة في الحياة التي لا يمكن تجاوزها ·

لقد صارع مالرو ملاك الرعب وحده مدة ثلاث سنوات وبين كل جولة وجولة كان يتوقف ، ويلتقط انفاسه ، ويكتب وقد هتف ذات يوم على لسان احد ابطاله:

« فليربط الانسان نفسه بفعل عظيم من اي نوع، وليتشبث به، ويصبح له مطاردا، وبه منتشيا ·· فليكن الانسان دائما مشاركا في معركة ما ··· » ·

وكعادته دائما ابى مالرو الا ان يكون مشاركا ومشاهدا ومؤرخا لجميع المعارك التي خاضها ، بما فيها معركته الاخيرة ·



جوستاف كوربيه
في ذكراه المئوية



كانوا ، في صالونات باريس في أواسط القرن الماضي يطلقون عليه لقب «الأشوري» . ذلك أنه بمظهره الخشن ولحيته الكثة المستطيلة الناتئة ، ولهجته الريفية المتميزة ، يستفزي عليه المجتمع المخملي الأنيق ، كما أن اعتداده بنفسه قد أفقده صداقة جميع النقاد في عصره . ولكن الأهم من ذلك هو أنه كان طريد السلطة بصورة شبه دائمة . فقد شارك في ثورة ١٨٤٨ ، وعانى السجن والتشرد بعد إخفاقها . ثم ترك مرسمه عام ١٨٧١ لينضم إلى ثوار باريس . وعند سقوط الكوميونة هرب إلى سويسرا حيث أمضى ست سنوات من الفقر والتشرد والنفي حتى وفاته في مثل هذه الأيام منذ مئة سنة .

وبهذه المناسبة

إلا أن جوستاف كوربيه ، الفنان الثوري المجدد هو الذي تحتفل فرنسا الآن بالذكرى المئوية لوفاته . وبهذه المناسبة أقيم معرض كبير لأعماله في متحف جران باليه يضم مائة وأربعين لوحة من أعماله التي استقدمت من مختلف المتاحف العالمية وسينتقل المعرض من باريس إلى لندن

وكوربيه ، كما يصفه الشاعر أبوللونير هو أبو الفنانين الجدد . وشارك مع زميله «بول سيزان» في التمهيد لابراز منعطف مر به فن التصوير في العصر الحديث . فقد أحدث هذان الرسامان ثورة عميقة الأثر في فلسفة الفن ، وفي طريقة تعامل الفنان مع العالم حوله . ولم يكن بوسع أي فنان مثل كوربيه أن يؤكد بهذه الصورة الحاسمة الجازمة على عناصر الكثافة والكتلة والثقل في ما يرسمه ، سواء أكان مشهد فتاة مسترخية ، أو موجة بحرية عارمة . أو تفاحة ترقد بين مجموعة من الفواكه في سلة .

الموقف البطولي

لقد كان موقف «كوربيه» ، كما يقول الناقد الإنجليزي جون بيرنمر ، موقفاً بطولياً في سياق حركة الفن الحديث . إذ درج الرسامون مثله على الإعتماد على الأعراف التصويرية كاستخدام الضوء والظل للدلالة على الصلابة ، ومنظور الرؤية للدلالة على الحيز . ليوهموا بالواقع . أما كوربيه فقد تخطى هذه الأعراف ، واوجد مكافئاً للإحساس الفيزيائي للأجسام المادية المرسومة ، كالثقل والحرارة . وهذا التركيز على تكثيف الكتلة وتجسيمها وشحنها بالمضمون الشعوري هو الذي جعل كوربيه قادراً على أن يجعل مشهد سمكة عالقة في صنارة ينطق بمعنى الألم والعذاب والموت أكثر من لوحة ضخمة تمثل عملية الصلب لفنان عصر النهضة الإيطالي روفائيل

وفي تأكيده على التجسيم المادي للموضوعات الفنية ، كان كوربيه أيضاً واحداً من الرواد الأوائل للحركة التكعيبية غير أن إحساسه بالواقع كان يتجاوز إحساسه بالمادة إلى إدراك المضمون الإجتماعي على نحو مباشر . ويتمثل ذلك في إحدى روائعه المسماة «عملية الدفن في أورنان» . فالفلاحون في اللوحة ليسوا وجوهاً بسيطة فاغرة باسمة كما درج الفنانون الرومانتيكيون على تصويرهم ، بل هم بشر حقيقيون يتعذبون وينتابهم القنوط أمام مشهد الموت

كوربيه .. في لوحه !

ومن أبرز المعروضات في المتحف ، اللوحة الشهيرة المسماة «اللقاء» . ويبدو فيها «كوربيه» نفسه وهو يتجاذب أطراف الحديث في طريق ريفية مع صديقه «الفرد برديا» . ففي هذه اللوحة أختصر كوربيه عناصر المشهد الطبيعي التقليدية إلى الحد الأدنى ليركز على تصوير الشخصيات الإنسانية الثلاث وإبراز ملامحها وقسماتها النفسية : الفنان باعتداده وشموخه المعروف والصديق الذي يقف وقفة فيها الكثير من الإحترام والمودة ، ثم الخادم الذي يطأطئ رأسه بتواضع جم كأنه لا يريد أن يثقل على الشخصين الآخرين بوجوده .

رد على يوسف ادريس

المفكر العملاق وصحوة الفكر

محمد عباس نور الدين

يطرح الدكتور يوسف ادريس في المقال الذى كتبه بمجلة الدوحة عدد ديسمبر ١٩٧٧ تحت عنوان « بين فقر الفكر وفكر الفقر » موضوعا في غاية الاهمية يتعلق بالكيفية التى يمكن أن ينهض بها عالمنا العربى المعاصر ليلحق بركب الامم المتحضرة وبعد أن يشخص يوسف ادريس الوضعية التي يعاني منها العالم العربى يدعو الى صحوة فكرية عربية تتحقق على يد « مفكر عملاق أو عمالقة مفكرين » يزيحون ستار الرؤى التقليدية ، يركنون جانبا أطنان الشعارات ، بجراة وقوة واقتحام ، يرون واقعنا ويخلقون له الحلول أو على الاقل يقترحون له الحلول ...

واذا كنا نوافق الدكتور يوسف ادريس فى رفضه لحلم « المستبد العادل » الذى سيخرجنا - وبسرعة - من تخلفنا ، فان لنا بعض التحفظات حول تصوره للمخرج الذى يقترحه . ان الحلم بالمفكر العملاق الذى يزيح الستار عن واقعنا ويخلق له الحل هو في رأيي لا يختلف عن الحلم بمستبد عادل يدفعنا دفعة قوية الى الامام ، ففي الحالتين ان موضوع الحلم انسان غير عادى ، فهل يعتقد الدكتور يوسف ادريس ان مشكلة العالم العربى تتلخص فى عدم توفره على المفكرين العمالقة الذين يتصفون بالجراة والواقعية ..؟ واذا كان بعض المفكرين لا يمثلون الواجهة الفكرية لشعوبنا بل يمثلون « فقر الفكر » ، فان العالم العربى يتوفر على مفكرين يتحركون خارج الاطر ولديهم القدرة على ازاحة الرؤى التقليدية ورؤية الواقع « رؤية واضحة صريحة غير مهزوزة . » ولكن أين يوجد هؤلاء المفكرون ؟ انهم يعيشون فى غالب الاحيان بعيدين عن مجتمعهم يعانون وضعا أشبه ما يكون بالمنفى سواء كان هذا المنفى اختياريا ام اجباريا ...

حرية الفكر أولا :

ولقد ارتفعت أصوات كثيرة فى العالم العربى تدعو المفكرين والعلماء الذين يعيشون خارج العالم العربى الى العودة لبلادهم . ولكن هذه العودة لم تتحقق والسبب في ذلك هو اننا لا نعيش أوضاعا تساعد على نمو الفكر وتطوره . اذن فالقضية لا يمكن حصرها فى اطار انعدام « المفكر العملاق » .

والدكتور يوسف ادريس نفسه يعترف بانه من المستحيل أن نبقى فى انتظار « القائد الفكرى الملهم ليخرجنا من المازق العقلى » .. ويقترح صحوة فكرية وسيلتها الصحافة والاذاعة ووسائل الاعلام وتضمن حدا أدنى من الحرية للمفكرين والكتاب ولكن الامل في أن يمنح مفكرونا وكتابنا حدا ادنى من الحرية يعتبر نوعا من الخيال ان لم نقل نوعا من التناقض . ان حرية الفكر تؤكدها اجراءات قانونية ودستورية وتحميها سلطة تحترم القانون وتؤمن بالفكر وبالدور الذى يمكن أن يلعبه فى تطوير المجتمع وتقدمه . ان الدكتور يوسف ادريس اضطر فى نهاية مقاله أن يوجه كلامه للحكومات حيث قال : « ... صحوة قبل أن نموت يا حكوماتنا العزيزات ، فنحن لو متنا متم أنتم الآخرون ، وعليكم أن تبقونا أحياء حتى تبقى أحياء » اذن ان الخيط فى يد الحكومات ، فلو جعلنا التعليم اجباريا فى جميع أنحاء العالم العربى ، وحاربنا الامية ، وعممنا وسائل الاعلام ، وحققنا عدالة تجعل الانسان العربى يعطى جميع امكاناته ، عند ذلك لن نكون بحاجة الى المفكر العملاق والقائد الفكرى ليخرجنا من المازق العقلى الذى نتخبط فيه ، بل يمكن أن نذهب الى أبعد من ذلك فنقول أن اكتشاف « المفكر العملاق » لا يمكن أن يتم الا بتحقيق الشروط التى ذكرناها .

تكافؤ الفرص ..

ان الامة العربية ليست أمة عقيمة من حيث امكاناتها الفكرية والعقلية ، والدراسات العلمية فى المجالات السيكولوجية والاجتماعية أكدت عدم وجود شعب متفوق عقليا وشعب متخلف عقليا ، فالذكاء - باعتباره قدرة عقلية - يوزع توزيعا يكاد يكون واحدا لدى مختلف شعوب العالم مهما اختلفت من حيث مستواها الحضارى . وان اى شعب من الشعوب يتوفر على نسبة قليلة من العباقرة ونسبة قليلة من ضعاف العقول وغالبية يتراوح ذكائها بين هذين المستويين وهذا يعنى انه يكفى ان نوفر فى عالمنا العربى شرط تكافؤ الفرص أمام الجميع لنجد من العباقرة فى جميع مجالات التفكير بشكل لا يقل عن أكثر المجتمعات رقيا وتقدما ...

تماثيل وفسيفساء

نور الدين صمود



متحف ضم كل ماضي البلاد
منذ فجر الزمان من عهد عاد
الحضارات ههنا ماثلات
تتراءى لأعين القصاد
وبدا الأمس ـ وهو طيف توارى ـ
خالد الحسن رغم كل العوادي :
في التماثيل وهي توشك تمشي
وتكاد الأفواه منها تنادي
وتلوح الفسيفساء وفيها
ألف رسم يختال بالأمجاد
وتراءى (أوليس) في قيده المشـ
ـدود يصغي للحوريات الشوادي
كم سبت من مسافر بغناء
ساحر اللحن سالب للفؤاد
أوثقوه وأوصدوا السمع كي لا
يستجيبوا لصوتها الغراد
لو أصاخوا لشدوها لأضاعوا
في طريق الرجوع درب الرشاد
وتغنت عرائس البحر لكن
مخر اليم فلكه المتهادي
والمجاذيف تنهب البحر نهبا
في صعود ، وخفة واطراد
وتراءى (فرجيل) ينطق بالوحي ..
ويملي روائع (الانياد)
ولمحنا الطيور تسبح في الجو ..
وتسبي باللحن كل فؤاد
ورأينا الأسماك تسبح في البحر ..
وتعدو في لجها المياد
ورأينا الحسناء تركب تنينا ....
رهيبا مروضا كالجواد
ورأينا روائع الأمس تزهو
ناطقات بالفخر للاجداد
كم رأينا في كل ميت حياة
واستمعنا لنطق ذاك الجماد



محاولة لتأمل انخفاض عدد الافلام الكوميدية

من الذى قتل الضحك فى السينما؟

رءوف توفيق

من أغرب الظواهر السينمائية الآن ٠٠ هو انخفاض عدد الافلام الكوميدية ٠٠ رغم كل ما يبدو فيه انسان هذا العصر ، من حاجته الشديدة الى من يفرج عن همومه ، ويسحب الابتسامة الى شفتيه !

ولكن يبدو ان حجم الهموم ، وتعقيدات الحياة ٠٠ أصبحت أكثر كثافة ، من أن يحركها فيلم كوميدى !!

ولهذا اقتنع صانعو السينما ، بانه لا فائدة من صنع افلام كوميدية ٠٠ مادام الانسان أصبح عاجزا عن الضحك بشدة ٠٠ أو حتى مجرد الضحك الخفى الذى لا نسمع صوته ، ولكنه ينعش الوجدان !

ومما يزيد الامور غرابة ٠٠ ان نقاد السينما فى العالم غالبا ما ينظرون الى الافلام الكوميدية باعتبارها



شارلى شابلن

● يتميز الانسان على الحيوان بقدرته على الضحك

● شارلى شابلن يضع فلسفة عميقة لفن الكوميديا

أفلاما أقل درجة ، وأقل مستوى من أن يهتم بهـــا المثقفون والنقاد ·· وكان الضحك اصبح علامة من علامات السوقية والابتذال ·· وكان فن الكـــوميديا اصبح فنا لا يرقى الى مستوى المناقشة !

ويتوقف أى كلام عن فن الكوميديا السينمائية أمام مرحلة العشرينات من هذا القرن ، أيام الســـينما الصامتة ، ومحاولات نجوم الكوميديا فى ذلك الـــوقت لاثارة الضحك ، حتى سميت هذه الفترة « العشرينات الضاحكة » لغزارة ما قدم وتعدد مستوياته ·· ثم ظهور عبقرى السينما « شـــارلى شـــابلن » فنان الكوميديا السينمائية الاول ، الذى لا منازع له حتى الآن !

ولعل ظاهرة اضمحلال الكوميديا فى السينما ·· تحتاج الى بعض التوقف ، للتامل ·· ماذا جرى للضحك ·· وماذا جرى أيضا للانسان ؟!

هكذا ظهر أول فيلم كوميدى!

الضحك هو أحد السمات التى تميز الانســـان عن الحيوان ·· وقد حاول الفلاسفة تفسير الضـــحك ·· وتباينت التفسيرات وان اتفقت على أن الضحك هـــو انفعال عنيف أشبه بالصدمة نتيجة حدوث تناقض بين التوقع وما يحدث فعلا ·· وقال الفيلسوف « كانت » ·· « ان الضحك هو انتقال مفاجىء من حالة التـــوقع المتوتر لحدوث شىء ·· الى حالة عدم حدوث أى شىء على الاطلاق » !

ويقوم فن الكوميديا أساسا على اظهار وتجســـيد التناقضات فى الانسان ·· سواء فى أفكاره أو سلوكه ·

ويختلف المؤرخون حول أول فيلم سينمائى كوميدى ·· وان كانت بعض الآراء تقول أن هـــذا الشريط السينمائى القصير الذى يحمل عنوان « العطسة » والذى ظهر عام ١٨٩٤ ··· هو أول بادرة سينمائية للكوميديا

·· وقصة هذا الشريط فى حد ذاتها مثيرة للدهشة ·· فقد كان المصور « وليم ديكسون » الامريكى الجنسية ، يضبط عدسة كاميرته استعدادا للتصوير فى أحد مسارح نيوجرسى الامريكية ، وفى هذه الاثناء انتابت أحـــد عمال المسرح نوبة من العطس ·· ودارت كاميرا المصور لتسجل هذا العطس ·· وعندما دخل الفيلم للتحميض والطبع ، كانت هذه العطسة التى سجلتها الكاميرا أشبه بالمفاجاة التى اذهلت كل من شـــاهد الفيلم ، وتلت المفاجاة نوبة صاخبة من الضحك على منظر هذا الرجل وهو يعطس !!

وسجل التاريخ السينمائى اسم هذا المصور « وليـم ديكسون » ·· وسجل أيضا اسم العامل الذى عطس وهو « فريد أوت » ·· وسجل كذلك تاريخ العرض عـــام ١٨٩٤ ·

ورغم غرابة هذه الحادثة ، الا انها تشير بوضـــوح الى مفتاح الضحك عند المشـــاهدين فى ذلك الوقت ، والذى استمر كقاعدة لفن الكوميديا على مر السنين ·· وهذا المفتاح هو « عدم التوقع » !

فوجه عامل الاستوديو كان يبـــدو جادا وجامدا ومشغولا بالعمل ·· وفجاة انقلب هذا الوجه الى الضد فى حالة العطس ·· وهذا التغير الذى حدث فى تعبيرات الوجه لم يكن متوقعا ·· وبالتالى أحدث المفاجاة التى سببت الضحك !

وهذه المفارقات أو التناقضات ·· هى التى استفاد منها صناع الكوميديا الاوائل فى تقديم أفلامهم الضاحكة أيام السينما الصامتة ·· حتى جاء « شارلى شابلن » ليضع فلسفة عميقة حول دراسة السلوك الانسانى ·· وكيفية اثارة ضحك المشاهدين من خلال نظـــرية « عدم التوقع » !

من الطبقة السفلى ·· والى الجميع ··

وفى « مهرجان الفيلم الكوميدى » الذى أقيم فى منتصف عام ٧٦ ، فى احدى قاعات متحف الفن الحديث فى نيويورك ·· تم عرض أكثر من اربعمـــائة فيلم كوميدى من أيام السينما الصامتة ·· واحتشـــد آلاف من عشاق السينما والدارسين لها ، يشاهدون ما الذى أضحك العالم فى ذلك الوقت ؟ ولكنهم فوجئـــوا بأنفسهم يضحكون بعد رؤية كل فيلم !!·· وقد كـــان هذا مثيرا للدهشة ان أفلام الضحك أيام الســـينما الصامتة ما زالت تثير الضحك فى جيل الربع الاخـــير من القرن العشرين !

وقد كتب الناقد السينمائى لمجلـــة « نيوزويك »



لوريل وهاردي







بن تورين

هارولد لويد

الامريكية معلقا على هذا المهرجان السينمائى للافلام الكوميدية الصامتة ·· فقال : « ان هذه الافلام تعتبر أنقى ذخيرة لدنيا ، ابتكرها العقل البشرى لاثارة الضحك » ···

ويستطرد الناقد السينمائى « جاك كرولل » قائلا : « لقد اتسمت المراحل الاولى فى أفلام الكوميديا الصامتة ·· بالابتذال والتهريج السطحى ·· ثم جاءت مرحلة امتزاج السوقية بالسمو ، بواسطة ممثلين رجال (حيث كانت النساء لا دور لهن فى هذه اللعبة) يسيرون ويندفعون بتصرفات متناقضة تماما ·· وباداء غريب يساعده تكوين جسمانى يتميز غالبا بالبدانة المفرطة ·· وغالبا فى ثنائيات ·· وهذه الثنائيات هى خليط من شخص مستأسد ، وآخر مستسلم مرح ·· ويتحرك الثنائى برشاقة وكأنه يطفو على سطح الارض ·· وكان كل ممثل يتمتع بصفة جسدية وعقلية مميزة ·· مثل الممثل « آربيكل » الذى تميز بوجه طفل فاسق ، وهذا ما ساعده على القيام بادوار غير معقولة ·· مثل أن يجرع زجاجة خمر ثم يبدأ فى حزن ثقيل ، بدفن الزجاجة وكأنه يدفن حبيبته المفضلة !

« وبتحليل هذه الجرعة الكبيرة من أفلام الكوميديا الصامتة ·· يظهر بوضوح اهتمام هذه الافلام بالطبقات السفلى من المجتمع ، حيث ان اغلب الممثلين كانوا من هذه الطبقة ، وبذلوا جهدا كبيرا فى نقل صورة صادقة للتصرفات الفوضوية لهذه الطبقة ، ومن بين نجوم الكوميديا الكبار ، واحد كان يكاد يمثل الطبقة المتوسطة وهو « هارولد لويد » الذى تقلد تمثيل النموذج الشائع للمليونير الشاب ، المتخلف عقليا ، والذى أوقعه القدر فى فخ ليصبح محسنا رغما عنه ·· وذلك بعد تبرعه لبعثة مليئة بالنشالين وقطاع الطرق ، تمثل حى الفقراء ·· ويصبح بعدها فريسة لكل محتال فى المدينة · » !

أفلام سوء حظ الانسان

وما يقوله هذا الناقد السينمائى ، وبفضل ما أتاحته له الظروف من رؤية العين لاكبر تجمع سينمائى ضم كل الاعمال الاولى لنجوم الضحك فى السينما الصامتة ·· نستطيع أن نتأكد منه من خلال الكتب السينمائية التى أرخت لهذه الفترة ، والتى تناولت بالتحليل أفلام الكوميديا الاولى والتى وصفتها بانها « الافلام التى استفادت من سوء حظ بعض البشر فى الحياة » ·

وسوء الحظ هذا ممكن أن يكون فى الفقر ·· أو العاهات الجسدية ·· أو الاحساس الدائم بالظلم والمطاردة ·· ولهذا اتسمت هذه الافلام بالحركة السريعة ·· وأسلوب المطاردات ·· والتباين الشديد فى الاجسام والاشكال ·· واختلاف القدرة على الادراك والتصرف والخروج من المأزق ·

ومن نجوم الكوميديا فى هذه الفترة : « باستر كيتون » ـ « هارولد لويد » ـ « الثنائى : لوريل وهاردى » ـ « الاخوة ماركس » ·

وفى هذه الفترة أيضا ·· بزغ نجم « شارلى شابلن » الذى وضع الاسس الحقيقية لفن الكوميديا السينمائية ·



« البرتوسوردي » مع الممثلة « شيرلي ونترز »

المهرج الفيلسوف

اقتحم « شارلى شابلن » ، مجال السينما الكوميدية ، بوعي كامل لفن الاضحاك ·· فجسد شخصية أحد أبناء الطبقة السفلى ، من خلال ابتكاره لاسلوب متميز فى الأداء ·· فهو الرجل الضئيل الحجم ، الفقير ، الضعيف بامكانياته الجسدية ، ولكنه المتوهج دائما بحيله وافكاره وسخريته ·· حذاءه أكبر من حجم قدمه ، سراويله متهدله ، عصاه مقوسة ، شاربه صغير ، وشعره مهوش يختفي تحت القبعة القديمة المستديرة ·· ولم يكن هذا الاطار الخارجي الذى اختاره لشخصيته ، سوى العنوان الذى يخفى معان كثيرة ·

ففن شارلى شابلن لا يعتمد على الملابس والحركة ·· ولكن على المضمون ·· فهو صاحب القاعدة الذهبية فى فن الاضحاك ، والتي تقول : « كل ما فى الكوميديا السينمائية ·· هو دراسة الانسان فى حياته اليومية » ·

وعندما أراد أن يشرح هذه الفلسفة ضرب مثلا بدراسة شخصية المتشرد والتى قدمها فى فيلم يحمل نفس الاسم « المتشرد » ·· فقال انه درس سلوك أحد المتشردين وعرف كل شيء عن حياته وافكاره وأحلامه ·· ثم استخلص من هذا النموذج الحى الواقعى ، هذه الشخصية السينمائية الفريدة ، والتى عاشت على مر السنين ، تبعث الضحك والتأمل فى كل من يشاهدها ·

ويعترف شارلى شابلن انه من أهم عناصر الكوميديا ·· هو تدبير « المفاجأة » التى لا يتوقعها المشاهد ولكنه فى نفس الوقت يحذر شارلى شابلن من المبالغة ·· فهو الذى يقول : « من الامور التى احذر منها ·· المبالغة فى شيء أو التركيز على نقطة واحدة ·· فالمبالغة تقتل الضحك » ·

وبهذا الوعى الكامل لفهم طبيعة النفس البشرية ·· نسج شارلى شابلن فنه ·· وكان بالاضافة الى ذلك أول كوميديان يبذل جهدا ممتازا فى تطوير الحركات الصامتة المتناقضة ، فى تتابع وفيض من الحذف والالغاء والاضافة ·· وقد استطاع شابلن أن يعطى فى خلال ٣٠ ثانية ، ما يقرب من ١٠ حركات مختلفة ومتباينة التعبير ·· فينتقل مثلا من حركات شاب رقيق مهذب الى حركات آخر عنيف وفظ !

والاثارة الكاملة فى هذه الوسيلة ·· انها تستخرج من المشاهد ، أنقى وأرقى أنواع الضحك ·

ولهذا عاش فن « شارلى شابلن » الى وقتنا هذا ·· ولم يستطع أى فنان كوميدى أن يصل الى هذه المكانة ·

الضحك الصناعي

ورغم ان السينما نطقت بعد ذلك ·· وأضافت ميزة جديدة لفن الكوميديا ، هى التعبير بالكلام المنطوق ·· الا أن هذه الميزة جاءت على حساب الحركة المضحكة الصامتة ·!

وأصبح من الصعب جدا ·· التوفيق فى رسم الشخصيات الكوميدية التى تستطيع بالحركة والكلام أن تفجر الضحك بين المشاهدين ··

ورغم كل محاولات نجوم الكوميديا فى تأكيد ذواتهم ·· الا أن الضحك أصبح أقل ·· أو بمعنى آخر أصبح صناعيا ·

وشهدت السينما العالمية نجوما كثيرين ·· نذكر منهم :

· فى أمريكا بوب هوب ـ بودا بوت لو كاستيللو ـ بنج كروسبى ـ دانى كاى ـ جين كيلى ـ جاك ليمون ـ والتر ماتيو ـ وودى آلين ـ ميل بروكسى ·

· فى فرنسا : فرناندیل ـ لويس دى فينيس ·

· فى انجلترا : اليك جينيس ـ بيتر سيلرز ·

· فى ايطاليا : توتو ـ فيتوريو دى سيكا ـ البرتو سوردى ـ نينو مانفريدى ·

محاولة امريكية جديدة

وقد حاول كل نجم من هؤلاء أن يتميز بشخصية مستقلة ، سواء فى أداء دوره ·· أو فى صنع فيلم كوميدى ·

ففى أمريكا مثلا ·· يقوم حاليا الممثل الفنان « وودى آلين » بمحاولة القيام بكتابة النص السينمائى والاخراج والتمثيل ·· لكى يستطيع أن يعبر تماما

جاك ليمون يواجه الممثل « والتر ماثيو »



عما يريد ان يقوله للناس ·· او بمعنى آخر ان يصبح الفنان الشامل للعمل الذى يقدمه ·· وفى هذا الصدد قدم أفلام : (خذ الفلوس واهرب) ـ (الموز) ـ (اعزفها ثانية ·· يا سام) ـ (كل ما تريد ان تعرفه عن الجنس وتخشى أن تسأل عنه) ـ (النائم) ـ (الحب والموت) ·

ورغم هذا الجهد الجبار فى الاستحواذ على كل عناصر العمل الفنى الرئيسية ·· الا ان كثيرا من النقاد يعتبرون محاولات « وودى آلين » تكرارا لاسلوب شارلى شابلن فى قيادة العمل الفنى ··

السينما الايطالية ·· أكثر سخونة

ويتوقف المراقبون لفن الكوميديا السينمائية ·· امام محاولات السينما الايطالية التى تتميز بالسخونة والسخرية اللاذعة ·· وربما كان سر هذه الحيوية فى السينما الايطالية ، هو ان المجتمع الايطالى ما زال يفيض بالتناقضات الحادة التى تصلح كمادة أساسية للسينما السياسية ·· وللسينما الكوميدية أيضا ··!

والمتامل لفن عبقرى السينما الايطالية ، المخرج « فيلليني » ·· يجد أن نسيج أفلامه يعتمد بشكل واضح على التناقضات فى المجتمع الايطالى ، والتى تسمح بصنع الكوميديا الساخرة والتى تتسلل بين مشاهدة أفلامه وكأنها جزء لا ينفصل عن الموضوع الذى يتعرض له ·

ففى فيلميه الاخيرين « روما ـ فيلليني » ـ « أماركورد ـ انى اتذكر » نلاحظ ان المخرج العبقرى يسخر من التفاوت بين الفقراء والاغنياء ·· ويسخر من النظم الاجتماعية التى تسمح بهذا التناقض ··· ويسخر من رجال الدين الذين يتاجرون بالكلمات والطقوس ··

والمخرج « فيلليني » لا يبحث عن الضحك لمجرد الضحك ·· بل يصنع هذه المشاهد السينمائية البليغة لكى يقول ما يريد أن يقوله باكثر الوسائل صعوبة وهى تفجير المتناقضات ·· لدرجة انه فى فيلم « روما ـ فيلليني » قام بتشييد طريق صناعى طوله خمسمائة متر ·· وأقام على جانبى الطريق واجهات لمنازل قديمة وحديثة ، ووضع اللافتات الضوئية واشارات المرور لكى يعطى للطريق الصناعى شكلا واقعيا ·· كل ذلك حتى يحكى بلغته السينمائية الساخرة عن ازدحام فى شوارع روما ·· والتناقض الصارخ بين راكبى أفخر السيارات والناس العاديين ·· حتى ولو كان راكبى أفخر السيارات ، مجموعة من الطلاب ·· وحتى ولو كان أحد أفراد الناس العاديين جثة ملقاة على الطريق ولا أحد يهتم بها !!

الضحك من خلال موقف اجتماعي

وبنفس هذه الروح الساخرة يقدم المخرج الايطالى « أتورى سكولا » أفلامه الكوميدية ·· وكذلك المخرج الممثل « نينو مانفريدى » الذى يعترف بأن أستاذه الحقيقى فى الكوميديا هو « شارلى شابلن » ·

وقد استطاع المخرج « سكولا » أن يحصل بفيلمه « اشرار ·· أقذار ·· انذال » على جائزة الاخراج في مهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٦ ·· وهذا الفيلم يستلهم مادته الكوميدية من قاع الحياة الايطالية ·

وفى العام التالى ، ١٩٧٧ ، اشتركت ايطاليا فى

دونالد سازر لاند واليوت جولد



مهرجان « كان » السينمائى بفيلم رائع يفضح سلوك الطبقة البورجوازية ·· واتسم النصف الاول من الفيلم بالسخرية الشديدة والمواقف المشحونة بالضحك فى تصرفات أحد الموظفين الذى يسعى لتأمين مستقبل ابنه ·· وهذا الفيلم « بورجوازى ·· صغير ·· صغير » الذى أخرجه « ماريو مونشيللى » ولعب بطولته الفنان الايطالى القديم « البرتو سوردى » يؤكد من جديد أن الضحك فى السينما لابد وأن ينبع من موقف اجتماعى ·

النقاد لا يعترفون بالكوميديا الحالية

ومن المثير للدهشة ·· هذا الموقف المتشدد الذى يتخذه النقاد أمام أى فيلم كوميدى ·· ولعل أوضح مثال لهذا الموقف ·· ما جرى للفيلم الامريكى (ماش) الذى حصل على الجائزة الكبرى فى مهرجان « كان » السينمائى لعام ١٩٧٠ ·· فقد قوبلت هذه النتيجة بردود فعل حادة ، لعل أبرزها هذه « الصدمة » من أن يحصل فيلم كوميدى على هذه الجائزة الضخمة !

ومع ان فيلم (ماش) يسخر من العسكرية الامريكية من خلال احدى مستشفيات الميدان حيث يتركز الموضوع على ثلاثة أطباء شبان ، اشتركوا فى حرب لا يعرفون لها مبررا ، ويتعاملون مع الجرحى والدم وغرف العمليات وأيضا مع جنرالات الجيش والقواد بمنتهى الاستخفاف ·· وبرع المخرج الامريكى « روبرت الثمان » فى استخلاص الضحك والسخرية من بين أشلاء الحرب ·· الا أن هذا الفيلم وفوزه بالجائزة الكبرى ·· كان مفاجأة لم يبلعها النقاد بسهولة !!

وهذا الموقف المتعالى من النقاد ·· ربما هناك ما يبرره أن المشاكل الجوهرية فى الصراع العالمى الآن ، لا يمكن أن يعبر عنها فيلم كوميدى ·· مهما كان هذا الفيلم الكوميدى ساخرا وحادا فى نقده !

ويتفق كثير من المشاهدين على وجهة النظر هذه ·! وما يدلل على هذه النتيجة ·· ان الافلام الكوميدية الاخيرة لم تعد تثير فى النفس أكثر من الضحك الوقتى الذى ينتهى مفعوله بنهاية الفيلم ·· أما الافلام الجادة فهى التى تبقى فى الوجدان وتفتح مجالات أوسع للتأمل واتخاذ المواقف ·· ومما يؤكد هذا الرأى ·· ان الافلام الكوميدية الاخيرة لم تعد تحقق النجاح المادى لصانعيها نتيجة عدم اقبال الجمهور عليها ·

ولهذا أحجم كثير من المنتجين العالميين عن انتاج الافلام الكوميدية ·

ولكن هل معنى هذا ·· نهاية عصر الضحك فى السينما ؟

المشكلة في انسان هذا العصر

لا شك أن العثور على موضوعات عادية أسهل الف مرة من العثور على فكرة لفيلم كوميدى ·

ففن الضحك أصعب بكثير من فن المأساة ·· هذه قاعدة معروفة منذ أن ظهرت الفنون ·

ولكن مما يزيد الامر صعوبة ·· ان انسان هذا العصر اللاهث ·· أصبح من الصعب جدا اضحاكه ·· فالانسان العادى فى مواجهته اليومية لمشاكل الحياة ، أصبح أكثر حدة وسخرية مما يستطيعه عبقرية الكوميديا أن يتخيلوها ·· انها سخرية ابنة اللحظة ، سخرية تلقائية صنعتها الظروف !

وتختلف الظروف من مجتمع الى آخر ·· وبالتالى ما يضحك الانسان فى أمريكا ، لا يعنى انه يضحك الانسان فى آسيا أو أفريقيا ·· الا اذا كان موضوع الضحك يخاطب الانسان عالميا ، اينما كان ، ومهما كانت ظروفه ··

ولعل هذا هو سر خلود فن شارلى شابلن ··

وهكذا تتداخل كل هذه العوامل لتشكل انخفاض عدد الافلام الكوميدية ·· وفتور استقبال ما يصنع منها ··

ويبدو ان هذه الحالة ستستمر ·· طالما ان انسان هذا العصر يشعر دائما بالتوتر والقلق وعدم الأمان ، وأيضا عدم قدرته على الضحك الصافى النابع من الاعماق ·· الا اذا جاء عبقرى جديد مثل شارلى شابلن يعرف كيف يستخلص من الالم العالمى هذا ، لغة جديدة للاضحاك ··

دءوف توفيق

المدن الفضائية !



● هل يمكن ان نتصور الانسان وقد سكن الكواكب وشيد مدنا فضائية بعد ان تفاقمت مشكلة تلجر السكان على كوكب الارض ٠٠ ؟؟

نازك علي يوسف
المملكة المغربية

● كل ما نشهده الآن من حقائق علمية ، وكل ما نعيشه في الوقت الحاضر وراءه من رحلات سفن الفضاء والاقمار الصناعية وغزو القمر وكشفه وتصوير الكواكب الضخمة البعيدة جدا عن الارض مثل المريخ والزهرة ، كل ذلك كان منذ سنوات قليلة كان مجرد خيال واوهام واحلام ٠٠

ان التطور العلمي للانسان حول الاحلام والخيالات ومجرد التصورات الى واقع علمي نحياه والى حقائق ملموسة واكيدة ٠٠

ولا نستبعد كل ما يقال الآن عن عزم الانسان على الهجرة من الارض واللجوء في نهاية المطاف الى الكواكب كحلول لازمة الارض التي نعيشها الآن والزيادة الرهيبة في تعداد سكانها والتي تنذر بدمارها كما توقع عدد من علماء الطبيعة بان ازدياد السكان سوف يعجل بفناء العالم في نهاية الربع الاول من القرن الواحد والعشرين ٠

واليك بعض الافكار والاقتراحات التي يطرحها العلماء لحل مشكلة تفجر سكان الارض عن طريق استغلال الكواكب ٠ وفي هذا المجال يقترح المهندس العالمي الشهير « دانديرج كول » ان تقوم سفن ضخمة بنقل الوف الناس والحيوانات والنباتات والاجهزة والافلام العلمية الى وحدات جديدة في الفضاء ومدن تشيد لهذا الغرض ٠٠ ويقترح « فرتيز زويكي » بالمهد التكنولوجي بكاليفورنيا نقل كميات هائلة من المادة من الكواكب العظيمة مثل المشترى الى الكواكب الصغيرة القريبة من الارض مثل القمر حتى يتغير موقعها عن طريق زيادة جاذبيتها الى النقطة التي يصبح جوها شبيها بجو الارض وبذلك يمكن سكناها ٠

ويقترح عالم امريكي آخر ان يتم رش كوكب الزهرة بالنباتات التي تمتص ثاني اكسيد الكربون الموجود بكميات هائلة في جو الكوكب وفي نفس الوقت ستنتج هذه النباتات الاوكسجين اللازم لتغيير جو الكوكب ٠ الى جانب ان النباتات التي تلقى على الكوكب سوف تتحلل وتنتج بخار الماء الذي يتصاعد بسبب الحرارة الشديدة وهذا بدوره يساعد على تبريد جو الكوكب في خلال عدة سنوات قليلة باستخدام عدة انواع من مثل هذه النباتات ٠

أطول نهر في العالم

● ما هو اطول انهار العالم؟٠

محمد خورشيد
الكويت

● يعد نهر النيل الذي يخترق عدة دول افريقية وعربية أطول الانهار في العالم حيث يبلغ طوله ٤١٥٧ ميلا ، ويليه في الطول نهر الامازون الذي يمتد في امريكا الجنوبية ويصل طوله الى ٣٩١٥ ميلا ، اما نهري المسيسيبي والميسوري اللذين يشقان ولايات امريكا الشمالية فيصل طولهما معا الى ٣٨٦٠ ميلا ٠



ويأتي نهر الكونغو بقارة افريقيا بعد الانهار الثلاثة السابقة التي تعد عمالقة الانهار في العالم ويصل طول نهر الكونغو ٢٧١٦ ميلا ويليه في الطول نهر افريقي آخر هو نهر النيجر وطوله ٢٦٠٠ ميل ٠٠

ويأتي بعد ذلك نهر الفولجا الروسي ويبلغ طوله ٢٩٣ ميلا ٠

مركب المغرورين!

● هل اكتشف العرب امريكا قبل ان يعثها الملاح الاسباني الجنسية خريستوف كولومبس ؟٠٠ وهل هناك ادلة على ذلك ؟٠

صلاح ابراهيم رزق
الخرطوم جمهورية السودان

● توجد بعض الروايات المستقاة من كتب التراث والتاريخ الاسلامي

القراء يستفسرون

يستدل بها على ان العرب حاولوا كشف امريكا عن طريق رحلاتهم لكشف بحر الظلمات (المحيط الاطلسى) وكان يطلق عليه هذا الاسم .

روى « ابو عبد الله محمد الادريسى » الجغرافى العربى وحفيد الاسرة الادريسية التى حكمت ملقا بالمغرب ان جماعة من الشبونة عرفوا باسم المغرورين انشاوا لهم مركبا وخرجوا به وساروا الى الغرب نحو احد عشر يوما وخوفا من ثورة الموج توجهوا نحو الجنوب فوصلوا الى جزيرة فيها من الغنم ما لا عد ولا حصر له وذبحوا بعضها ووجدوا لحمها مرا ثم تركوا الجزيرة واقلعوا نحو ١٢ يوما اخرى الى ان لاحت لهم جزيرة فرحى فيها عمارة وحرث فنزلوا فيها وما لبثوا حتى احيط بهم بعدة زوارق واخذوا بمركبهم الى مدينة على ضفة النهر ووجدوا فيها رجالا شعورهم مسبطة وطوال القدود ولنسانهم جمال عجيب واعتقلوا فيها ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دخل عليهم رجل يتكلم العربية ثم سألهم عن حالهم وعن بلدهم



واخبرهم انه ترجمان الملك وفى اليوم التالى وقفوا امام الملك وضعك من امرهم وروى لهم أن والده امر قوما من عبيده بركوب هذا الامر وانهم جروا فى عرضه شهرا الى ان انقطع عنهم الضوء وانصرفوا بغير حاجة ولا فائدة تجدى وتركوهم على الشاطىء وانقذهم بعض الاهالى واخبروهم انهم على مسيرة شهرين من بلاد الاندلس وان المكان الذى رسوا فيه يقع فى اقصى المغرب » ولا يستبعد ان يكون الشاطىء الذى رسوا فيه احدى جزر امريكا الجنوبية الواقعة شرق البرازيل ، ولا يستبعد ان يكون هؤلاء العرب ومليكهم استوطنوا هذه الجزيرة ثم توغلوا فى القارة الجنوبية .

وبالنسبة للبحوث والدراسات الحديثة يؤكد العلماء المحدثون ان العرب وصلوا الى شواطىء امريكا قبل كولومبس ومن هؤلاء العلماء الدكتور « هوى لزلى » استاذ علم النبات بجامعة بنسلفانيا الامريكية حيث ذكر فى بحث له عام ١٩٦١ امام الجمعية الشرقية الامريكية انه اكتشف محاصيل تنتج فى مدينة « مولان بى » على الساحل الشمالى لامريكا الجنوبية مثل الذرة الهندية والقرع العسلى والجوافة والبيباز والاناناس وقال ان هذه المحاصيل اثبتت الوثائق انها كانت معروفة للعرب الذين قاموا قبل عام ١١٠٠ من الطرف الغربى للعالم الاسلامى ومن ميناء الدار البيضاء على التحديد ورسوا على عدة مواضع على الساحل الامريكى .

منظمة العمل الدولية

● متى أسست منظمة العمل الدولية .. وما هو الدور الذى تقوم به .. وهل هناك دول عربية تنضم الى عضويتها ؟

السيد محمد السيد حماده
محرم بك ـ اسكندرية



● انشئت منظمة العمل الدولية عام ١٩١٩ للنهوض بقضية العدالة الاجتماعية وللمساهمة فى قرار سلام عالمى ودائم . ومنظمة العمل الدولية هى احدى الوكالات المتخصصة لهيئة الامم المتحدة التى تمتاز عن غيرها من المنظمات العالمية الاخرى بان

ممثلى العمال واصحاب الاعمال يشاركون فى اعمالها بقدر متساو مع ممثلى الحكومات . وتضم هذه المنظمة فى عضويتها الى الآن ١٢٨ دولة من دول العالم منها ١٩ دولة عربية بالاضافة الى قبول منظمة التحرير كعضو مراقب بجميع اجتماعاتها .

احدى الوظائف الاساسية لمنظمة العمل الدولية هى العمل على رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى للعاملين فى كل مكان عن طريق اصدار قوانين ذات مستويات دولية موحدة على شكل اتفاقيات وتوصيات تتعلق بالحقوق الاساسية للانسان .

ومما هو جدير بالذكر ان المنظمة قد حصلت على جائزة نوبل للسلام اعترافا بجهودها فى قرار السلام وذلك فى عيدها الخمسين لتاسيسها عام ١٩٦٩ .

● جرائم متميزة .. تمتص الحياة من عروق الضحايا فتحولهم الى اشباح

الجريمة في قصص احسان عبد القدوس

عبد المنعم الجداوى

في كتابات احسان عبد القدوس جرائم متميزة .. أخطر ما فيها أنها تبدو وكأنها لا تخدش لحما ولا تكسر عظما .. رغم أنها بشعة ، قاسية .. تمتص الحياة من عروق الضحايا .. فتحولهم الى أشباح تهيم في جنون .. مفقودة الظلال والوجود .. تصرخ من جراحها ، وتتلوى من آلامها .. دون أن تسمعها أذن .. أو ترى آلامها عين .. وذلك أفظع ما في جرائم الكاتب « احسان عبد القدوس » .. فالقتلى عنده لا يموتون ولا يدفنون .. أكفانهم هي ملابسهم .. وقبورهم بيوتهم ، أو مكاتبهم ، واحيانا سياراتهم الفخمة .

أما القتلة فطراز نادر من المجرمين .. في الاغلب من الحسناوات الرائعات الجمال .. الساحرات الفتنة ، أما الرجال دائما فهم رجال أعمال أو أغنياء أو من « باشوات » زمان .. أو أثرياء الانقلابات العسكرية .. وهؤلاء يفتكون بضحاياهم دون أن تراق نقطة دم واحدة . ومن هنا كانت خطورة جرائمهم ..!

مرة واحدة هي التي جعل احسان عبد القدوس بطل قصته .. يكتم أنفاس عمته العجوز التي تقيم في شقة وحدها .. لا لشيء الا لكي يستولى على شقتها . ويتزوج فيها ـ بعد أن هددته أم خطيبته .. بأنه ما لم يجد شقة في ظرف شهر .. فان خطيبا لديه شقة تقدم لابنتها .. بعد أن انتظرته أكثر من سنتين .. والقصة قصيرة نشرها في مجموعة أسمها « بنت السلطان » .. وكتبها لكي يسجل بها وينتقد أزمة الشبان الذين يريدون الحصول على شقة في القاهرة .. ورغم أنه كتبها باسلوب مؤثر .. وجعل البطل يعترف أمام القضاة بهذا القتل .. الا أنك تشعر في نهايتها أنها « نكتة » ، وليست جريمة قتل .. رغم أن عنوانها « قتلت عمتي » .. لاسباب كثيرة في مقدمتها أن القاتل .. لا يحمل السمات النفسية للمجرم .. ولا يملك غريزة المقاتلة .. فقد كان طول عمره مطواعا لهذه العمة .. التي كانت تأمره بعينيها .. ولم يختزن من الحقد والكراهية .. مما قد يشحن جسده بالتوترات ـ فيجيء قتلها حسما لهذه التوترات .. بل حاول خنقها .. وهو يلقي عليها محاضرة في أنها يجب أن تموت .. لكي تخلي له الشقة .. حتى يتزوج فيها .. وتصديق القصة بهذا الشكل صعب بل ومستحيل أيضا ..!

ثلاثة من الجناة .. والضحايا !

لكن في نفس المجموعة قصة « مصران أعور » وبطلتها في الرابعة والعشرين .. يتصدى لها رجل في الخامسة والخمسين .. يملك الثروة ، والجاه ، والمال ، والمنصب .. يغتصب شبابها بالزواج .. ولكن ذلك لا يكفيه .. وحتى يسيطر عليها سيطرة كاملة ، ويجردها من عنصري شبابها ، الجمال والصحة .. يضع خطة جهنمية . وكأي مجرم عريق الخبرة .. يستعين بآخرين في تنفيذ خطته .. يحتال لكي تستجيب له الضحية ..

● البطلة فى الرابعة والعشرين .. والبطل فى الخامسة والخمسين .. جريمة!



فجاة وهما يقضيان شهر العسل فى سويسرا ... ينظر الى وجهها ، ويوهمها بانها صفراء ، وليست على ما يـــرام ، ويرسم على وجهه اشفاقا كاذبا وانزعاجا مصنوعا .. تصدقه الضحية ، وتستند على ذراعه حتى تصل الى فراشها .. ويجيئها بطبيب يؤكد لها انهـــا تعانى من التهابات فى المرارة ، والكبد والطحال ، ويكتب لها عشرات الادوية .. بهذا اصاب اكثر من عصـفور بحجر واحد .. فقد الزمها الفراش وامن شر نزواتها ومحاولاتها جره الى السهرات او الحفلات وذلك ما لم تعد صحته تساعده عليه . حرص على ان يعطيها الادوية بيديه .. اصبح هو الذى يسدى اليها الجميل لا هى .. واستطاع أن يجعلها تعيش فى ذلك الوهم حتى عادت الى مصر ، وانهمكت فى لعبة الامراض .. الى حد انها كانت تعرض على صديقاتها الادوية الجديدة التى يشتريها لها ، وكانها تطلعهن على آخـــر مودات العالم .. وأوشك جمالها أن يفقد نضارته .. الا ان ابن أخ هذا المجرم ، وهو من عمر المراة ومجرم من طراز آخر .. يفاجئها بأن الجميع يعرفون جيدا أن ليس بها أى مرض ، وان عمه هو الذى أوهمها لـكى يطفىء جذوة الشباب التى تشتعل فيها .. حتى يتمكن من السيطرة عليها ، ويطمئن الى أنها لن تتمرد عليه .. وتكتشف الحقيقة .. فتحطم الادوية ، وتثور على المجرم الذى يجن لان خطته قد فسدت ..

وتترك له البيت الى بيت والدتها غاضبة .. ويحاول ان يعيدها لكنه فشل .. فيتركها بلا طلاق .. وتنطلق هى مع الشاب .. تجرى حتى آخر الشوط .. الى ان تفاجئه يوما فى عش الغرام مع اخرى .. فتعود بنفس السرعة الى بيت الزوجية .. تلقى بنفسها على الفراش ، وتصيح أن ينقذها من الآلام التى تمزق أمعاءها وهى كاذبة .. ويجيئها بطبيب فيشير بنقلها فورا الى المستشفى لكى يجرى لها عملية « مصران أعور » ..

ان المجرم ما زال يستعمل نفس السلاح .. حتى بعد أن وجد من يفسد عليه خطته .. ولكن المجرم لم يعد وحده .. لقد انضم اليه فى الاجرام مجرم آخر هـــو ابن أخيه .. فهذا الشاب الذى ارتدى لجريمته ثوب المنقذ ، واحتال حتى افترس الضحية .. صرع ضحيتين لا ضحية واحدة .. قتل فى عمه غيرة الذكر على انثاه ، وجعله يرفض طلاقها .. حتى بعد أن تاكد انها تخونه معه .. وقتل فيها بغيانتها مع امراة اخرى ، ثورتها على عمه العجوز ، ومحاولتها استرداد أيامها وشبابها معه .. فارتدت حسيرة الى زوجها .. تتظاهر بالمرض الذى يحبه .. واستسلمت لعملية جراحية .. ليست فى حاجة اليها .. عساها تطهر بالدماء عارها الـــذى لطخها به ..

الا انها لم تكن شهيدة ، ولم تكن مجنيا عليها من الاثنين .. واذا كان لزوجها ضحية واحدة .. ولعـــادل ضحيتان .. فان لها ثلاث ضحايا .. فلا تتبين فى قصص احسان عبد القدوس الجانى من المجنى عليه .. فالجميع جناة والجميع مجنى عليهم .. وضحيتها الاولى هـــو

• فى قصص احسان : الجميع جناة .. والجميع مجنى عليهم !



زوجها .. اما ضحيتها الثانية فهو عادل الذى لم يكن يعلم بان تكون له شقة مستقلة يمارس فيها حماقاته . فحققت له ذلك .. اما ضحيتها الثالثة .. فهى ذاتها .. تلك التى كانت زوجة طاهرة .. فداست هذه الطهارة وانتهكتها مع ابن شقيق زوجها .. وخنقت داخلها الزوجة الحريصة على سمعة بيتها وزوجها ..!!

ان الثلاثة فى القصة القصيرة .. يبدون من عتاة المجرمين .. رغم نعومتهم وارستقراطيتهم .. تتضاءل أمام جرائمهم جنايات قطاع الطرق ، وحملة الرشاشات والمسدسات كاتمة الاصوات .. فهم يقتلون ويختفون ويبطشون باسمى المعانى . يستعملون فى ارتكاب جرائمهم اسلحة فتاكة .. لا يمكن ان تضبط او تحرز .. فهى تتراوح بين الدموع والابتسامات .. والقبلات والهمسات واللمسات ..

الام شريكة .. ضد ابنتها !

وفى روايته « اين عمرى » يجىء احسان بقاتله من طراز نادر .. فهى ارملة فى الخامسة والثلاثين من عمرها .. تضع ابنتها التى لم تصل الى السادسة عشرة بعد .. فوق كرسى العرس .. وتشترك مع الزوج الذى اختارته لها ، وهو فى الخمسين من عمره .. فى اطلاق الرصاص على صباها .. فتقتل فيها كل شىء جميل فى عمرها .. مستعينة بالماذون ، ومتآمرة مع هذا الزوج المخضرم .. وتصاب كل مظاهر صباها بالشلل ، .. يتجمد كل شىء جميل فيها .. ويأخذها الزوج صاحب « الناب الازرق » الى القرية التى بها مزارعه .. وهناك يفرض عليها قيود عمره ، وأمراضه ، وشيخوخته .. وفى برنامج مدروس منظم .. يمسخها من فتاة لم تتجاوز الثامنة عشرة الى امرأة فى الاربعين .. تمشى مشية المرأة الاربعينية .. وتتصرف تصرف الاربعينية .. وتغيب ذاتها الحقيقية فى اغماءة طويلة .. وتظل هكذا اثنى عشر عاما .. ويسقط الزوج صريع « جلطة قلبية » .. وتجىء ساعة الحساب سريعة .. ساعة لم يكن يظن أنها مسرعة اليه بهذا الشكل . ويمثل أمام نفسه فى محاكمة رهيبة .. فهو المتهم ، وهو النيابة ، وهو القاضى وهو الدفاع .. والمرض يطرحه على ظهره قسرا .. وبصره يحيط باللعبة التى خطفها من الجميع وخباها حتى من نفسها .. فقد عصب عينيها بذهبه ، واشركها فى أموره ، وها هى العصابة توشك الآن ان تسقط عن عينيها .. ويسقط هو معها فى بئر

● الدموع والابتسامات والهمسات.. كلها اسلحة فتاكة.. ولكن!

الابدية ·· وتبقى تلك التحفة الجميلة ·· وتتسابق اليها عشرات الايدى ·· وتتضح أمامه جريمته ، ويحاول ان يدافع عن نفسه ·· ولكنها تتجسم له وتكبر ·· كلما امعن المرض فى مطاردة الحياة من جسده ·· ان جريمته تصغو بقدر ما يموت هو ·· واخوف ما يخافه أن تفطن الضحية الى ما فعله بها ··!

اما والدتها فقد كانت مدركة تماما لما فعلت ·· فقد تزوجت في مثل سنها ، وفرضت على نفسها صفة الترمل، وهى فى أشد مراحل عمر المراة خطرا ·· ورغم الهول الذى كانت تعانيه من الحرمان ·· والآلام التى تعذب كل ذرة فيها ·· فانها دفعت بابنتها الى نفس مصيرها ·· دفعتها لانها تحبها ·· وتريدها أن تكون صورة منها ·· صورة محفوفة بالمجوهرات والذهب والعقارات· فيصونها ذلك الاطار الاقتصادى من غوائل الدهر ·· حريصة كل الحرص على وقايتها ·· الا انها سعيدة بخضوع ابنتها استجابة للاستبدادية التي تعربد داخلها ·· والتى مارستها ضد نفسها وتحملت كافة نتائجها المدمرة ·· وحرمت نفسها من حقها فى ممارسة حياة زوجية ·· وخشية أن تتبدد هذه الاستبدادية من زوج له نفس الميول ·· وآثرت ممارسة استبداديتها فى ولدها وابنتها على الزواج ···!

ولم يكن ذلك الرجل صديق زوجها ، الذى تقدم ليتزوج ابنتها باقل منها استبدادية ، والا لتزوجها هى ·· فهى التي تتناسب واياه عمرا ، وخبرة ·· ولكنه أدرك كما أدركت هي ·· ان كلاهما استبداديا ولا يصلح للآخر ·· فانقض على الفتاة ، وانقضت هى ·· وكلاهما كان سعيدا بما غنم ·· او ظن انه غنم ··!

يموت ويعترف بجريمته ··!

والآن والطاغية يموت ، لم يعد يملك الا ذاته وخياله ·· انه الآن يستبد بنفسه ، ويضيف الى عذابه قسوة الشك الرهيبة ·· فالدكتور الذى يعالجه فى قمة الشباب ·· وزوجته حينما تخرج لتودعه فى الصالة ·· تطيل الوقوف معه والاستماع الى نصائحه ·· وهو يتعذب بذلك اضعاف ما يعذبه المرض ·· وينهار تحت ضغط كل هذه العوامل ·· ويخر الجبار الذى كان يرهب الجميع ويعذب الجميع ·· فيصرخ فى « عليه » انه لا يريد هذا الطبيب بالذات ·· انه يفضل أن يأكله المرض ·· عن أن يأكل هذا الطبيب لعبته ·· فيشد العصابة عن عينيها ··!

وتفاجأ التلميذة بسقوط الاستاذ ··

ويعترف كاى مجرم بجريمته التى ارتكبها دون تفصيل ··

ودون أن يقصد يوحي اليها بكم كانت هى مظلومة بعد أن كانت سعيدة بوهمها ·· ولكنها اعتادت طاعته ، فتستجيب ·· واذا كانت طاعته وهو معافى واجبة ··· فطاعته وهو مريض أوجب ·· ولكن عدوانه على شبابها يتجسد أمامها ·· وتتجمع سطور التكييف الاجتماعى لجريمته ضدها ·· فتنزاح فى خاطرها فى حلقات تتسع يوما بعد يوم ·· ثم يموت ··!

وتتحول الى ارملة فى الثلاثين ··

وتتحول الى شخصية أستبدادية ·· تستبد بنفسها وبمن حولها ، وتصرخ فى امها انها لن تذهب معها الى بيتها ·· لن تكون الارملة التى تهب نفسها للاحزان ·· وتصمم على أن تعيش وحدها ·· وتقول أمها ·· ولكن ماذا يقول الناس؟ ·· انها لم يعد يهمها ماذا يقول الناس ··!!

وتندفع بكل الشحنة الاستبدادية التى ملأتها · فتلتقى بشاب فى التاسعة عشرة من عمره ·· فتقتله عن طريق الخطأ ـ تطلق عليه شحنتها فتحوله الى ظل لها ·· كلب أمين ·· تدنيه ساعة ، وتبعده اخرى ، وتستسلم له فى عنف ·· كانها تسترد اعتبارها عن الجناية الاولى التى ارتكبها ضدها زوجها ·· وتشعر بعد أسابيع انه ليس هو الرجل الذى تريده ولن يكون ·· انها فقط قد عاشت تابعة بلا ارادة ·· فارادت أن تجرب الحياة بكل الارادة ·· حتى تستعيد توازنها ·· وحينما توازنت « السادية » فيها مع « المازوكية » تخلصت من الشاب ، وسعت الى الدكتور « خالد » ، الذى يريدها حرة ·· يعطيها بقدر ما تعطيه ·· ويأخذ منها بقدر ما تأخذ منه من حب ·· ولكن ذلك لا يعفيها من أنها فتكت بطهارة شاب لم يكن قد انتهى من دراسته الثانوية ··!

امرأة مغلوبة ·· ولكنها ··!

وفى « الخيط الرفيع » يقدم « احسان » بطلا ·· يصفه بانه ذو راس كبير ·· ووجه نحيل ·· وجلد أصفر ·· وشفتان رقيقتان باهتتان ·· وعينان

● الام تنحاز الى صاحب الناب الازرق ... ضد ابنتها !!



واسعتان ، وقامة قصيرة ضئيلة ، ويدان صغيرتان ناعمتان .. تجاوز الثلاثين من عمره يحمل لقب دكتور فى الاقتصاد .. وهو بهذا الوصف لو أنه لم يصبح محبا كبيرا كما فى الرواية لاصبح مجرما خطيرا ..!

فكل هذه الصفات تؤهله لان يكون مجرما مدبرا من كبار المجرمين .. وقد صمم على أن يكون « هذا المجرم » .. أكثر من مرة خلال الرواية .. ولكنه كان يصده عن ارتكاب الجريمة .. نقص كبير فى غريزة المقاتلة عنده .. وخشية من القانون ورثها من تربيته فى بيئته .. وعقل كبير يرغمه دائما على التفكير فى نتيجة كل عمل يقوم به .. ورغم ذلك فان عجزه عن أن يكون مجرما تقليديا .. لم يمنعه من ان يفكر بطريقة اجرامية .. مستعملا فى ارتكاب جريمته سلاحا نادرا .. سلاحا قلما يستعمله أحد .. الا اذا كان من طرازه .. فقد راح يستغل عجزه ، وقهره ، ودمامته لاثارة الشفقة عند المرأة التى تمناها .. واستطاع بالشفقة فقط أن يصل الى هدفه ..!

فقد كانت المرأة التى اختارها من دون النساء .. مغلوبة على امرها .. مطبوعة على البذل والسخاء فى سبيل الآخرين .. تبذل من مالها لاهلها ، وتبذل قلبها لابيها ، وتبذل من جسدها للآخرين لكى تحصل على المال الذى تنفقه .. الا انها كانت تعيش فى شعور دائم بانها منطقة نفوذ لاصحاب المال الذين يشترونها به ، وفى مقدمتهم « عبده بك » ...

وحينما كان يتردد على « عبده بك » لبعض مشاريعه وشركاته .. رآها وسخرت من منظره كانسان .. وضحكت منه كرجل .. واجفلت حينما مد يده يصافحها .. ثم اعتذرت له بطبيعة البذل المطبوعة عليها ... وليلتها احس بكل الضياع ، والاحتقار ، وحقد على كل الناس ، وفى مقدمتهم « عبده بك » .. ثم هى .. وتمنى لو خسر كل العلم الذى فى رأسه ، واصبح حمارا « كعبده بك » لكى يستمتع بها .. وشرب الخمر لاول مرة فى حياته ، واوغل فى شربها .. الى ان دهمته سيارة فهشمته ، ونقل الى المستشفى ، .. وعرفت هى ومن منطلق البذل .. ذهبت اليه تزوره وهى تحمل باقة ورد .. والفتاة « مالطية » .. ولدت فى القاهرة مع كل شقيقاتها وشقيقها .. ولكن والدها اصبح عاطلا بحكم الشيخوخة .. وهى المسئولة عن اعالة الاسرة ..!

ولم يصدق عينيه .. ثم تاكد .. ثم لازمته شهرين فى المستشفى . وخرجت به الى سكنه .. فبكى من فرحته لا بالشفاء ، ولكن بوجودها معه .. وكانت تنفق عليه احيانا .. تغمره بالهدايا التى تكسب مالها من « عبده بك » وغيره .. وتعيش معه فى سكنه ترعاه .. حتى عاد الى عمله .. ولم تتركه .. كانت تنام فى غرفة اعدتها لنفسها .. وذات ليلة التصق بها وهى تغادر الحمام .. وأراد أن يحصل منها على ما هو أكثر من العنان والقبلة الجافة التى كانت تجود بها عليه .. فصدته ونهرته ، وقالت له فى قسوة .. انها خلعت عليه وظيفة صديق .. ولن يكون رجلها يوما ما ، ولا يجب أن يحلم بهذا .. والا غادرته .. فاعتذر وبكى ، وتعلم كيف يكبت .. لكى تظل الى جواره .. وتفرغ للعمل ، ونشطت هى تبحث له بصلاتها عن شركات جديدة ، وتقيم له صداقات عديدة مع رجال اعمال جلد ، وتدخر له المال حتى استطاع أن يشترى مئات الاسهم فى الشركات التى اصبح عضوا فى مجالس ادارتها ، ومستشارا لها ، واقبلت عليه الدنيا .. فاقبلت عليه النساء .. ورأت ذلك فقالت له انها تغار عليه .. وكانت ليلة عاصفة .. قال لها فيها أن فى اعماقه ما فى اعماق الرجال .. وليس من حقها أن تغار عليه كرجل .. مادام لا يعنى بالنسبة لها سوى الصديق .. وبعد أن اغلقت بابها على نفسها

● عندما تصبح جريمة المرأة .. اضعاف جريمة الرجل !

.. خرجت اليه في نصف الليل .. واقتحمت عليه غرفته ورجولته ...!

كانت تريده «شيئا» لا رجلا..!

ولكنها منذ هذه الليلة .. بدأت ترتفع بطلباتها منه

.. بدأت تأخذ منه .. كما تأخذ من غيره من « عبده بك » ، وتنفق على أهلها .. وتقيم الحفلات الصاخبة في منزله لاصدقائها وصديقاتها .. وتجيء في هذه الحفلات بفتاها الذى ارتضته رجلا .. وكان يراها تراقصه .. فيغض بصره ، ويدخل غرفة مكتبه ... وحاول أن ينبهها الى مسلكها فنهرته .. وذات ليلة عاد فوجدها في المنزل ، وحولها هذه الشلة .. وكانت تعانق فتاها .. وبعد أن فتح الباب بمفتاحه ورأى ذلك المنظر عاد فاغلقه ومضى .. وقالوا لها .. ان الاستاذ نظر .. ثم مضى . فلم تابه .. واتصل بها تليفونيا من الفندق .. كان يبكى وكانت ثائرة .. قال لها انه يرجوها أن ترسل اليه ملابسه مع الخادم .. وقالت له سوف ترسلها .. قال لها انه يريدها زوجة وما زال يريدها .. فقالت له .. لن يحدث أبدا أن تكون زوجى .. لانك لا تستحق .. قال لها .. انه سوف يرسل اليها النقود التي تريدها .. قالت له .. انها لا تريد منه شيئا .. فهى التى صنعته ، واغلقت السكة ...!

واخرجت ملابسه فمزقتها ، .. وحشرتها في حقيبة بعثت بها اليه مع الخادم ...!

● ●

ان جريمة المرأة هنا اضعاف جريمة الرجل .. فبالرغم من أنها تبدو في الرواية ، وكأنها ضحية جنى عليها الدكتور ، والمجتمع .. الا انها جانية ايضا .. وهي حينما زارته في المستشفى ، واحست ولمست ظروفه السيئة .. رأت فيه فريسة سهلة لممارسة « ساديتها » والمنطقة الاولى في حياتها لفرض نفوذها .. كان في المقابل « عبده بك » يستعبدها ويتسيد عليها ، وهى في البيت قد حددت مهمتها باستجلاب المال للصرف على الجميع .. دون تلقى كلمة شكر .. فهذا واجب تؤديه شاءت أم لم تشأ .. اما هذا المخلوق .. فقد أغراها بكل ضعفه . بكل دمامته .. بضياعه .. بحبه لها ، وانصياعه لاوامرها ، بان تطلق فيه وعليه تسيدها المخزون ، والمكبوت .. ومارست فيه سلطاتها كأخت ، وكأم ، وكصديقة .. وكسيدة ..

ليس فقط .. بل فرضت عليه أن تكون كل شيء في حياته .. وكانت سعيدة بهذا .. سعيدة بانه يعتمد عليها في كل شيء .. حتى نجاحه في عمله .. لكي يسلم لها تسليما مطلقا .. محاولة أن تثبت في كينونته أن أى خروج عليها ، يعد من الذنوب غير القابلة للغفران، لانه يؤدى به الى الفشل والاحباط ..

لن تأخذ نفسك مني !

كانت حتى بعد أن التقت به .. تشترى وتستعبد .. كل بضعة أيام من رجل جديد .. ولم يسبق لها أن تسيدت رجلا غيره .. ومن هنا كان حرصها عليه ، وتعلقها به ، واصرارها على أن يظل منطقة نفوذ لها فقط .. باذلة في سبيل ذلك آخر قطرة في دمائها .. وحتى عندما أعطته ما أعطته .. كان محاولة للابقاء عليه .. وقد رفضت أن يفلت من يدها فيضيع عبدها الذى اشترته باغلى ما تملك .. ورفضت زواجه بها حتى لا يتسيدها .. فقد كان المخلوق الوحيد الذى لا تشعر في وجوده بالانسحاق .

ومن أجل ذلك هالها ، ان يحطم العبد قيده .. وان يخرج بعنقه عن الطوق الذى صنعته له .. فاسرعت تلوذ بانانيتها .. تتحصن خلفها .. بعد أن اخفقت في كل الحيل ، وفشلت في كل الصور التي حاولت أن تستولى بها عليه .. فقد فشلت أن تكون أما له .. أو اختا .. أو صديقة .. فقد أرادها امرأة ، وهى حينما تكون امرأة .. تأنف وترفض أن يكون هذا هو رجلها ...؟

وحينما مزقت ملابسه .. كانت تقتلع من يقينه كل شعور يراوده بانه يصلح ، أن يكون رجلا لامرأة .. تريد أن تنتقم من كل الرجال مثل « عبده بك » في شخصه . مع أنها كانت تبدو في أول أمرها ، وكأنها تصنع جميلا ، وتعيد بناء شخصية مهدمة .. واذا بها في النهاية تذروه مع الرياح .. في ذات اللحظة التي كان يجهز هو عليها . بعرضه أن يرسل لها نقودا كل شهر ، وأسرعت تضع سماعة التليفون .. قبل أن تصيبها طلقته الاخيرة ...!

هكذا بطلات « احسان عبد القدوس » وابطاله ... لا تستطيع أن تميز بين الجناة والمجنى عليهم .. فكلهم جناة وكلهم مجنى عليهم ...!!

عبد المنعم الجداوى

من تجاربي الشخصية

الـــــــدرس الأول

كنت صغيرا أعيش في قرية من قرى الريف الجميل المليء بالحب والاخلاص.. وكان والدي رضوان مزارعا فقيرا يمتلك فدانين يزرعهما ليقتات منهما اخوتي البالغ عددهم ثمانية افراد ، وكنت انا الثاني في الترتيب بين الابناء ، وكان يقع العبء الاكبر على والدي واخي الكبير .. وكنت انا حينذاك في كتاب القرية اتعلم القراءة واحفظ القرآن، وعندما افرغ اذهب الى الحقل لمساعدة اخي ونعود سويا بعد الانتهاء من العمل وكان عمدة بلدنا عبد الغفار الذي يمتلك اكثر من مائة فدان وطاحونة ضخمة لطحن الغلال ، يذهب اليها كل اهل القرية وكانت الطاحونة تراها في الغدو والرواح بين الحين والآخر وكان والدي يذهب الى الكتاب ليرى الشيخ الذي يدرس لنا والذي طالما أوصاه بان يهتم بدراستي على اوسع نطاق لانه يرى كما يقول انني شديد الذكاء .. واهتم والدي بدراستي فانهيت الابتدائية ثم الثانوية حتى وصلت الى كلية الاداب وكنت دائما في كل اجازة صيف ، اذهب الى القرية وذات يوم بينما كنت عائدا في القطار من القاهرة تقابلت صدفة مع العمدة (عبد الغفار) ودار بيننا حديث ذو شجون عن العلم والتعليم وانه يرغب في أن اعطي لابنته ووحيدته الغالية « رحاب » درسا في اللغة العربية لتقويتها في الثانوية

وكان اللقاء .. وكان القدر كريما .. وحضرت رحاب فاذا بي أجدني امام هالة من الجمال الرائع فسرح خيالي بعيدا وسرعان ما تمالكت نفسي وتداركت الموقف وقلت بسرعة: أهلا نستطيع الآن ان نبدأ الدرس الاول ..

اثناء حديثي العذب معها عرفت منها انها تهوى الموسيقى والشعر والغناء .. ووعدتها ان احضر لها في الزيارة القادمة بعض الكتب عن الشعر الجيد القديم والحديث .. وكان شيئا يتغلغل في نفسي .. شيئا عجيبا وغريبا ..

وذات يوم وعلى غير العادة وانا ذاهب الى الحقل رأيتها . نعم رأيتها .. كانت تسير رويدا رويدا متجهة نحو الطاحونة .. وسرعان ما اتجهت نحوها وصرت اناديها بصوت هامس .. فرمقتني هي الاخرى وقالت لي الى اين انت ذاهب يا استاذ سامي وقلت لها انها مجرد مصادفة ، وقالت لي ان والدها مريض وانها ذاهبة لاحضار حسابات الطاحونة، وطلبت مني ان ارافقها الى هناك وعلى الفور ودون ادنى تفكير ذهبت معها ، ليربط حديث الطريق بين قلبينا بصورة اكبر !

ويبدو ان خبر مصاحبتي لها الى الطاحونة وصل الى سمع والدها العمدة ، لانني ما ان ذهبت كعادتي للتدريس حتى وجدته على غير عادته متجهم الوجه ، وقال لي وكانه يطردني من منزله : لسنا في حاجة بعد اليوم لدروسك ؟ .. ولم يتوقف عند ذلك الحد .. بل بدا حملة ضد والدي وبدا مضايقته في الري والزراعة .

وعندما تخرجت انتظرت تعييني بالتدريس في القرية لكنني فوجئت بتعييني في القاهرة فذهبت على مضض! وكان والدي المسكين لا يقدر على مجابهة ظلم العمدة ، ولم ينقذه من هذا الظلم غير مرضه المفاجيء واختطاف الموت له بسرعة غير متوقعة ،تركت فيقلوبنا جروحا غائرة ..

وبعد وفاة والدى عدت الى القرية

وكان اهل القرية يهابون العمدة ويخافون بطشه ..

وحانت ساعة الصفر وجاء دور الانتخابات للعمد وتقدمت بكل ثقة وثبات امام العمدة وحصلت على ثقة الناخبين بنجاحي ..وامام هذا النجاح ازدادت الخصومة التي لم ينقذني منها الا مصرعه ذات يوم نتيجة خصومة قديمة بينه وبين احدى العائلات في القرية .. ومضت ايام الحداد بطيئة . قاسية .. وكنت عندما التقي برحاب تتهامس عيوننا برنات من الحزن .. ومع الايام وبعد التئام الجروح بدات الحياة تدب من جديد في قلبينا. وشاركتني بيت الزوجية .. واصبحت زوجا لاول من خفق بحبها قلبي عندما سمعت صوتها العذب اثناء الدرس الاول !



يحيى أحمد هلالي

د . سرى محمد على

الجديد فى عالم الطب

عقار جديد ضد البدانة



من المؤكد أن ازالة البدانة لا يمكن أن تتم بين ليلة ويوم ، بل تتطلب جهدا ومثابرة ربما تمتد الى شهور طويلة • أما اذا ما استمر هؤلاء الذين يعانون من السمنة فى اتباع الوسائل الحالية لمقاومتها فان ذلك سيؤدى حتما الى نتائج عكسية وقد يتضاعف عدد البدينين فى العالم فى الاعوام القليلة المقبلة •

ان الامر يتطلب وعيا وادراكا وحكمة وتبصرا فى معالجة الامور ، ثم اتباع نظام غذائى مدروس ـ فالرغبة المشتركة بين المصاب بالبدانة والطبيب المعالج هى السرعة فى التخلص من تلك الآفة ـ بلهفة المصاب بالسمنة بالتخلص منها ، ورغبة الطبيب فى الاستجابة لهذه الرغبة ـ ويؤدى ذلك فى معظم الاحيان الى نتائج عكسية •

طبعا أخطار السمنة معروفة ، ارتفاع ضغط الدم • الاصابة بمرض السكر • الاصابة بداء المفاصل • الاصابة بضعف القلب • صعوبة استعادة النشاط بعد العمليات الجراحية قبل فترة طويلة •

ولهذا كله يتوجب على الطبيب تكرار هذه الاخطار أمام مريضه لكى يقتنع بجدوى العلاج المقترح عليه ويوافق على اتباعه •

والعلاج الذى يعد المريض بالتخلص من بدانته بسرعة غير صادق ، لان اتباع نظام غذائى قاس وعنيف يؤدى حتما الى اضعاف القلب وربما يودى بحياة المريض • أما اذا لجأ المصاب الى تنظيم غذائه بطريقة مدروسة وقام ببعض التمارين الرياضية اليومية ، علما بان هذا أيضا يتطلب مثابرة وصبرا قد يطول الى شهور • فانه يساعد جسمه فى التخلص من النفايا بطريقة أفضل وأسرع ويقود ذلك الى استعادة اللياقة والتخلص من البدانة •

أما اذا تعرضنا هنا الى استعمال العقاقير المعروفة حتى الآن فانها جميعا تعمل بتأثيرها المباشر على الجهاز العصبى المركزى الشىء الذى يقود الى قلة الشهية والامتناع عن الاكل • ولكن هذه العقاقير تؤدى من ناحية أخرى الى مجموعة من الاعراض الجانبية غير المرغوب فيها ومن هذه الاعراض ، التعلق بالدواء Drug dependence

واثارة الجهاز العصبى فوق طاقته Over stimulation

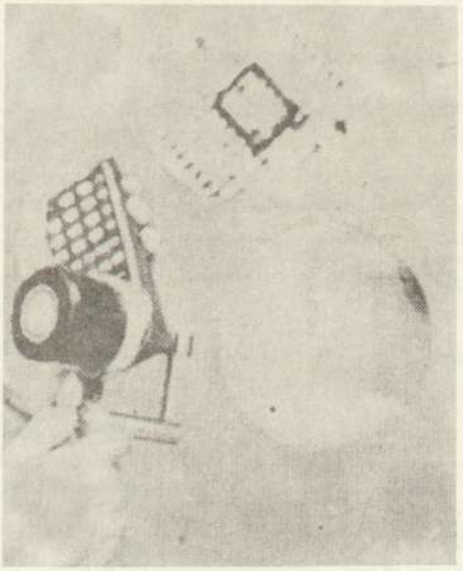
وبالاضافة الى دوار الرأس والغثيان •

أما العقار الجديد والذى نحن بصدد ذكره هنا فهو لا يعمل بتأثيره على الجهاز العصبى المركزى بل يمنع تكوين الشحم وترسيبه فى الجسم ـ ويرجع البحث فى هذه المادة الى تسع سنوات خلت ـ وتستخلص من فاكهة المانجو الهندية المعروفة باسم كارسينيا كامبوفيا Carcinia cambogia والمادة من مشتقات حامض الليمونيك وتعرف باسم هايدروكسى سيتريت Hydroxy citrate

وقد جربت هذه المادة فى الوقت الحالى على الحيوان وأدت الى نتائج مرضية والبحث جار لتوظيفها فى خدمة البشرية ولمصلحة البدينين الذى يقسون على أنفسهم باتباع الاساليب القديمة غير المجدية •

العلم فى خدمة البشرية

ليكسى سكوب



هو اسم الجهاز الجديد للتصوير بالاشعة • فقد توصل الدكتور لو• أ• يين • الى اكتشاف أصغر جهاز للاشعة فى حجم جهاز التصوير الشمسى (الكميرا) والجهاز يعمل على بطارية جافة على شاكلة التى تستعمل فى راديو الترانزستور •

يمتاز الاكتشاف الجديد بصغر حجمه وخفة وزنه حيث يمكن أن يحمل بيد واحدة ويسهل التنقل به •

وقد أعلنت دوائر أبحاث الفضاء الاميركية التى ينتمى اليها الدكتور « يين » أن ليكسى سكوب لا يقتصر على الاستعمال فى مجال الفضاء بل يمكن الافادة منه فى مجالات الطب وطب الاسنان والصناعة •

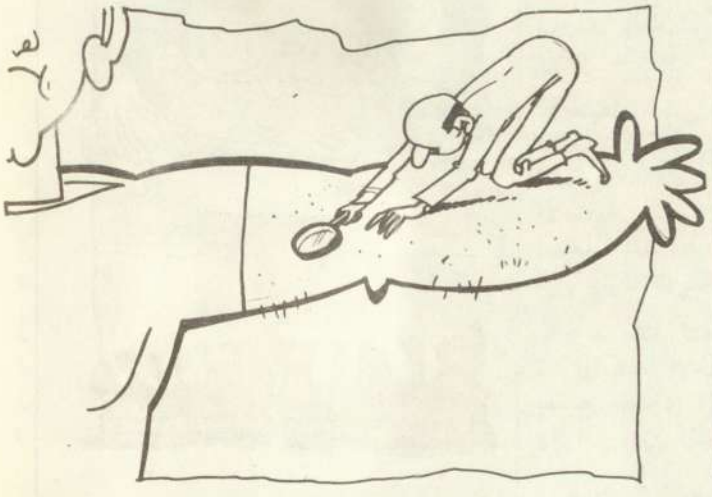
فبواسطته يمكن تصوير الاعضاء المصابة للرياضيين وهم فى ميادين اللعب دون تعريضهم لمشقة النقل الى المستشفى وما يترتب على ذلك من آلام فى حالة الكسور •

والمبالغة فى دقة هذا الجهاز الجديد تكمن فى امكانية استعماله لتصوير مواضع تسرب الغاز من الانابيب الشىء الذى يصعب رؤيته بالعين المجردة •

هذا بالاضافة الى وجود وحدة فى هذه الآلة تمكن من رؤية الاجسام فى الظلام الدامس بعكسها على شاشة صغيرة من مادة الفسفور ، هى جزء من الجهاز •

ماذا تعرف عن

فحص الدم



فى الشهر الذى مضى • احضرت لى أم طفلها البالغ من العمر احدى عشرة سنة ، لانه لم يذق النوم طوال الليل وهو يعانى من آلام فى البطن ولم يتوقف عن القيىء •

بادرتنى السيدة ـ بأنها لا ترغب فى أى دواء لابنها قبل أن أطلب له صورة بالاشعة لمعرفة داء بطنه ـ فقد حملته الى قسم الطوارىء الليلة الماضية وأعطى دواء لم يفد منه شيئا •

وبعد الكشف على الطفل المريض وفحصه ـ حاولت اقناع السيدة بأن ما يحتاجه ابنها ليس صورة بالاشعة ولكن فحص للبراز والدم ـ تفهمت والدة الطفل وجوب

أطلس لأمراض الأنف والأذن والحنجرة

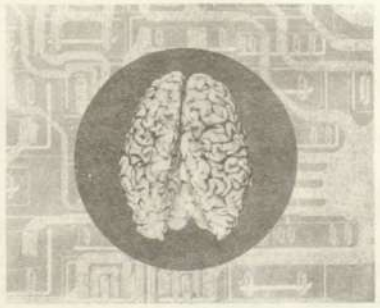


د٠ شوقي الصيرفي

● الدكتور شوقى الصيرفى ، رئيس قسم أمراض الانف والاذن والحنجرة فى وزارة الصحة بقطر ٠ عرف بين مرضاه وزملائه بدماثة الخلق والهدوء والاقدام على معالجة كل الحالات بطريقة علمية حديثة ـ وقد عكف الدكتور الصيرفى على البحث والدراسة فى مجال أمراض الانف والاذن الحنجرة ، فقدم عملا علميا جليلا باصداره أطلسا لامراض الانف والاذن الحنجرة ٠

جمع الدكتور شوقى عصارة تجاربه وأعماله ودراساته فى مجلد نشرته وزارة الصحة القطرية ٠ والمجلد عبارة عن مرجع مصور للباحثين فى هذا المجال ولطلاب الطب والاطباء كافة ٠

صورة ومعلومة



الصورة هنا للمخ البشرى ـ مصغرة ثلث الحجم الطبيعى ـ وقد وضعت الصورة هنا أمام خلفية من خلايا الترانزستور ، وذلك لتذكير القارىء بأن في مخ الانسان من الخلايا ما يفوق قطع الترانزستور الموجودة فى جميع الحاسبات الالكترونية فى العالم ـ هذا وتتصل كل خلية بمئات أو ألوف من الخلايا المجاورة ، لتوصل اليها او تحمل منها رسائل معقدة ، يعمل بموجبها الجسم البشرى على تنفيذ ما يمليه عليه المخ ٠

فحص البراز ولكن « ما علاقة الدم بمرض البطن يا دكتور » هكذا قالت محتجة على أخذ عينة من دم الطفل ٠

ماذا تعرف أنت يا صديقى القارىء عن فحص الدم وعن تركيب الدم البشرى ؟

ان كل قطرة من الدم أشبه بعالم مصغر ، فهى مركبة من عناصر يمكن تقسيمها الى فئتين : العناصر « الثقيلة » ثم « البلازما » الشبيهة بمادة سائلة تحتوى الكريات ٠

اذا وضع مقدار من الدم فى وعاء مع مادة خاصة لمنعه من التجلط فان المادة الخفيفة « البلازما » تبقى فى الجزء الاعلى من الوعاء ـ وفى الجزء الاسفل تترسب العناصر « الثقيلة » أى الكريات الحمراء والبيضاء ثم اللويحات ٠

ان المادة السائلة ، أى البلازما مكلفة بنقل الكريات فى الاوعية الدموية ـ وكل ميليلتر مكعب من الدم يحتوى خمسة ملايين كرية حمراء ـ وتعيش الكرية الحمراء مائة وعشرين يوما ثم تتلف ، لكن الطحال يستخلص منها مادة الحديد ويخزنه لاعطائه للكريات الجديدة ٠ وفى كل دقيقة ينتج نخاع العظام ١٥٠ مليار كرية حمراء ٠

أما الكريات البيضاء فان عددها أقل من الكريات الحمراء ، فلدى انسان عادى سليم البدن يبلغ عددها نحو ٣٥ مليار كرية وينتج نخاع العظم منها سبعة ملايين كرية فى كل دقيقة ٠ ولا تعيش الكريات البيضاء سوى ثلاثة أيام ثم تفنى ٠

ان وظيفة الكريات البيضاء الاساسية هي مكافحة الجراثيم المرضية التى تلج جسم الانسان ومقاتلتها ٠ ولذلك فان عددها يزداد فى حالة الاصابة بمرض جرثومى ٠

والطبيب أو فنى المعامل الذى يأخذ عينة من دم المريض ـ يصنع منها فيلما على صفحة من الزجاج ثم ينظرها تحت المجهر ، يؤدى عملا هاما وحيويا لمساعدة الطبيب فى تشخيص المرض ، فهو يقوم بعد الكريات البيضاء فى كل ملليمتر مربع من فيلم الدم ٠ وبذلك يعطى الطبيب صورة كاملة اذا ما كان عدد الكريات طبيعيا أم أنها ازدادت ٠ ويكون ذلك غالبا فى حالة وجود التهاب داخل الجسم تسبب عن وجود جراثيم فى أحد الاعضاء غير المرئية ٠

د٠ سرى

طرائف علمية

أنثى الأخطبوط.. لماذا طال عمرها؟

الحقيقة المثيرة هى أن أنثى الاخطبوط تضع عدداً من البيض قد يصل الى مائة وخمسين الفا ثم تفنى .. وهى لا تفنى بمجرد أن تبيض ، ولكنها تمتنع عن الاكل حتى تموت جوعا . هذه الحقيقة كانت حافزا للعالم الامريكى (ودنسكى) للبحث فى هذا الحيوان الغريب .. فأجرى عملية جراحية طريفة حيث قام باستئصال الغدد الجنسية لانثى الاخطبوط بعد أن وضعت تلك الكمية الهائلة من البيض ـ وتوجد هذه الغدد في مكان بين عينى الاخطبوط ، الشىء الذى قد يعرض حياة الحيوان الى الخطر أثناء اجراء العملية ـ « ولكنها ستموت على كل حال » هكذا كان رد العالم ودنسكى « دعنا نحاول انقاذها » .



وكانت المفاجاة بعد العملية الجراحية .. حيث اقبلت أنثى الاخطبوط على التهام كميات وافرة من الطعام . حيث زاد وزنها ـ وعاشت أربعة أشهر أخرى ـ والمعروف أن متوسط عمر الاخطبوط لا يتعدى سنة واحدة وكانت تمارس فى هذا العمر الاضافى جميع أوجه حياتها بما فى ذلك اللقاح ولكن مع الحد من الانجاب .

مزارع البترول

ميلفن كالفن

الكيمائى المعروف والحائز على جائزة نوبل للعلوم الكيمائية فى عام ١٩٦١ نتيجة بحثه فى التخليق الضوئى

يعكف هذه الايام على دراسة طريفة. فقد زرع كالفن نباتا ينتج مادة « الهايدروكاربون » والتى يمكن استخدامها تماما كالفحم الحجرى والبترول فى توليد الطاقة . يقول العالم الامريكى انه تمكن من زراعة ما يوازى عشرة براميل من البترول الخام لكل فدان وذلك فى فترة سبعة أشهر ، ويكلف ذلك عشرين دولارا أمريكيا للبرميل ـ أى بزيادة سبعة دولارات عن السعر الحالى للبترول الخام .



ويؤكد كالفن أن هناك ميزة كبيرة لهذا النبات حيث انه يمتص من الجو عند نموه كل الكميات من ثانى أكسيد الكربون التى تتولد عند حرقه لانتاج مادة « الهايدروكاربون » ترى هل يواصل العلماء أبحاثهم لايجاد مصادر جديدة من الطاقة بعد البترول والطاقة الشمسية والنووية فى الوقت الذى يهدد الزحف الصحراوى وشح مصادر الغذاء الجنس البشرى بالفناء .

أنت تسأل والطبيب يجيب

السرطان وصبغة الشعر

● هل صحيح ما ينشر في بعض الصحف والمجلات الاجنبية من أن صبغة الشعر تسبب السرطان ، مع العلم بأننى زوجة وأم لطفلتين ـ اعتدت على صبغ شعرى طوال خمس سنوات مضت ولم أشعر بأى مرض ولا حتى تساقط فى الشعر ؟

ن٠ ا٠ من القاهرة



ـ كل ما ورد الى وقتنا هذا من مسببات السرطان ما هو الا افتراض أو تخمين ٠ فالعلم لم يتوصل الى المسبب المباشر لهذا الداء العضال ، أما بالنسبة لصبغة الشعر ـ فالمعروف انها تحتوى بعض المواد الكيماوية التى يشكك فى أنها تسبب السرطان لبعض حيوانات البحوث الطبية وبالتالى الانسان فمن رأيى أن تبتعدى عن كل ما هو مشكوك في أمره من مسببات السرطان حتى يثبت العكس ٠

الضوضاء وضغط الدم

● أبلغ من العمر الثامنة والثلاثين ولا يزيد وزنى عن سبعين كيلو جراما ، لم أشعر طوال حياتى بأى مرض استدعى ذهابى لطبيب ٠ ولكن بعد الكشف الروتينى أخبرنى طبيب المصنع الذى أعمل فيه انى أعانى من ارتفاع ضغط الدم ، فهل للضوضاء أثر فى ضغط الدم علما بان المصنع الذى أعمل فيه يقوم بصناعة الاوانى من الالمنيوم وعملى فيه ضوضاء فوق قدرة احتمالى ؟

ا٠ الرباعى ـ بغداد



ـ الضوضاء قد تكون عاملا من العوامل المساعدة على ارتفاع ضغط الدم بتأثيرها النفسى ـ فوجود الشخص فى مجال يتميز بضوضاء عالية ولاوقات طويلة قد يساعد فى ارتفاع ضغط الدم عند الاشخاص ذوى القابلية والاستعداد

ولا يكتفى بفحص واحد لتشخيص ضغط الدم بل ينصح بتكرار الفحص وفى أوضاع مختلفة كالجلوس والرقود والوقوف ٠ وقد يكون الارتفاع البسيط الذى لا يسبب أى أعراض طبيعيا بالوراثة وقد لا يحتاج الى علاج ٠

أنصحك بالمداومة على عرض نفسك لاخصائى الامراض الباطنية حتى تطمئن الى ضغط دمك ٠

● ● ●

العلماء ورثة الانبياء

قال صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريق علم سهل له طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم ، وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر ٠ العلماء هم ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم فمن أخذ به، فقد أخذ بحظ وافر ٠٠٠»

« صدق رسول الله »

لقطـــــة



حب استطلاع !

ياسر عبد الرحمن ابو بكر ج٠م٠ع٠ ـ القاهرة

المتنبي لا يخـــــطئ



مما يروى عن سرعة بديهة المتنبي ـ شاعر العربية الكبير ـ أنه حضر مجلس الوزير ابن خنزابة وفيه أبو علي الاموي الاديب المشهور فانشد المتنبي أبياتاً يقول فيها: انما التهنئات للاكفاء ٠٠٠٠

فقال أبو علي: التهنئة جمع مصدر والمصدر لا يجمع ٠ فالتفت المتنبي الى جاره وسأله : أمسلم هو ؟ فأجابه الجار : سبحان الله ! هذا أستاذ الجماعة أبو علي الاموي فقال المتنبي : اذا صلى المسلم أفلا يقول في تشهده « التحيات لله » ؟ فخجل الاموي وغادر المجلس ٠٠

عثمان اسماعيل محمد حسين
ج٠ م٠ ع٠ أسيوط ٠٠ كلية التربية

السعادة بالتقسيط المريح



كثيرون هم الذين كتبوا عن السعادة ٠٠ تلك الخرزة التي تتدلى امام انف البشرية ٠ فمنهم من قرنها بالمال ، ومنهم من قرنها بالصحة ، وقرر بعضهم انها الحب ، وقرر آخرون أنها راحة البال، وافتى غيرهم بانها اجتماع المال والصحة والحب وراحة البال ٠

والحقيقة هي انه لا يمكن لانسان ما ، حتى ولو أوتي مال قارون واوناسيس ، أن يعيش سعيدا على طول الخط ٠ فليس بالمال وحده يسعد الانسان ٠

اما الصحة ، فلا يمكن ان تكون دائما على ما يرام ٠ وأما بالنسبة لراحة البال ، فانه « لاراحة لمؤمن الا بلقاء وجه ربه » ٠ وأما الحب ، فاقله عسل واكثره بصل ، واسألوا المحبين ان كنتم لا تعلمون ٠

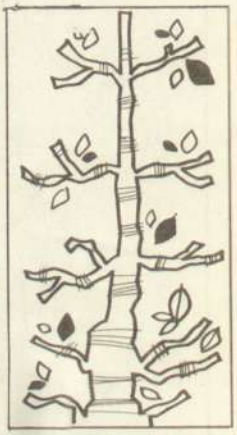
واما اجتماع المال والصحة وراحة البال، فدونه ولوج الابل سم الخياط٠ اذ كيف يجتمع المال مثلا وراحة البال ؟! وحتى لو فرض ان العناصر المذكورة اجتمعت مرة بقدرة قادر ، فانه لن يطول الوقت قبل حدوث الطلاق وانفراط العقد ٠

عبد الوهاب محمود المصري
سوريا ـ دمشق ـ ص ٠ ب : ٨١٧٠

اشهر السنة معانيها ودلالتها

شباط (فبراير)

● كان هذا الشهر فى زمن من الازمان آخر شهور السنة ، ولكنه وضع فى سنة ٤٥٠ بعد كانون الثاني ، واصبح الشهر الثانى • ثم وقع بعد ذلك أن آذار اعتبر الشهر الاول من السنة فعاد شباط مرة أخرى الى آخرها • أما الآن فقد ثبت فى موضعه ، ثانى شهور السنة • على ان كل أربعة أعوام ، يزاد الى أيامه يوم واحد ، ولذلك لا يزال أكثر شهور السنة تقلبا • أما زيادة هذا اليوم ، فسببه أن السنة ٣٦٤ وست ساعات ، ففى كل أربع سنوات يبلغ مجموع الساعات الزائدة يوما كاملا ، ولما كان شهر شباط ناقصا ، فقد اتفقوا على اضافة هذا اليوم اليه •



أما اسمه فى اللغات الاوروبية February أو Fevrier فماخوذ من عيد من أعياد التطهير عند الرومان اسمه فبروا كان يقام اكراما للاله لوبركوس ، ويلاحظ أن كل ربة منزل تطهر دارها فى هذا الشهر مما خلفه الشتاء وتستعد للربيع ، أما الرومان فقد كانوا يعتبرون عيد فبروا عيدا للتطهير الروحانى ، على انهم كانوا يحتفلون به بالاكل فيتخذونه فرصة للتهم والجشع •

الحيوانات الغبية!



الديناصور حيوان حقيقي • عاش على الارض منذ ستين مليون سنة ، اي قبل ان يظهر اي انسان بازمان بعيدة • وكلمة ديناصور معناها السحلية المخيفة، مع ان الديناصورات لم تكن من فصيلة السحالي • وكان يعيش على الارض اكثر من خمسة آلاف نوع من هذا الحيوان ، بعضها صغير والبعض الآخر عملاق يعتبر أضخم الحيوانات الارضية في العالم اذ كان يبلغ حجمه اضعاف حجم الفيل المعاصر • هذا على الارض أما في البحر فالحيتان المعاصرة اكبر منه • والديناصور كان له عنق طويل ، وذيل طويل جدا ، والمسافة بين مقدم رأسه الى نهاية ذيله كانت تبلغ اكثر من عشرين مترا •وكان الديناصور حيوانا وديعا يتغذى على النباتات فقط ، ما عدا بعض انواع قليلة كانت من اكلة اللحوم • وكانت الديناصورات جميعها حيوانات غبية فبينما كان وزن الواحد منها حوالي ٣٥ طنا كان وزن مخه اقل من رطل واحد •

١٠ ع ١٠
ليبيا ـ فزان

كاريكاتير



بدون تعليق

اشرف محمد حسن القاهرة ـ شبرا ـ ج•م•ع•



المرأة والأسرة

بقلم : ناديه رزق

همسة

أعلنت الامم المتحدة عن اختيار عام ١٩٧٨ عاما دوليا للطفل ٠٠ وهذا الاعلان له معنى كبير يتمثل فى أن الطفل فى العالم لم يأخذ بعد حقه الطبيعى فى الحياة ٠

وبينما تنعقد المؤتمرات فى بعض الدول ليتباحث المجتمعون فى كيفية ايجاد اللعبة التى تنمى شخصية الطفل ، أو لاختيار اسلوب المعاملة الذى لا يؤثر فى ذكائه ٠٠ نجد أن المئات بل الالوف من الاطفال فى الهند ٠٠ وافريقيا ٠٠ ومناطق كثيرة من العالم الثالث لا يجدون ما يقتاتون به ٠٠ ويموتون جوعا ، وآخرون ليس لهم أماكن فى المدارس ، يرافقهم الجهل مدى الحياة ٠٠٠

وقطعا ٠٠ ستعقد الاجتماعات والمؤتمرات فى الامم المتحدة وغيرها من البلدان لدراسة أحوال الاطفال ومحاولة رفع مستواهم ٠٠ وبالطبع ستصدر التوصيات النهائية فى آخر العام ٠٠ نأمل أن تصل بعض هذه التوصيات الى هؤلاء الاطفال البؤساء الذين يتطلعون لكسرة من الخبز ، أو ثوب يقيهم البرد ، أو مكان فى مدرسة ٠٠ وألا تقف هذه التوصيات عند حد الامنيات الطيبة لهم فقط !!

« نادية »



بدون تعليق

إعرفى دينك ..... تسلمى من الأمراض



الدين الاسلامى كرم الانسان ، ووفر له سبل الوقاية فى الدنيا من الامراض ٠٠ ولو علمت قواعد الدين واتبعتيها بين افراد اسرتك ، لاستطعت حماية أولادك من كثير من المخاطر التى قد تعف بهم دون أن يشعروا ٠٠ فمثلا ٠٠

أول الاشياء الوضوء خمس مرات فى اليوم ، على سهولته كفيل بتطهير الجسم وازالة ما يعلق به من ميكروبات ٠٠ وفى احدى تقارير الهيئة الصحية العالمية ، اثبتت أن الاغتسال بالماء الجارى فى حالات الوباء يزيل ٩٠٪ من الميكروبات العالقة بالجسم ٠

والوضوء لا يترك مكانا ظاهرا يتعرض للاتربة والميكروبات الا ويطهره ، مثل العينين ، والاذنين ، والشعر ٠٠ وفى الاحاديث النبوية « أن غسيل الفم يزيل الشيطان ، وان تقليم الاظافر يطهرها » ٠٠ وفى

كيف يستفيد الأطفال من قراءة القصص

حتى يقبل الاطفال على قراءة القصص ، لابد من تواجد عنصرى الشكل والمضمون ، فاذا كان الشكل غير جذاب ، فالصغير لن يلجا الى قراءة القصص ، ولكن فى النهاية يبقى المضمون أعمق أثرا ... هذه المعلومات .. توصلت اليها « كافية رمضان » معيدة اللغة العربية بجامعة الكويت ، من خلال رسالة الدكتوراه التى تعدها حول « تقويم مضمون قصص الاطفال » . والباحثة حاصلة على ماجستير فى علم النفس التربوى .

القصة .. والطفل

تقول الباحثة انه لابد من وجود تاثير للقصة على الاطفال سواء بالايجاب أو السلبية ، فهو يتاثر نفسيا وثقافيا وتربويا بعد قراءته لاية قصة .

تظهر الآثار السلبية بوضوح



على شكل الخوف ، والقلق ، والذعر ، بعد سماعه لحكايات الساحرة ، وجنية البحر ، والعفريت .. وغيرها .. مما قد يعوده على عادات غير مرغوب فيها .

أما الآثار الايجابية فتتمثل فى تنمية ثروة الطفل اللغوية ، وامداده بالمعلومات المفيدة المختلفة .. كما أن قراءة القصة عنصر حيوى لقضاء وقت الفراغ بما هو مفيد ونافع .. كما تساعد القصص على تحلى الصغير بالقيم الدينية والخلقية والتربوية ، بالاضافة الى تنمية ذوقه واحساسه بالجمال .. فجوانب القصة زاخرة ومفيدة .. الى ما لا نهاية .

ضياع الطفل العربي

توصلت الباحثة فى دراستها الى أن الاهتمام بالطفل العربى يكاد يكون معدوما ، وان وجد فهو محدود للغاية، والقصص غير موجهة ، فهى احيانا تساعد الطفل على تصديق الخرافات ، وتعوده على الاتكال والسلبية .

وفى نهاية بحثها ، طالبت الباحثة بضرورة تغيير مفهوم القصة العربية للاطفال والاتجاه الى العلمية ، حتى تتماشى مع العصر الذى يعيش فيه أطفالنا ، ولا يجد الطفل نفسه منفصلا عن مجتمعه .

هذا وضوح من أن الميكروبات تنتقل عن طريق الفم ، وبواسطة الاظافر .

واثناء أداء عملك فى المطبخ لا تنسى أمر الرسول الكريم فى أحاديثه بتغطية الطعام والشراب وقاية من الامراض .

ينصح الاسلام كذلك بالابتعاد عن المرضى ، حتى لا تنتقل الميكروبات من المريض الى السليم عن طريق الرذاذ .

أما الصيام سواء فى شهر رمضان ، أو فى بعض المناسبات ففيه راحة للجسم والنفس ، ويوفر الوقاية الكاملة من أمراض عديدة ، كما يساعد على تكوين الشخصية المتكاملة التى لا تهتز أمام الشدائد ولا تندفع وراء مكسب ، كما أن فى الصيام راحة للبدن ، ولاعضاء الجسم ليس فقط للامتناع عن الطعام والشراب ، ولكن لتوقيت موعدى الافطار والامساك .. مما يتيح لاعضاء الجسم أن تنضبط ايقاعاتها ، فكثيرا ما تتسبب مطالب الحياة فى اضطراب مواعيد الطعام مما يتسبب عنه أمراض فى المعدة والامعاء .. ولو رجعنا الى آخر اكتشافات العلم الحديث لوجدنا ان الصيام علاج لكثير من الامراض مثل أمراض الجهاز الهضمى ، والدورة الدموية ، واختلال الغدد الصماء .

أخيرا يا سيدتى : ان فى مبادىء الدين الاسلامى الحنيف ، ما يحميك ويحمى أفراد أسرتك من الاصابة بالامراض .

نساء دخلن التاريخ

اسماء بنت ابي بكر

اسلمت بعد سبع عشرة شخصا دخلوا فى الاسلام ، فهى معدودة من السابقين الاولين ، وكانت حريصة على دينها ، متفقهة فيه ، حتى روت عن الرسول (ص) خمسة وستين حديثا • وكانت مثلا فى الايثار والسخاء حتى قيل انها لا تبقى شيئا الى الغد •

وفى ليلة خروج ابيها والرسول الكريم مهاجرين ، كانت تعلم ساعة الصفر فى خروجهما ، ولما اكتشف المشركون هجرتهما ، جاء ابو جهل اللعين يسال « أسماء » عن أبيها ووجهته ، فنفت علمها بمكانه ، حتى استشاط غضبا ، ولطمها عدة لطمات ، أطارت قرطها من أذنها ، وأسالت دما •• ومع ذلك لم تبال •

وكانت أسماء تعرض نفسها للاخطار ، فهى تحمل الطعام والشراب والاخبار الى المهاجرين المختبئين فى غار ثور •• وعند رحيلهما لم تجد ما تربط به الامتعة لهما سوى نطاقها ، فشقته وربطتها به ، وعندئذ قال لها الرسول « أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة » •

اشتركت أسماء فى غزوة « اليرموك » مع زوجها الزبير بن العوام • هاجرت وكانت حاملا ، وانجبت بعد قليل عبد الله بن الزبير •• فكان أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة ، أنبته الله نباتا حسنا وكان يلازم المسجد حتى سموه « حمامة الحرم » • ولم يكن ينازعه أحد في صفات ثلاث : العبادة •• والبلاغة •• والشجاعة • كان شجاعا وله مواقف مشهودة ، حيث غزا فى اليرموك والقسطنطينية والمغرب ، وخاض معارك شرسة ، وتالبت عليه عوامل كثيرة أحس معها بدنو أجله ، ولم يخف على نفسه ، بل خاف على أمه العجوز « أسماء » ، التى بلغت المائة عام وقال لها : أخاف أن يمثل الاعداء بجثتى بعد موتى يا أماه : فاجابته فى ثبات مذهل : يا بنى •• ان الشاة لا يضيرها سلخها بعد ذبحها •• ثم دعت له وقالت : اللهم قد سلمته لامرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فاثبنى فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين •

جاءت ساعة الفراق •• فقبل عبد الله يديها ورأسها •• وخرج من عندها وهى تكرر له الدعوات ونال الشهادة •• فما جزعت أمه بل صبرت ، ولما صلبه أعداؤه ، وطالت المدة ، مرت عليه وقالت فى كبرياء :

« آما آن لهذا الفارس أن يترجل »•

صدرت الجملة قوية وبايمان صادق ، من أم ثكلى ، ولكنها مؤمنة بأن وفاة ابنها فى سبيل الله انما هو فضل وتكريم من الله سبحانه وتعالى • وتوفيت « أسماء » بعد وفاة ابنها بأيام عديدة •• عليها رضوان الله •

طبيبة مصرية تكتشف

أملا جديدا •• لعقم الرجال

قدمت الدكتورة عايدة عبد العظيم أستاذة التحاليل المساعد بكلية الطب بجمهورية مصر العربية بحثا طبيا يمنح المصابين بالعقم أملا جديدا لعلاج بعض حالات العقم عند الرجال •

يدور البحث حول أحد أسباب العقم وهو التصاق الحيوانات المنوية ، مما يحد من حركة الحيوان المنوى فى رحلة الاخصاب •• هذا غير الاسباب المعروفة مثل التهاب الجهاز البولى ، والبلهارسيا ، وضعف الحيوانات •

ومن تصنيف البروتينات المناعية الموجودة فى الدم والسائل المنوى يشير البحث الجديد الذى أجرته الدكتورة عايدة ، الى ارتفاع نسبتها فى الرجال العقم عنها فى الطبيعيين ، وبقياس هذه الاجسام الى جانب التحاليل التقليدية ، فان البحث يخلق بذلك أملا جديدا فى التغلب على مشكلة الالتصاقات •• ويصبح علاجها سهلا •

بسرعة !

● اذا كانت شعلة النار فى البوتاجاز لونها أزرق ، فهى السليمة ، أما اذا كان فى طرفها لون أحمر ، فاحرصى على اصلاحه حتى يعطى اللون الازرق • أن ذلك يوفر فى الغاز ، ويعطيك النتيجة، المطلوبة لطهي الطعام فى الوقت المضبوط •

● اذا فرغ أصبع الروج ، فلا تلقى بالانبوبة المعدنية أو البلاستيك • انها تصبح ذات فائدة اذا نظفتيها من الداخل ، ووضعت بها قطعة من الاسفنج المبللة لترطيب ظروف الخطابات ، ولصقها بطريقة نظيفة •

النظارة تزيدك جمالا



أحيانا ... تكون الحاجة الى وضع نظارات طبية ضرورية .. وفي حالات متعددة نرى أشخاصا يكرهون ارتداءها ويكون شعورهم تجاهها شعورا عدوانيا ، لاحساسهم ان النظارة ربما تسيء الى شكل الوجه .

واذا كانت هذه أحاسيس بعض الرجال تجاه « النظارة » .. فما هو اذن شعور النساء ؟

خطورة حقيقية

ان المرأة التى ترفض لبس « النظارة » الطبية خوفا على جمالها بالرغم من حاجتها اليها .. هنا .. تكمن الخطورة الحقيقية على جمالها .. فالمرأة ذات النظر الضعيف سيزداد ضيق عينيها بمرور الوقت ، وستظهر مبكرا تجاعيد حول الزاوية الخارجية للعين ، وأيضا يمكن أن تحدث تلك التجاعيد حتى للاطفال الصغار ، وترهق عيونهم .

فوائد النظارة

فى الحقيقة ان لبس النظارات له فوائد عديدة حتى لمن لا يستعملن النظارات الطبية ، فهى ضرورية لمقاومة أشعة الشمس ، كما تفيد فى مقاومة الهواء ، والوقاية من التراب والرمل ، وبعض النساء يعتبرن لبس « النظارة » تكملة لاناقتهن ، والموضة أتاحت للمرأة امكانية تغيير موديل « النظارة » من وقت لآخر سواء الخاصة بالشمس أو النظارة الطبية ، وفي أحيان كثيرة تخصص بعض النساء « نظارة » خاصة للصباح وأخرى للمساء . وعموما فان طبيب العيون هو الذى يحدد نوع « النظارة » المطلوبة حسب حالة كل عين .

كيف تختارينها ؟

الاحساس بهذا الشيء الذى يتوسط وجهك ، يجب أن يكون احساسا راضيا ، لا تمقتيها ، بل اعتبريها مكملة لاناقتك ، فضلا عن أنها تعطى للعيون منظرا جميلا .

وعند اختيارك للنظارة ، ستحارين طبعا فى كيفية انتقاء لون الشنبر .. اجعلى لون عينيك وشعرك هما الدليل الذى يقودك لهذا الاختيار .. انتقى لونا يتماشى أو يناقض ألوانهما .. وأغلب الاطارات المصنوعة من البلاستيك تتيح لك اختيار اللون من بين ألوان متعددة ..

ولكن احترسى .. لا تنتقى نظارة ذات اطارات عالية ، وتعلو فوق حاجبيك وتخفيهما .. أيضا ابتعدى عن الالوان الكئيبة التى تعطى اكتئابا للوجه ، وأيضا ألوان الزجاج الغامقة التى تخفى العين ، وتتناقض مع ماكياج وجهك .

● وعموما .. اذا كان لون شعرك أو عينيك كستنائيا يمكنك ارتداء نظارة لونها ذهبى ، أو أصفر ، أو أخضر .

● للعيون والشعر الاسود اختارى شنبرا أسود أو أصفر أو أحمر أو أبيض .

● للعيون الفاتحة والشعر الاصفر انتقى شنبرا بنيا أو أسودا أو رماديا أو أزرقا .

● لكبار السن ذوات الشعر الرمادى أو الفضى ، يفضل الشنبر ذو اللون الاصفر ، أو الرمادى لانه يعطى طابع الوقار .

ماكياجك مع النظارة

احرصى على أن تتماشى ألوان ماكياجك مع اطار نظارتك فمثلا اذا كانت نظارتك تميل الى الازرق ، ضعى ماكياجا يميل الى اللون الرمادى أو البنى ، أما اذا كان لونها فضيا أو ذهبيا ، ضعى ماكياجا يميل الى الالوان الغامقة .

واختارى النظارة التى يتلاءم اطارها معوجهك سواء أكان مستديرا ، أو مربعا .. واحرصى على الاحتفاظ بعافظة نظارتك معك فى كل مكان تذهبين اليه ، لحمايتها من الكسر والخربشة ..

وأخيرا ... اعتبرى أن النظارة من مكملات شخصيتك ووجهك .. وتزيدك جمالا ...

صبى المعلم دعبس!

أشرف مصطفى توفيق



الدنيا تتغير ..

ومقهى المعلم دعبس كالدنيا تتغير . حتى لم يعد فيها شيء على حاله ، المقاعد البوص اختفت، والجرامفون أحيل للمعاش وفنجان الشاي فقد احترامه وهو يقدم في كوب زجاجي بعيدا عن موطنه الاصلي في الفنجان الصغير الانيق ، حتى البن ضاعت نكهته بعد ان نسى اعداده على احجار الفحم ... والنادل لم يعد هو النادل غير مريلته الطويلة وطاقيته الاسوانية المعوجة على جبهته لليسار . ولم يعد هو الولد النابه الذي ينظر في عين الزبون فيعرف طلبه بل انه كثيرا ما تخونه ذاكرته فيحضر لك بدلا من الشاي سحلبا بلا مبالاة ولا اعتذار . حتى ان الصينية صارت تهتز في يده وكان طريقته في حمل الطلبات على ثلاثة اصابع من يده اليسرى أصبحت مجرد تاريخ .

حتى التراجيل التي اشتهر بها مقهى المعلم دعبس انتهى عصرها ولم يعد أحد يصبر على (سحب) انفاسها أو على خدمتها باكياس الدخان . وام على بياعة (اليانصيب) لم تعد تعرق بين الترابيزات تبيع أوراقها وهي تنادي : سحب النهارده جرب حظك ...تغير كل شيء ... الا ان اهم ما تغير في المقهى هو المعلم دعبس نفسه .. لقد مات .

انتهى دعبس .. المعلم الذي هز حارات حي الدوران مات وهو واقف في المقهى عن سبعين عاما ..

ورحل دعبس وحل مكانه في ادارة وملكية المقهى صبيه (ابراهيم) وصار يقال له المعلم (ابو خليل) فلقد كتب المعلم دعبس في وصيته ان المقهى لابراهيم اما باقي ممتلكاته فلقد باعها بعقود صورية لزوجته الثانية ، وان كان المعلم دعبس لم يرزق باولاد الا ان احدا لم يكن يعرف سر اختيار صبيه ابراهيم ؟! أو تفضيل زوجته الثانيه ؟! ولقد وضعت في قلب مدخل المقهى صورة كبيرة للمعلم دعبس حولها شريط اسود وضعها صبيه المعلم الجديد حتى لا يقال عنه انه ناكر للجميل .

الا ان المعلم دعبس لم يكن يحسن اليه وكلماضاق بشيء نادى على (صبيه ابراهيم) ولعن ابو خاشه ثم اراح يده التى تشبه المطرقة على قفاه ثم يودعه باحط واقذر الشتائم حتى ان (ابراهيم) كلما سمع صوت المعلم به نبرات العصبية وضع منديلا حول ياقة جلبابه حتى يقلل من رد فعل يد المعلم الغليظ وكان المعلم يسميه الخايب ابن الخايبة ... ولم يكن الصبى ابراهيم يجد حنانا الا عند زوجة المعلم الثانية (مبروكه) التي كانت تحن عليه وتعطيه في كل مرة حمل اليها ما تطلبه من أحتياجات المنازل . وكانت هي التي تتكفل بكسوته في الاعياد وبغذائه في المواسم . حتى ان اطماع ابراهيم بعد ان صار معلما للمقهى أصبحت تمتد للزواج من (مبروكه) رغم انها في سن امه ليضمن بقية ثروه المعلم في كنفه ولكنه لم يكن ليبوح بهذه الرغبة فهو لايزال كلما نظر الى صورة المعلم ارتجف ولا يخفف من رعبه الا ان ينادي على صبيه ويرفع يده وينزل بها على قفاه فيرتاح ويشعر انه المعلم (ابو خليل) وليس الصبي ابراهيم ابن الـ ... كما كان ينادية المعلم دعبس .

ولم يكن المعلم دعبس يرى في ابراهيم صبيا يعتمد عليه بل على العكس لم يكن لابراهيم دور غير احضار ما يريده المنزل وخدمة المعلم نفسه كما انه لم يكن لاحد ان يتوقع ان يكون ابراهيم خلفا لدعبس في المقهى . وهو الذي لم يكن يرى في الحي حيث أن (دعبس) جعله في غرفة ضيقة عفنة في بدروم على جانب المقهى يخدم على صعاليك الحي من اللصوص والبلطجية وهو يقدم لهم المخدرات والنوع الرديء من الخمر .

الا ان ابراهيم تغير كثيرا بعد ان صار المعلم (ابو خليل) خلع جلبابه القذر وطاقيته العفنة وصار معلم مودرن يلبس البدل كالافندية وان كان مصرا على الطربوش الاحمر والوردة التي يضعها في العروة العليا لحلقه . وان كان ينسى ويضع في جيب الجاكت بعض المارك الخاص بالطلبات .. وصار يتحدث عن امجاد المعلم دعبس باعتبارها امجاده وعن اعمال دعبس كانه هو الذي اصدرها وفكر فيها . حتى انه كان يدفس انفه في اعنف معارك دعبس ليقول انه هو الذي ضرب ... وهو الذي حطم . رغم ان جسده النحيل وصحته الضائعة كانت كافية لتكذيب كل اقاويله ، فلقد كان به الكثير من الخبث والمكر ولكنه لم يكن به شيء من الذكاء ... وبعد ان اصبح ابراهيم معلم المقهى.. جعل لنفسه مجلسا فيها ووضع فيه مكتبا صغيرا واصبح صبيانه يقولون له سيادة المدير .. والويل لمن يخالف ذلك ويقول له يا معلم .. وكان

يرى في مجلسه ذلك بين‌حين واخرى ومعه من يجلس بجانبه يتهامس · مرة يكون شيخا ومرة يكون شابا · الا ان الحديث كان ينتهى دائما بنفس الطريقة يضع الضيف في جيب المعلم ابو خليل ·· او سيادة المدير ورقة حمراء من اوراق البنكنوت ويشير وهو ينصرف الى سطح البيت المقابل للمقهى وفي كلمرة كان المعلم ابو خليل يتحاشى ان تاتي عيناه على صورة (دعبس) فكم شاهده وهو يثور لمعاكسة طائشة لفتاة في الحي او يذهب الى خناقة لا تنتهي لجرح كبرياء امراة ، وهو الذي ضرب زوجا لانه اراد ان يطلق زوجته اليتيمة ·

ومع الايام بدا (ابو خليل) مدير مقهى دعبس يحول البدروم الضيق المظلم الذي قضى فيه ايامه مع (دعبس) الى شيء آخر ، فرشه باثاث جديد ووضع فيه حصيرة وصار لهذا المكان رواده ·

انه (نادي الانفاس الهادئة) · تخصص المعلم (ابو خليل) حيث يقدم فيه المخدرات الممنوعة بانواعها واشكالها· فلقد عرف المعلم كل شيء عن المخدرات وهو صبي في الحجرة المظلمة من يبيعها وكيف توضع ·· وكيف ·· ؟!

ان هذه الحجرة مملكته وهو المسيطر فيها فهو المعد ·· هو المرتب ·· هو الملقط الوحيد بين هولاء المترنحين ·

واشتهر مجلس (ابو خليل) واشتهر معه (نادي الانفاس الهادئة) واصبح تجار المخدرات ياتون اليه قبل غيره وبدات العربات تقف امام المقهى الصغير ·

وصار لابو خليل اصدقاء من كل مهنة ··وجاء اليه احدهم وبعد جلسة طويلة قهقهة (ابو خليل) ان الرجل يعرض عليه غرفة مفروشة في عمارة محترمة ليدير فيها ناديه للانفاس الهادئة وستكون معه هذهالمرة (زنوبه) ستنزل من سطح البيت المقابل للمقهى لـ ··· ونظر الى صورة المعلم (دعبس) وجاءته الشجاعة هذه المرة وقال : آه يابن الكـ·· لـ ··· وارتجف ولم يتمم كلمته بل جرى وركع تحت الصورة الكبيرة ثم رفع يده اليها يتحسسها وبكى !

اغنية مقاتل من ارتريا



من أجل من ذاق الضنا
من أجل من عشق السنا
من أجل أطفال لنا قد شردوا
خلف العراء ·
من أجل من شقوا الطريق وشيدوا
فجر الملاحم والفداء ·
ساظل ارفع رايتى
انى اريد هويتى ··
حريتى ···
جنسيتى ·

★★★

يا اخـــوتى
ما زلت أسمع صوتكم
متناغما فى داخلى ·
ما زلت أسمع نبضكم
لحنا يعانق خافقى وسنابلى ·
ما زال يجرفنى الحنين لقربكم
صار الحنين مشاعلى ·
من أجلكم ·· يا اخوتى
ساظل ارفع رايتى
انى أريد هويتى ··
حريتى ···
جنسيتى ·

★★★

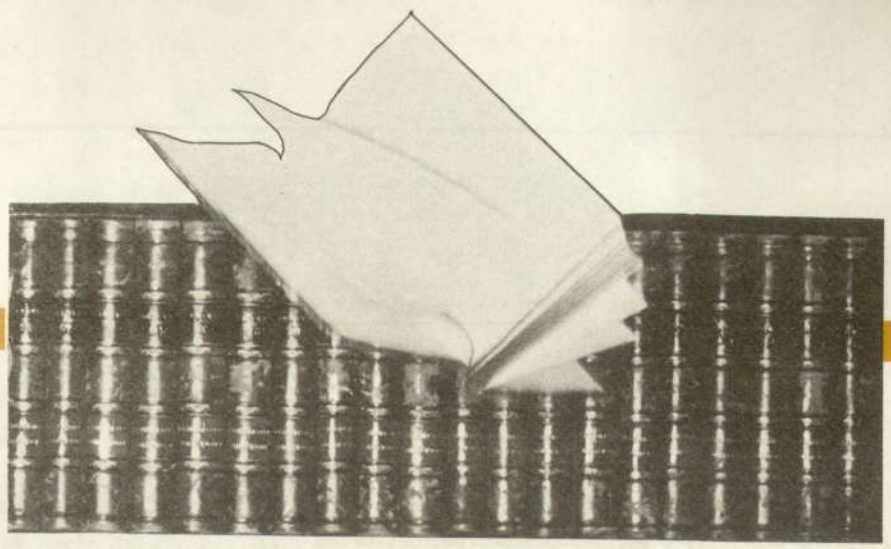
فليسقط البؤس الذى
سحق الجموع مدى السنين
لن تحبس الجدران نور قضيتى
لا لن آهاب من الطغاة الغاصبين
أبدا تشق مبادئى
مجرى الى الفجر المبين ··!
بالزحف والعزم الذى لا ينثنى
ساحطم الاغلال والسجن المهين ··

★★★

من أجل من ذاق الضنا
من أجل من عشق السنا
ساظل ارفع رايتى
انى أريد هويتى ··
حريتى ···
جنسيتى ·

★★★

أحمد محمد سعد
ارتريا



زكي مبارك

بين معاناة الفنان وشقاء الانسان

حسين خريس

منذ ٢٦ عاما فقد العالم العربي مفكرا وفيلسوفا ثائرا لا يعرف الهدوء والاستقرار ٠٠ فقد توفى زكي مبارك في ٢٣ يناير عام ١٩٥٢ تاركا خلفه ذخيرة حية في العلم والاجتهاد في الرأي ٠٠

واذا كان زكي مبارك ـ كما عرفناه ـ صاحب مزاج متغير ، فهو ايضا صاحب ذوق فني متميز ٠٠ فقد كانت جميع كتاباته ومن جملتها كتابه العظيم « النثر الفني في القرن الرابع » يغلب عليها مزاج الفنان قبل رأي العالم الدارس الذي يرسم افكاره في أطار خطة يفسر بها العوالق والظواهر ويتدرج من المقدمات الفرضية الى النتائج الصادقة ٠٠

الانتماء للوطن

واصل الغن عند زكي مبارك انه خلق شاعرا ، ولكن الطموح واختيار الطريق الاصعب جعلته يغلب على نشاطه الادبي الدراسات والتحقيق ، على انه للحق نقول ان زكي مبارك ظل في سلوكه وعلاقاته ومطارحاته الفكرية فنانا ذواقا بكل ما للفن والذوق من تمييز واختصاص فقد كان هذا الرجل بكل أبعاده الثقافية والاجتماعية والنفسية يمثل ظاهرة هامة في حياتنا العربية : الادبية والاجتماعية٠



زكي مبارك

فهو من الوجهة الاجتماعية ابن طبقة تشكل جماهير الشعب العربي في مصر ، ينتهي في اصوله البعيدة الى قبيلة عربية هم « العيسوية » كانوا من ذوي الجاه واليسار في أقليمهم فكان فيه اباء العربي وشممه كما كان يتحلى بصبر الفلاح وقوة احتماله وتدينه وانتمائه الى ارض وطنه وجماعته بتقاليدها واخلاقياتها ٠

ومن الوجهة الثقافية انه جمع بين الجديد والقديم : الجديد من الثقافة الغربية المتطورة مع الوقوف على احدث النظريات في الادب والنقد ، والقديم العربي بما لهذا القديم من عراقة التراث واصالته فكان له من امتزاجهما في فكره ووجدانه شخصية متميزة ٠

المزاج الصريح

على ان الذي يريد ان يفهم زكي مبارك على حقيقته لابد ان ينظر اليه مرة من خلال عقله واخرى من خلال مزاجه : عقل العالم ومزاج الفنان ٠ لا أريد أن اقول ان هناك فرقا واضحا او تناقضا بين شخصية العالم ومزاج الفنان ، لا ٠ وانما هما يسيران في خطين متوازيين ولكنهما ينبعان من مصدر واحد وان كانا متمايزين في الاسلوب والمظهر ثم النتيجة

• المخرج الصريح الحاد جلب على زكى مبارك النكبات !
• ضاعت الدنيا من بين يديه .. فكانت كلماته موجعة !

وهذا هو السر في ان كتاباته حفلت بكل الابعاد الذاتية لشخصية كاتبها من نزوع وحماس وثورة وقبول ورفض واحجام واقبال وادبار وانحياز وعتاب ·· ثم قطيعة وشكوى واحيانا توجع · كنت تجده يناقش خصمه في الرأي بعقله وعمله ومعارفه فاذا به يبدي شديد اسفه لفقدان صداقة هذا الخصم ، واذا به مرة اخرى يثور عليه ويتهمه بالجناية على تراثه وادبه وامته ·· ثم يشكو الزمان واهله وما حل به على ايديهم · كل هذا الحشد من الانفعالات في الوانها المختلفة يجده القارىء في مجموع ما انتج زكي مبارك من كتابات ·

ولقد جر هذا المزاج الصريح الذكي الحاد على زكي مبارك النكبات حتى هيأ لخصومه ان ينالوه · أجل ان الصرامة والشجاعة وحدة المزاج من الامور التي قد تنال من صاحبها قبل ان تنال من اعدائها حين لا يكون لصاحب مثل هذا المزاج نصير حق يدفع عنه ، وحين تكون المبادىء في امتحان عسير لا تحقق دائما نجاحها المنشود ·

كان زكي مبارك في صراحته واخلاصه وتجرده في قلمه وفكره ، في معاشه وسلوكه ، مثله في علاقاته الاجتماعية وارتباطاته الاسرية · وكل من يقرأ زكي مبارك في بحوثه العلمية يقع على نفسه وشخصه وروحه وكانه يقرأ شعره الذاتي بل اخص هذا الشعر الذاتي ·

كانت نفسه صفحة بيضاء تتلقى كل ما يقع عليها من سيىء او حسن لتجد له صدى من نغم حزين او ثورة عارمة هتافا بالفرح والابتهاج او جارا بالشكوى من الظلم والاضطهاد · لم يكن عند زكي مبارك ما يخفيه لانه لا يوجد شيء يستحق الاخفاء في نظره ، ولانه لم يكن يجبن عن اظهاره فقد كان يغضب فيتحدى وينور مهما تكن المواجهة حادة وعنيفة · وكان يعترف بأحزانه وكانها مباهج تغمر نفسه المضطربة ·

الاعتراف بالحس

على ان زكي مبارك لا يمجد الحس · لانه لا يراه طريقا لفلسفة بناءة او مذهب حيوي ، ولكنه يعترف به · وهو لا يدعو اليه ، وانما يدعو الى الكشف عنه باعتباره موجودا وجودا لازما في طبيعة الانسان · بل أن الشهوات في رأي زكي مبارك من نعم الله على عباده وهي من دلائل العافية والاسراف فيها هو القبيح يقول : (اقول هذا وانا اعرف ان في بني آدم من يوحي اليه الرياء بتكذيب هذه البياناتولكن ماذا يهمني وانا حريص كل الحرص على الجهر بكلمة الحق) ·

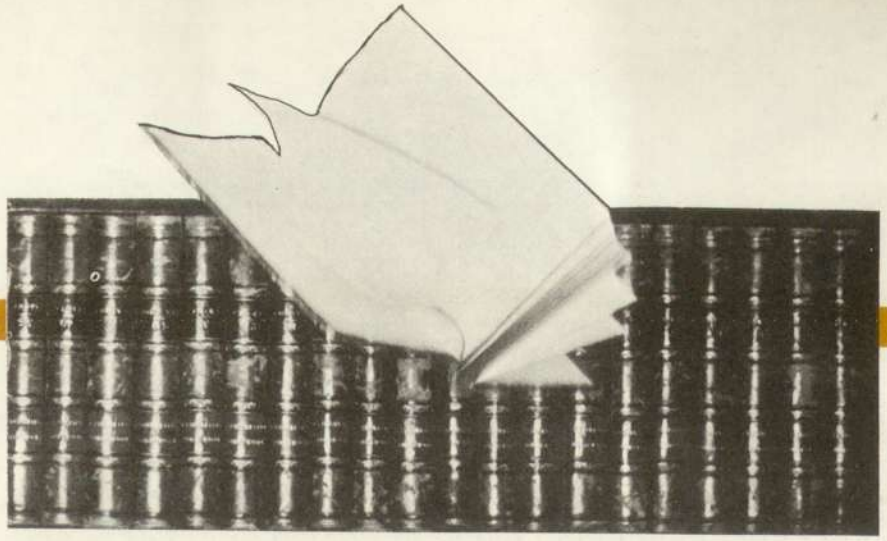
ولنستمع الى رأيه الجديد الطريف في تفسير العفاف يقول : ان القوي هو الذي يمكن أن يتصف بالعفة لان العفة هي السيطرة على القوة الجبارة ·اما عفاف العاجز عن الفجور فهو لا يستحق اي ثناء·ولذلك فلا يستطيع العاجز التسامي الى منزلة اصحاب الاخلاق ، وكذلك كانت الشهوة الحسية من علامات الرجال في الميادين العقلية وكان العاجز محروما من (نعمة القدرة على فهم الجمال وقلة القدرة على مجاهدة الاهواء) ·

ويقول ايضا : انا اعرف اني اوذي نفسي بهذه التحليلات واعرف انها قد تصورني بصورة الرجل الفاتك ولكن ماذا اصنع وانا اريد ان اصدق كل الصدق وانا احادث القراء)· بل انه لا يتورع عن ان يجعل من نفسه حقلا للتجربة ما دام ان الحق والصدق والصراحة رائده · يقول : (·· وانا راض عما شهدت به على نفسي في اكثر مؤلفاتي وكنت استطيع ان اقول ان العيوب التي اضفتها الى نفسي ليست صحيحة وانما جعلتنفسي صورة انسانية ادرس على حسابها ما في الناس من محاسن وعيوب ولكن في الواقع لا اهتم باقاويل الناس ولا اقيم وزنا للاراجيف لانني مؤمن اصدق الايمان بأن الناس لا يملكون ضرا ولا نفعا فهم اعجز من أن ينفعوني او يضروني وانا فوق ذلك اعرف ان الاساس السليم هو خلوص النية) ·

القلم النظيف

وليس من شك في ان مثل هذا الطبع الحاد العنيف المتجرد لابد ان يلزم صاحبه بمبدأ عظيم يعتصم به في مواجهة الاغراض والدنيات وكذلك كان زكي مبارك ، ظل اعتصامه بمبادئه ·· والتزامه باخلاقياته· حتى ضاعت الدنيا من بين يديه فكانت هذه الكلمات الموجعة ·· (ان الذخيرة الباقية من حياتي هي اني اعيش بروحي وقلمي · انه روح نظيف ، وقلم نظيف ، فما استطاعت حكومة مصرية او غير مصرية أن تستاجر قلمي · هل افقرني الشرف ؟ هل افتقرت بفضل الحرص على الشرف ؟

كانت اخلاق زكي مبارك ، هي الصخرة التي ظلت تلطمها امواج الحياة العاتية ، وحقيقة ان الصخرة كانت تقاوم ولكن البحر ابقى من الصخرة ، والحياة ابقى من الاحياء واقوى فكم جبال من الصخور التهم البحر وكم من مدن ازال وكم من جزر ابتلع ·وكانت بداية الهاوية التي تردى فيها اديبنا الكبير انه وهو الرجل الشريف النظيف المخلص الابي الطموح الوطني الامين يعامل بقسوة بدون حساب لا لفضله ولا لعلمه ولا لاخلاقه ·· !! واذا فما هي الفائدة من حياة لا انصاف فيها ولا عدل ولا حقوق تصان · !؟ واظن من دون ان اتخذ موقف الانحياز



زكي مبارك

ان بدايه زكي مبارك المؤسفة كانت يوم خط طه حسين امر اخراجه من الجامعة* وذهب الى بغداد فاشعل النفوس هناك بحب الادب والتراث العربيين لقد كان صنيع زكي مبارك هناك خيرا من صنيع الف سفارة والف لجنة والف مؤتمر ، لقد جمع زكي مبارك في حبه واخلاصه وتفانيه بين شعبين شقيقين ما اظن ان العلاقات العربية بين قطرين عربيين تجد خيرا من هذا المثال يحتذى ومن هذه الخطة تترسم .

هموم الفيلسوف

ولكن زكي مبارك ذهب الى العراق وهو موجع القلب حزين النفس بعد ان تنكر له ذووه واهل الحل والعقد في وطنه. فلنستمع الى هذا الصوت الحزين :

احبـاي ضاقت بي بلادي واذني
زماني فاولاني من الكرب ما يردي
اذا قلت ايام الشقاء الى مدى
تعاقبن بالانواء والبرق والرعد
وان ظمئت روحي الى الصفو صدني
عن الصفو اقوام جبلن على الحقد
ثلاثون عاما او تزيد قضيتهـا
جوادا يبذل الروح للوطن الفرد
فما نلت حظا من جداة سوى الذي
يمن بـه اهـل الوشـاية والكيـد
بلادي بلادي انت من انت ؟ انني
اجرع منك الصـاب ينعت بـالشهد
اسامر في ليلي كئابي ولا ارى
لنفسي حظ الساهرين على النرد

فماذا دها الدنيا وماذا اصابها
اسفت فامست وهي في خسة القرد
الى من اسوق الشكو والدهر ماارى
تمـائل فيـه شامخ القدر والوهد
الى الوطن الجاني شكوت كما شكا
لديغ الى الصـم المؤرقـة الربـد
بلادي وما هانت علي مواطن
ابي كان منها في الذؤابة او جدي

ايشقى الثرى بالماء حتى يعوده
اطبـاء عـلامون بالجزر والمـد
واظما وحدى فيه والنيل ثائر
يدود الجسور الشم بالمذق والقد

رثة الحياة

بل لقـد صـار سيىء الظن بالنـاس والحياة يقول :

(واخشى الا اظفر بكلمـة رثـاء يوم يشيعني الناس الى قبري . فذاكرة بني آدم ضعيفة جدا ، وهم لا يذكرون الا من يؤذيهم اما الذي يخدمهم في سبيلهـم فلا يذكره احد منهم بالخير الا وفي كلامه نبرة تشير الى انه يتصدق بكلمة المعروف) .

ولكن زكي مبارك سرعان ما يندمج في حياة اهل بغداد فاذا جاء اليها وهو موجع القلب جم الكروب فان ما كـان ينتظره في بغداد من سهام العيون السود ومن النار التي ستشوي جوانحه وتصهر اضلاعه وتسحق احناءه فهو اشد واقسى عليـه وهكذا فلم يزايل الفنان الذواقة طبعه الاصيل . انه يتنفس برئتين رئة الحياة ورئة الفن . وهو يتنفس برئة الحياةمدفوعا بقوة استمرارية الحيـاة نفسها ويتنفس برئة الفن تساميا بذاته عن دنيا الحياة والذين فيها . يقول من قصيدة له بعنوان : (من جحيم الظلم في القاهرة اني سعيد الوجد في بغداد) .

وفدت على بغداد والقلب موجع
فهل فرجت كربي وهل ابرأت دائي
تركت الخطوب السود في مصر فانبرت
سهام العيون السود تصدع احشائي
تركت دخانـا لو اردت دفعتـه
بعزمـة مفتول الذراعين مضـاء
وجئت الى نار ستشوي جوانحي
وتصهر اضلاعي وتسحق احنائي
فيا ويح قلبي عضه الدهر فاكتوى
بلفحـة ختالين : جور واصباء

●★●

قولة حق

سال الحجاج اعرابيا عن اخيه محمد بن يوسف : كيف تركته ؟

قال : تركته بضا سمينا

قال الحجاج : لست عن هذا اسالك

قال : تركته ظلوما غشوما

قال : او ما علمت انه اخي ؟

قال الاعرابي : اتراه بك اعز مني بالله

• العيون السود جعلته يتنفس برئة الحياة ورئة الفن !
• كان صراعه في الحياة عنيفا فغاب الشعاع قبل الغروب !

على أن أحسن ما قرأت في وصف زكي مبارك وتقييمه الكلمات التالية للاستاذ احمد حسن الزيات زميل الدكتور زكي مبارك وصديقه : وان اردت كلمة الحق مجاهد باسل من المجاهدين القلائل الذين شقوا طريقهم في الحياة بالقوة واخذوا نصيبهم من المعرفة بالله واحلوا انفسهم المحل اللائق بالصراع • وهو احد الادباء الذين لم يقم مجدهم الادبي على الظروف والحظ وان كان الحظ قد وقع في حياته فهو الحظ المنكود لانه تعلم بكدح قلمه وتقدم بفضل جهاده ثم كانت الظروف التي تساعد غيره تلح عليه بالنكران والحرمان من غير هوادة • ومن اثر هذا كان الاعلان المستمر عن نفسه وعن عمله وهي صفة لا تتفق كثيرا مع وقار القلم وجلال الخلق ولكنها اتت اليه من وراء الوعي على ظن ان الناس ينكرون عليه فضله وينفون عليه مكانه • ولو استطاع زكي مبارك ان يتملق الظروف ويصانع السلطات ويحذق شيئا من الحياة لاتقى كثيرا مما جرته عليه بداوة الطبع وجفاوة الصراحة ، ولكن هذه الاغراض النفسية ستفنى فيه وفي الناس ويبقى ذلك المجهود العلمي الضخم الذي قدمه الى الادب العربي في شتى مناحيه شاهدا على صدق خدمته للادب ورفيع مكانته في النهضة) •

الصوت الحزين

اما الاعلان عن الذات الذي يشير اليه الزيات فانه لم يكن في حقيقة الحال الا صدمة مظلوم يجار بالشكوى في عالم لم ينصف هذا المظلوم ولم ينتصف له ممن ظلمه ، وقد عز على زكي مبارك ان يرى نفسه دون حقه وان يرى من هو دونه فوقه • ومن هنا كان هذا الاعلان ايضا تعبيرا عن موقف ماساوي بكل ما يحمل هذا اللفظ (ماساة) من معنى ، على شريطة ان يكون تفسير هذا الموقف مقترنا بالخلوص من البداية الى النهاية ، ومن المقدمات الى النتائج ، من الدوافع الى الاغراض ، ومن الظواهر الى الاعماق عندئذ سوف ننصف زكي مبارك ولن نختلف في تفسير اية قضية تتصل بشخصه او بعلمه لان كلا منها اخذ من الآخر بنصيب يكمله ويساعد على تفسيره وتوضيحه ، دفعا الى التحليق او الهبوط وسببا الى الابداع او الانهيار وعندئذ ايضا سوف نقول بصريح العبارة ان الاعلان عن الذات لم يكن معالجة لقضية شخصية حين جعل من هذه الشخصية مجالا خصبا للدراسة والتجربة يستدل بها على حقائق من شؤون النفس الانسانية والا فكيف يمكن ان نفسر نضاله عن اكثر القضايا موضوعية واشدها التصاقا بالعامة على انها احدى قضاياه الشخصية ومسائله الذاتية ، حماسا لها او ثورة عليها او دفاعا عنها •

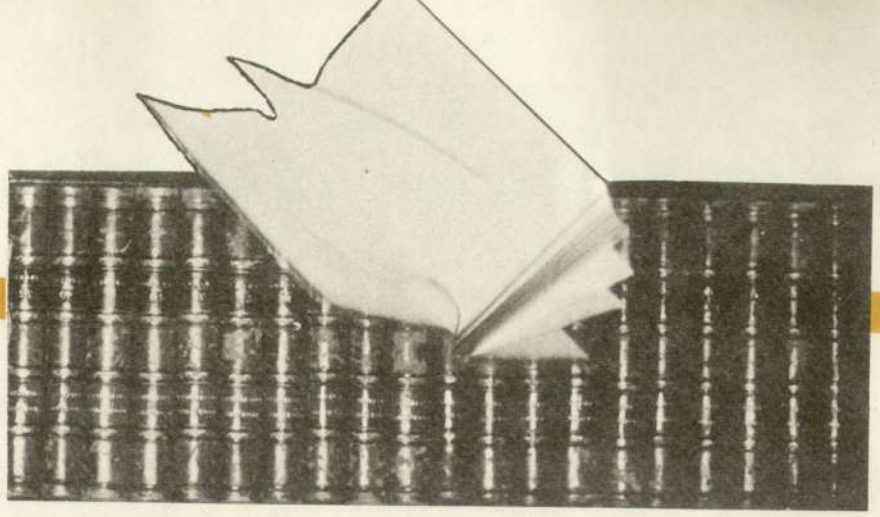
وهنا يكمن مرة اخرى السر في تفوق هذا الرجل وتوهجه سريعا ثم خمود الجذوة والعقل والفكر ثم الانهيار التام •• حين كف عن الكتابة او كاد واصبح فيما يكتب وكانه تلميذ كسول لا يحسن بعد كيف يصوغ العبارة السليمة • كان كالبارود انفجر فاضاء وسطع حتى اذا خبا الشعاع لم يبق الا اصداء لصوت محزون يتردد في فراغات نفسه الرهيبة •

المواجهة الصريحة

وهذا الاديب الكبير الذي كان يفرح بليل بغداد الصامت الطويل لانه يتيح له وقتا كافيا للكتابة والتأمل والتدوين ، والذي سئل مرة اي الاماكن يتردد عليها لقضاء وقت فراغه فيجيب انه لا يعرف الا بيته ، فيه يقرأ ويكتب ويتأمل ، هذا الكاتب الكبير اصبح في السنوات الاخيرة من حياته يقضي الساعات الطويلة في المشارب والحانات متاملا دون ان يكتب او يقرأ دون تأمل عميق وان فصوله المشهورة (الحديث ذو شجون) التي كانت تمثل الابداع والطرافة والعقل النير اصبحت في السنوات الاخيرة تكرارا ممجوجا لافكار ضحلة ولمسائل هامشية ولدعاوي ليست بذات قيمة •

وهكذا كان الصراع في حياة زكي مبارك حادا عنيفا جعله يحترق سريعا ويذوي قبل الاوان ويغيب الشعاع قبل الغروب وهذا الرجل الذي كان يرى الحياة نضالا متصلا كشرط لتحقيق النجاح اصبح في السنوات الاخيرة من حياته يحيا وكانه مسلوب الارادة ، مسير لا مخير، عفوي الطبع في سذاجة ، قد استراح الى الاسترخاء الممل الطويل بعد ان كان يقظ الفؤاد والفكر والوجدان • لقد كان الطريق الذي اختطه زكي مبارك لنفسه منذ نعومة اظفاره قد عرض كل مواهبه العظيمة لامتحان عسير ، حقيقة استطاعت هذه المواهب ان تترك دلالة عليها بما قدمت من انتاج ادبي رائع ولكن صاحبها كان الضحية ، وحين لم يستطع ان يظل رفيقا لمواهبه كان اعلانه عن النفس قد اتخذ صيغة المواجهة الصريحة او التحدي المكشوف وكان يرى في المسلك الشاذ الذي سلكه اقصر طريق للوصول الى ذاته الاصيلة التي ابتعدت عنه وظل وسط الوعر والاشواك والجنادل حتى هوى شراعه وغاص في لجة من اليأس مستسلما لاوهامه واسلمته غربة الروح الى جفوة في مظهره وسلوكه وجعله الجور ينفر من الحياة والاحياء على السواء فقيل ما قيل فيه من مظاهر مستكرهة والوان من السلوك كان يجب الا تكون ختاما لتلك الحياة الشريفة من النضال والاستبسال والفداء في سبيل المبدأ والكرامة والحق •

حسين خريس



من هو مؤلف ألف ليلة وليلة ؟

سمير روحي الفيصل

في عدد آب (أغسطس) ١٩٧٧ ، سأل القارىء نبيل شبل عن مؤلف كتاب «ألف ليلة وليلة » • وقد أجابه محرر باب « القراء يستفسرون » اجابة صحيحة مختصرة مفيدة ، ولكنها تحتاج الى فضل بيان لاهمية الكتاب عند العرب والغربيين، ولندرة الدراسات حوله ، على الرغم من انه حظي بعناية فائقة من قبل دوائر الاستشراق الغربية ، وبخاصة الفرنسية منها ، حتى ليكاد الغربيون يقرنون الشرق باسم الف ليلة وليلة ، كما نقرن ،نحن الشرقيين، اسم الف ليلة وليلة ببغداد وليستالنقول عن مشاهير الغربيين ببعيدة عنا، فقد شاع أن « فولتير » كبير الادباء الفرنسيين ، لم يمتهن فن القصة الا بعد أن قرأ ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة ، كما شاع أن « ستندال » قد تمنى على الله أن يمحو من مخيلته كتاب ألف ليلة وليلة حتى يعيد قراءته فيستعيد لذته • والحقيقة أن الحديث عن مؤلف هذا الكتاب الرائع شائك محفوف بمجموعة كبيرة من المخاطر

أصل الكتاب

حاول كثير من الدارسين ، وعلى رأسهم المرحوم أحمد حسن الزيات ، البحث عن أصل كتاب ألف ليلة وليلة فأخفقوا في ذلك ، لان أصل الكتاب مفقود ، ولان زمان وضعه مجهول • ولقد رأوا من الواجب دراسة أسلوب الكتاب للاهتداء الى زمن وضعه ، ولكنهم وجدوا أنفسهم في متاهة أكبر ، اذ ان الكتاب يضم خليطا من اللهجات والاساليب ، وأسماء الرجال والامكنة والعقائد •

لقد أهملت كتب التاريخ والادب الاشارة الى الكتاب بحجة انه كتاب شعبي مبتذل، غير أن المسعودي (المتوفى ٣٤٦ هـ) في كتابه « مروج الذهب » كان أول المؤرخين الذين أشاروا اليه تحت عنوان « هزار افسانة » أي « ألف خرافة » • ثم جاء ابن النديم (المتوفي ٣٨٥ هـ) فذكره في كتابه « الفهرست » ، واصفا اياه بانه « كتاب غث بارد الحديث » • والواضح أن هذين الرجلين قد اتفقا على أن الكتاب منقول عن « هزار أفسانة »

وان اسمه في عصرهما كان « ألف ليلة » لا « ألف ليلة وليلة » ، كما يقول المرحوم الزيات • وثمة اشارة ثالثة تفيد بان الكتاب كان معروفا في العصر الفاطمي في مصر باسم الف ليلة وليلة ، ثم طوي ذكره الى العقد الثاني من القرن التاسع عشر •

مضمون الكتاب

يقرأ المرء كتاب ألف ليلة وليلة فيرى مجموعة كبيرة من الاقاصيص يستطيع بسهولة استبار الروح العربية منها، سواء أكانت الاجواء المسيطرة عليها هي الاجواء البغدادية أم القاهرية أم الدمشقية • وهو واجد في الكتاب اقاصيص اخرى لا تمت بنسب الى احاسيسه العربية ، ومن هنا راح بعض الدارسين يعنون بمضمون الكتاب لمعرفة اصله ، لان خير وسيلة هي فرز هذه الحكايا بحسب الاجواء المسيطرة عليها • وقد آثر المرحوم الزيات أن يجعل تاليف هذا المضمون على مراحل ، بحيث كانت النواة أولا ثم الطبقة البغدادية الصغيرة ، فالطبقة المصرية الكبيرة ، فالطبقة الحديثة •

يرى الزيات أن أصل الكتاب هو « هزار أفسانة » ويورد كلاما مفاده أن هناك فريقين : يقول أحدهما بان هذا الاصل هندي ، ويقول الآخر بانه فارسي• ومن الشاق ترجيح أحد هذين الرأيين على الآخر ، وان كان المرء يميل الى الراي القائل بهندية الاصل ، مشيرا الى أن القصاصين العرب قد عبثوا بالكتاب فبدلوا أسماءه ، وغيروا أسلوبه ،حتى

• هل عبث القصاصون العرب بالكتاب وبدلوا اسماءه ؟!
• مستشرق يؤكد أن الكتاب عربي من بدايته لنهايته!



التاث على المقاييس النقدية فرزه وتحديده من حكايا هذا الاصل حكاية الملك شهريار واخيه شاه الزمان ،وحكاية التاجر والجني وحكاية حسن البصري ، وغير ذلك ·

يضيف الزيات بان هناك اناسا من قصاصي بغداد قد اضافوا الي الكتاب بعض الاقاصيص الغرامية المطبوعة بالطابع الاسلامي ، بحيث تمثل حياة الطبقة الوسطى ، وتصور حضارة بغداد وقد تم ذلك في القرنين الرابع والخامس، كما يفهم من ابن النديم صاحب الفهرست، الذي اشار الى بعض هذه الحكايا ، كقصة ريحانة وقرنفل ، وقصة وضاح وام البنين ، وقصة سكينة والرباب ·

أما الطبقة التالية فقد اضافها قصاصو مصر بين القرن الخامس والعاشر ، فذكروا عديدا من القصص العربية والتقاليد الاسلامية والسير اليهودية والاساطير الفرعونية ، كحكاية قمر الزمان ومزين بغداد، والخياط والاحدب ،وعلي بابا واللصوص الاربعين ، وعلاء الدين والمصباح العجيب ، وابي قير وابي صير، وعلي الزيبق ،واحمد الدنف ، وحسن شومان ، ودليلة المحتالة ، وزينب النصابة وغير ذلك ·

ترد قصص وحكايات اخرى واضحة النقل عن كتب حديثة كالعقد الفريد ومناقب الصالحين والمستطرف ، مما يشير الى ان هذه الطبقة هي احدث ما اضيف الى الكتاب ، كقصة عجيب وغريب ، وعمر النعمان ، وغير ذلك ·

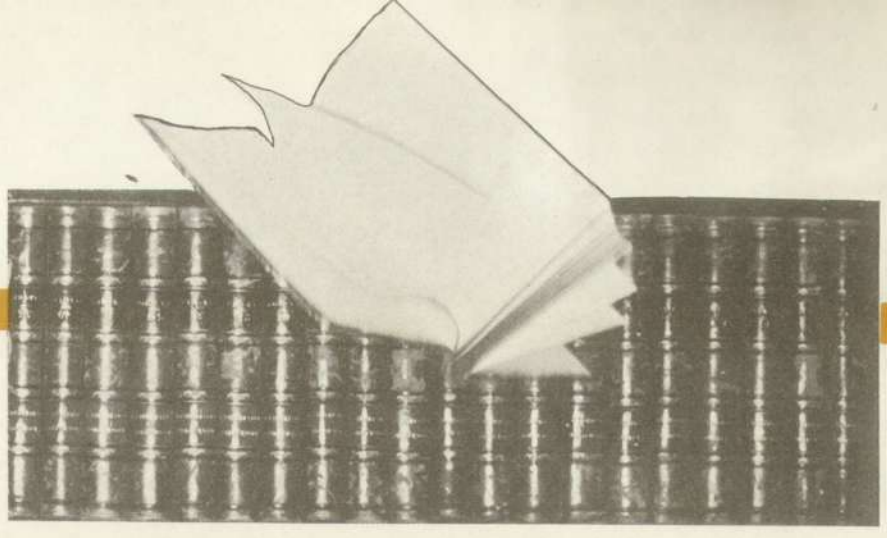
واذن فكتاب الف ليلة وليلة الموجود بين ايدينا الآن ليس هو هزار افسانة ، وانما هو طور معدل ، وماثور شعبي على مدى قرون ·

مؤلف الكتاب

بعد ان وضح للدارسين ان مضمون الكتاب لا يحتوي على مادة واحدة منسقة، وانما على نواة مركزية ومجموعة من الطبقات البغدادية والمصرية والحديثة ، راحوا يقولون ان الكتاب تاليف جماعي لا فردي · وقد ذهب المستشرق دي ساسي في عام ١٨١٧ الى ان الكتاب عربي التاليف من فاتحته الى خاتمته · والحقيقة ان معرفة هوية المؤلف عسيرة ، لان هزار افسانة نقل الى العربية غفلا لم يسم واضعه ، على حد تعبير المرحوم الزيات ثم غشيته الطبقتان البغدادية والمصرية على التدريج ، فكان كل قصاص يكتب لنفسه ما سمع وجمع في عصره من ثمرات القرائحدون ان يسندها الى راو او يعزوها الى مؤلف ·

يبدو ان النسخة العربية الاولى للكتاب قد كتبها احد النساخ دون ان يذكر اسمه عليها ، ولكن المرجح ان تاريخ هذا التدوين هو بين ٩٢٣ ـ ٩٣٣ ، كما ينص المرحوم الزيات ، القائل ايضا ان اقدم نسخة مطبوعة هي نسخة « كلكتا » وتحتوي على مائتي ليلة ، وقد طبعت في الهند في العام ١٨١٤ ـ ١٨١٨ في جزءين · ثم طبعت نسخة « برسلو » التي قام عليها الاستاذ « هبكت » في اثنى عشر جزءا بين ١٨٢٥ ـ ١٨٤٣ ، ثم طبعت الحكومة المصرية نسخة « بولاق » في ١٨٣٥ في مجلدين ، وهي اكمل النسخ واصحها ، وعنها صدرت جميع الطبعات في مصر والشام وبومباي ·ومن المفيد هنا القول ان الكتاب في صورته الحاليه يضم (٢٦٤)حكاية ،قسمت عشوائيا على الف ليلة وليلة ·

سمير روحي الفيصل



اعلام الفكر ويقظة المغرب الحديث

نقولا زيادة

عرف العالم العربي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين نهضة شملت اجزاءه المختلفة ، لكنها تباينت من حيث زخمها وقوتها وابتداؤها ومداها · فقد كانت في مصر ولبنان وديار الشام اسبق منها في الشمال الافريقي مثلا ، كما انها شملت من نواحي الحياة مجالات اكثر تقدما في المنطقة الاولى منها في المنطقة الثانية · ونحن لا نود الان ان نؤرخ لهذه النهضة ، ولكن الذي نريد ان نفعله هو أن نتحدث عن كتابين يتناولان بعض نواحي هذه النهضة ومظاهرها في المغرب ·

ومحمد المنوني يقف في الجزء الاول من كتاب مظاهر يقظة المغرب الحديث (وهو الذي صدر الى الآن) عند سنة ١٩٠٠ · وهو يقسم اطوار اليقظة المغربية الى ثلاثة : الطور الاول يمتد من سنة ١٨٣٠ ، وهي السنة التي احتلت فيها فرنسا الجزائر · الى سنة ١٨٦٠ وهي السنة التي وقعت فيها معركة تطوان وفيها خسر المغرب معركة كبيرة ضد الاسبان · ويمتد الطور الثاني من ١٨٦٠ الى ١٩٠٠ اما الطور الثالث (وهو موضوع الجزء الثاني) فيمتد من ١٩٠٠ الى ١٩١٢ أي السنةالتي وقعت فيها البلاد لمغربية تحت الحماية الفرنسية ·

الشعراء والجهاد

ويرى المؤلف ان الانبعاث في المغرب بدا ضعيفا محدودا في الطور الاول · اما في الطور الثاني فقد كان النشاط الحكومي اظهر من النشاط الشعبي ، فيما يتميز الطور الثالث بأن النشاط الشعبي كان فيه اظهر من النشاط الحكومي ·

يعدد / المنوني بعض المصلحين الذين ظهروا في الطور الاول مثل الكردودي وابن عزوز والتسولي ومحمد بن ادريس وغيرهم · ويمكن القول اجمالا بان هؤلاء دعوا الى امور هامة هي : (١)الدعوة الى اصلاح الجيش ، ولعل ما آل اليه امر الجزائر على ايدي الفرنسيين كان حافزا لهم على هذه الدعوة (٢) وكان ثمة دعوة ،على يد الكردودي ، الى الاخذ بالنظام البرلماني · (٣) وكان اكثر هؤلاء الداعين يحرصون الى النظر الى العالم الاسلامي نظرة وحدة دينية اجتماعية سياسية · (٤) كان هم الشعراء بشكل خاص منصرفا الى الدعوة الى الجهاد ومقاومة التوسع الاستعماري ·

الاهتمام بالجيش

وقبل ان ننتقل الى عرض ما تحدث عنه المنوني في الطور الثاني ، نود ان نضع بين يدي القارىء جدولا بأسماء ملوك المغرب في القرن التاسع عشر وهم : سليمان (١٧٩٢ ـ ١٨٢٢) وعبد الرحمن (١٨٢٢ ـ ٥٩ ومحمد الرابع (١٨٥٩ ـ ٧٣) والحسن الاول (١٨٧٣ ـ ٩٤) وعبد العزيز (١٨٩٤ ـ ١٩٠٨) ·

يتحدث المنوني في هذا القسم من كتابه عن منجزات الدولة في الحقل الاداري وهي في نظره عشرة : تنظيم الجهاز الحكومي وتجديد الجيش واحياء الاسطول وبناء المعامل الحربية واصلاحات الشواطىء ومحاولات لتطوير بعض الصناعات وتقدم في التجارة الخارجية وتجديد العملة وتشريع لموظفي الديوانات وتنظيم البريد · ولنقف عند بعض هذه الاصلاحات والمنجزات وقفات قصار ·

يقول المؤلف في مجال تنظيم الجهاز الحكومي « ان المغرب اصبح ذا حكومة منظمة تشتمل على عدة وزارات ، بعدما كانت ـ الى عهد قريب ـ لا تتوفر الا على وزير واحد يكون بمثابة معين للملك في اشغاله » ·· والوزارات التي استحدثت هي الرئاسة ومعها الداخلية والخارجية والحرب والعدلية والمالية · واصدرت التشاريع اللازمة لتنظيم هذه الوزارات·

• الأسطول الذي إشتراه السلطان ووزعه على مراسي المغرب !
• منذ قرن إشتركت مصنوعات مغربية في معرض باريس !



اما في مجال الخارجية ، فبالاضافة الى تعيين شخص مسؤول عن الامور الخارجية فقد احدث منصب النائب السلطاني بطنجة، لان هذه المدينة كانت مقر نواب الدول الاجنبية • وصار للمغرب مايمكن ان يسمى قنصلية بالقاهرة اصبح له سفارة مع الدولة العثمانية باعتبار هذه الدولة جزءا من اطار الاتحاد الاسلامي ويورد هنا المنوني عددا من الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب وسلاطين آل عثمان •

بعد معركة ايسلي (١٨٤٣) التي انكسر فيها الجيش المغربي امام الفرنسيين نشا هناك اهتمام خاص بتجديد الجيش • فاصبح عدد افراده ستة عشر الفا •

اصلاح الشواطىء

ونود بهذه المناسبة ، ان نلفت النظر الى امر على غاية الاهمية بالنسبة الى تجديد الجيش • فالامر به في عاصمة الدولة العثمانية في أواخر القرن الثامن عشر وانتقلت العدوى الى مصر ثم الى تونس ثم الى المغرب متاخرة في كل حال عقدا من السنين أو ما يقارب ذلك • ومثل ذلك ينطبق على الاسطول الذي بناه السلطان الحسن الاول ، اذ اشترى من اوروبة عدة بواخر وزعها على مراسي المغرب ، ثم اضيفت اليها بواخر اخرى •

واقتضى تجديد الجيش واحياء الاسطول انشاء معامل حربية لانتاج الذخيرة فكان من ذلك مصنع للبارود وآخر للخرطوش في مراكش • ويورد المنوني في صفحاته زماما (اي كشفا) لكينة القرطوس يذكر فيه كل انواع الماكينات اللازمة لذلك • يضاف الى ذلك أنه انشا معملا ودارا للسلاح في فاس •

اما فيما يتعلق باصلاحات الشواطىء فقد عين « الحسن الاول بكل مرسى مهندسا لتفقد قوتها والطواف عليها واخبار المسؤولين في اقرب وقت بالصالح منها والمفتقر للاصلاح • وعين المولى احمد الصوبري ـ الذي كان رئيس قواد المدفعية وخليفة (وكيل) وزير الجيش ـ واسطة بين أولئك المهندسين وبين الملك ، الذي كان بمجرد ما يتصل بالواقع يبادر بتنفيذ ما تتطلبه الحالة » •

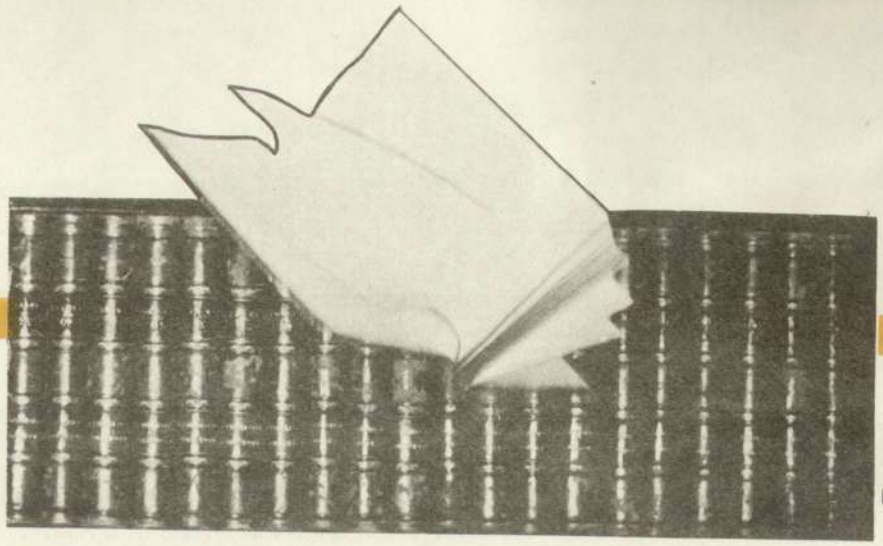
العلماء المغاربة

والصناعات التي اهتم بها محمد الرابع تتناول انشاء المعامل التجارية التالية : معمل السكر ومعمل القطن وطاحونة تجارية • واستمر الاهتمام بالصناعات في ايام الحسن الاول •

وترتب على قيام الصناعات من جهة، وترقي مستوى المعيشة واتصال المغرب اتصالا فعالا بالعالم الغربي من جهة ثانية، ان تقدمت التجارة الخارجية نسبيا واشتراك المغرب في معارض باريس الثاني (١٨٧٦) والثالث (١٨٧٨) والرابع (١٨٨٩) وقد عرضت في كل منها مصنوعات مغربية يدوية • وهذا التقدم النسبي في التجارة الخارجية ادى الى تجديد في العملة المغربية •

وازداد عدد الموظفين في دوائر الدولة المختلفة بحيث اصبح من الضروري ان تضبط شؤونهم • ومن هنا كان وضع تشريع لموظفي الديوانات (١٨٦١) حددت فيه اعمالهم ومرتباتهم وبعض العقوبات لمن يخالف الانظمة المرعية • وكان ثمة تنظيم للبريد المغربي ، بحيث اصبح من الممكن ارسال الرسائل بين مدن المغرب •

على انه بالاضافة الى هذه الاعمال والاصلاحات الادارية ، فقد كانت اشياء اخرى لا تقل اهمية عن ذلك تمت في تلك الفترة (١٨٦٠ ـ ١٩٠٠) • وهي أمور تتعلق بالتطور الثقافي •



اعلام الفكر ويقظة المغرب

فقد سعى الملوك الاربعة ـ عبد الرحمن ومحمد الرابع والحسن الاول وعبد العزيز (في صدر حكمة) ـ الى العناية بالدروس العسكرية والرياضيات ·وقد قام بهذا العمل علماء مغاربة منهم ابو اسحق التادلي واساتذة وفدوا من الخارج . وفي سبيل تحقيق ذلك انشئت مدرسة للمهندسين بفاس والمدرسة الحسنية بطنجة وهذه كانت مخصصة لتعليم الالسن الاجنبية حتى تمكن طلاب البعثات من تعلم لغة البلد الذي سيذهبون اليه · وقد وضعت رسائل في العلوم العسكرية اللازمة مثل رسالة في تنظيم الجيش المغربي ، ونزهة المجالس في علم احكام المدافع والمهاريس (وهي ارجوزة) والباز في علم المدفع والمهراز ·

حركة الترجمة

وقد عني المغرب بارسال بعثات علمية الى الخارج : الى مصر والى اوروبه· فقد كان هناك خمسة وخمسون طالبا ارسلوا الى البلجيك ، وواحد وعشرون طالبا ارسلوا الى ايطالية عدا بضعة من الطلاب ارسلوا الى اماكن اخرى وقد اورد المنوني اسماء الطلاب وتخصصاتهم · وكانت البعثات موضع تفقد رسمي أورد المؤلف حالة منها عن سنة ١٨٩٢ ·

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى الحديث عن الكتب التي ترجمت الى العربية فيقول « اصبح من المحقق ان حركة الترجمة الى العربية وجدت في هذه الفترة وتناولت الفلك والرياضيات وبعض الموضوعات العسكرية ، وحسب المترجمات الاتية فان بعضها وقع بمشاركة من محمد الرابع »· والمؤلف لا يكتفي بذكر اسماء الكتب ومترجميها ، متى عرفت ، بل يذكر محتوياتها وفصولها ·



ويستعرض المنوني زمرة من الفلكيين المبتكرين والمؤنين في هذه الفترة ، ويترجم لهم ويدلنا على اثارهم · وفي مقدمتهم الملك محمد الرابع ومنهم محمد ابن محمد الاشخم ومحمد بن كيران الفاسي وعبد الرحمن العلج والحسن المشيشي وعبد السلام الاودي والسعيد والمراكشي وأحمد الصويري والحسن المزميزي والطاهر الحمري وعمر بن محمد ابن السعيد المراكشي ومحمد بن على الاغزاوي ·

النهضة الغربية

ويفرد المنوني صفحات لتاريخ الطباعة في المغرب ، وقد كانت حجرية اولا ثم دخلت الطباعة السلكية ·

ولعل من أطرف ما فعله المؤلف المنوني هو انه ذكر اثنين من المثقفين ـ هما ابو اسحق ابراهيم التادلي وابو العباس أحمد بن خالد الناصري ـ على انهما نموذجان للمثقفين الذين تاثروا بالنهضة الغربية الحديثة ·

ويقول عن الناصري المؤرخ انه كانت تاتيه الجرائد السيارة من مصر والشام واسبانية وفرنسة ·· ويضيف هذه اللفتة نحو الحضارة الحديثة اثرت في عقلية الرجل تاثيرا واضحا ···· وهو اول مؤرخ مغربي حديث اقتبس من المصادر الاوروبية وترجم منها الى العربية كما نراه متكررا في تاريخه الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ·

• من هم المثقفون المغاربة الذين تأثروا بالنهضة الحديثة ؟
• معنى التعليم التقليدي في الكتاب والمسجد المغربي!

ويبدو انه مع تقدم القرن التاسع عشر نحو نهايته ازدادت عناية اهل العلم بوجوب الاهتمام بالاصلاح في جهاته ونواحيه المتعددة · وكان ثمة شعور بوجوب اصدار جريدة عربية . وقد صدرت جريدة المغرب فعلا ، وكان ذلك بصدور اول عدد منها « يوم الاربعاء ١٤ رمضان عام ١٣٠٦ الموافق ١٥ مايو (ايار) سنة ١٨٨٩ » ·

هذا الكتاب الذي عرضنا على القارىء جزءه الاول (ونرجو ان نعرض جزءه الثاني متى صدر) غني بمادته واضح في اسلوبه ، ولو اننا كنا نحب لو انه كان اكثر ترتيبا وتنظيما · ولعل اهم ما يميز الكتاب ، بالاضافة الى غني المادة وصحة الرؤية هو العدد الكبير من الوثائق المنتزعة من مظانها الاصلية ·

الكتاب خدمة كبيرة لقراء العربية ليطلعوا على ما تم في قطر عربي من شؤون اليقظة فيه ·

احياء المدرسة القديمة

والكتاب الثاني (من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا) هو من وضع عبد الله الجراري ·

والمؤلف ابن الثقافة التقليدية التي يجيدها ، والتي غلبت عليه في وضع المقدمة (الجزء الاول) واختيار المفكرين والترجمة لهم ·

والمقدمة وضعت بعد الجزء الثاني . وكان قصد المؤلف منها توضيح معنى التعليم التقليدي القديم في الكتاب والمسجد ودور الحماية في انشاء مدارس جديدة كان من اثرها اضعاف اللغة العربية في البلاد المغربية وما تلا ذلك من اهتمام العلماء باحياء المدرسة القديمة ثم استقلال المغرب · والواقع ان عبد الله الجراري فعل ذلك ، واضاف امورا هامة تتعلق بالملك الطيب الذكر محمد الخامس وفضله على دعم الحركة الوطنية · كما ضم الى هذا كله ما يمكن ان يسمى مذكرات · لكن هذه المادة كلها يعوزها التنظيم والترتيب ·

اما ما سماه الجراري من اعلام الفكر المعاصر ووسمه بالجزء الثاني فهو مجموعة من التراجم منها الوافي ومنها المقتضب · وقد ترجم فيها للعلماء التقليديين ـ على العموم ـ من اهل الرباط وسلا ·

وطريقة المؤلف هي ان يترجم للعالم ويذكر مؤلفاته ويصفها · ومن عادته ان يلجا الى الاوصاف المألوفة عن سعة علم الرجل وتواضعه ومنزلته بين اهل بلده وعدله ـ ان كان تولى القضاء ـ وحزمه ـ ان كان من رجال الادارة ـ وتصوفه ان كان من اهل الحظوة · لكن الذي ينقص الكتاب هو التحليل ـ التحليل في المؤلفات وربط هذه المؤلفات في اطار يعطيها ابعادها من حيث المرمى في الفكر المغربي · فقد ظلت في الواقع متفرقات ·

وترتيبه للتراجم اساسه الاحمدون اولا ثم المحمدون ثم بقية التراجم ايجديا · وهذا الجزء من الكتاب في قسمين ، وكل منهما يتبع الترتيب نفسه · فالكتاب معجم ، ولذلك فنحن لا نستطيع ان نتابع التطور الفكري عند هؤلاء القوم مجتمعين · وكم كنا نحب لو ان المؤلف رتب هذه التراجم على اساس سني الوفاة ·

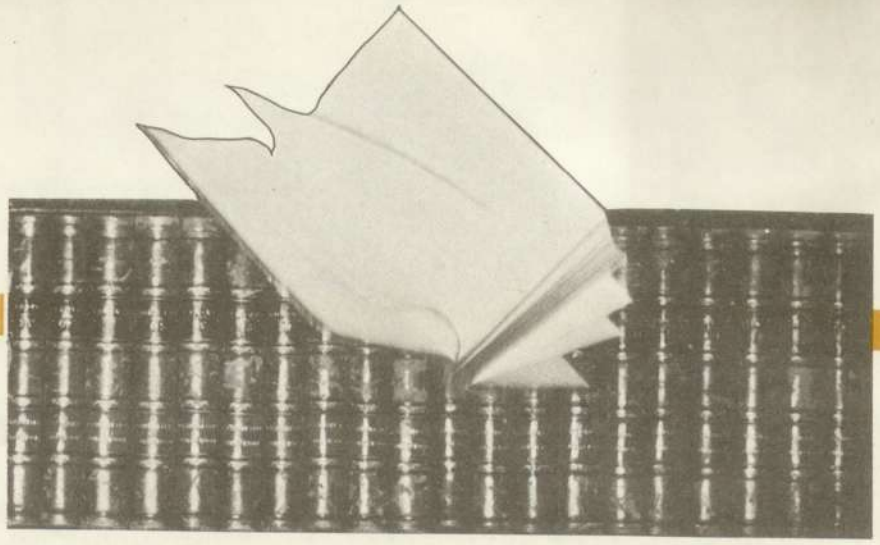
ونامل ان يوفق الجراري الى وضع تراجم للعلماء المعاصرين الذين ظهروا في مدن المغرب الاخرى ·

د· نقولا زيادة

●●●

صدق او لا تصدق

هل تصدق ان العنب يعكس اشعة الشمس وهذا ما يجعله من المواد الحاوية على مواد مشعة ·· الى جانب انه يسكن الالام وينشط الاعصاب ويقوى الجسم ويطرح سموم الكبد والكليتين خارجا ·· ويخفض وطاة مرض السرطان والسل ونسبة تقويته للاجسام كل كيلو جرام واحد منه يعادل كيلو جرامين من اللحم ·وتناول كل كيلو جرام واحد منه يعادل لترا واحدا من مفعول الحليب في ازالة مفعول السموم · ومن غرائب مفعوله انه يهب النحاف سمنة ، وفي نفس الوقت يخفض أوزان الاجسام البدينة الى حد الرشاقة ، بحيث يعمل على اعتدال في الوزن ·· ولذا يعتبر افضل وسيلة للحصول على الرشاقة واعتدال وزن الاجسام ·· كما ان عصير العنب خير غذاء للاطفال الرضع ويضاعف نموهم وسلامتهم ··



شاعر الوجدان والغربة

محمد عبد الرازق

من خلال منهج تاريخي تحليلي يهتم بالرصد والوصف والتصنيف ، وينتهي بتحديد المراحل الفنية ، يتناول الدكتور عبد العزيز الدسوقي في « القسم الثاني » من كتابه : « القرشي·· شاعر الوجدان » معالم انتاج الشاعر وتجربته الشعرية · ويهمنا في هذا المجال ان نتحدث عما اسماه بمرحلة « الوجدان القومي والثوري » ·

يقول المؤلف : « هناك مرحلة رابعة يمكن أن تتداخل مع هذه المراحل ،ولكنها كانت بمثابة المرفأ الذي استراح عنده الشاعر بعد تجاربه المريرة في المرحلة الثالثة ··· وهي ما يمكن ان نطلق عليها المرحلة النضالية والقومية · وقد بدأت هذه المرحلة بصدور ديوان القرشي السادس « نداء الدماء » في عام ١٩٦٤ في الوقت الذي كانت فيه حالته النفسية قد اندحرت في المرحلة الثالثة ·ولقد اهتدى الشاعر بفطرته الى وسيلة يتخلص بها من هذا الاندحار النفسي فوجدها في الشعر القومي والنضالي وشعر الاسفار وهذه المرحلة لا تتقيد بزمان معين فمن الممكن أن يعتبر من مصادرها ديوانين اخرين صدرا بعد ذلك احدهما ديوان الشاعر التاسع « لن يضيع الغد » الذي صدر بعد عام ١٩٦٧ ، والثاني « فلسطين وكبرياء الجرح » الذي صدر في عام ١٩٧٠ ، هذه الدواوين الثلاثة تجمع شعر القرشي النضالي والقومي وشعر المناسبات التي رأى ـ كشاعر كبير ـ أن يتحدث عنها ··· وان ظلت تحمل روافد من تجاربه الوجدانية ·· »

هموم الوطن

ومفهوم النص أن الشاعر قد اتخذ من الشعر القومي والنضالي مطية هروب من حب فاشل وصفه الباحث وهو يتحدث عن المرحلة الثالثة التي اسماها مرحلة « الالحان المنتحرة » بانه : « تجربة حب كبير اخرى ··· أصابها الفشل فاجتمعت الى تجربته الاولى وفجرت في نفسه كل هذه المعاني » ·

وهذا الهروب لا يخرج ـ في رأينا ـ عن أحد أمرين : فهو اما ان يكون باحثا عن سلوى أو أداة لانتحار ·

ولكن القرشي تبنى قضايا الوطن منذ ديوانه الاول « البسمات الملونة » (١٩٤٧)· ففي هذا الديوان نجد قصائد له عن : « الشباب والعلم » و «ميثاق الامم المتحدة» و « الجامعة العربية » و «الوحدة الكبرى» و « الجندي في ميدان القتال » و « حنين المحارب الى وطنه » · ومثل هذه القصائد التي لا تقدم النظير على مدى دواوينه تفيدان حمله لهموم الوطن لا تمثل ـ من جهة أخرى ـ « مرحلة » من المراحل، وانما يشكل «تيارا » من التيارات المحتدمة في مجرى نهره ، فالمعروف ان المرحلة وان تداخلت مع السابقة عليها واللاحقة بها تتحدد بفترة زمنية معينة · وقد نفى الباحث نفسه هذا التحديد الزمني صراحة حينما قال : « وهذه المرحلة لا تتقيد بزمن معين » · وبنفيه للتحديد الزمني ينفي في نفس الوقت صفة المرحلة·

والذي أوقع الباحث في مطب « المرحلة » التي لا نستريح اليها ، هو ـ في نظرنا ـ ظهور ثلاثة دواوين لشاعر تجنح عناوينها على غير عادته الى النبرة النضالية العالية : « نداء الدماء » (١٩٦٤) ·· « لن يضيع الغد » (١٩٦٨) ·· « فلسطين وكبرياء الجرح » (١٩٧٠) ، في حين ان المسالة قد ترجع الى تصنيف الكم الذي انتجه في هذه الحقبة سواء في ذلك شعر الهيام بالحبيب ، أو الاهتمام بالمناسبة ، ويؤيد ذلك أنه اصدر في نفس عام ١٩٦٤ ديوان « الحان منتحرة » ،وقبل اصدار « لن يضيع الغد » نراه يصدر « النغم الازرق » (١٩٦٦) و « بحيرة العطش »

• نحن أمام عملية جمع ولسنا أمام مرحلة فن !
• لماذا تحولت حياة الشاعر الى أطلال وانهارت آماله ؟

(١٩٦٧) ، وبعد « فلسطين وكبرياء الجرح » يصدر « زحام الاشواق » (١٩٧٢)· هذا بالاضافة الى ان الدواوين الثلاثة المعنية « ظلت تحمل روافد من تجاربه الوجدانية » كما يذكر الباحث ·

التذوق الجمالي

ويبدو أن الدكتور عبد العزيز لم تفته مسالة التصنيف هذه· اذ ذكر ان الدواوين الثلاثة · وتجمع شعر القرشي النضالي والقومي وشعر المناسبات ·· » اى اننا امام عملية « جمع » ولسنا امام « مرحلة » فن · أما اذا لاحظنا زيادة في الكم النضالي في هذه الحقبة الزمنية فاننا نرجعها الى طبيعة المرحلة النضالية للامة العربية منذ ثورة الجزائر ، لا الى طبيعة المرحلة الغرامية للشاعر منذ فشله في حبه الكبير الاخير ·

عموما فان مسالة المراحل كثيرا ما تثير الجدل ، لهذا فاننا نتركها جملة وننتقل الى قسم « التذوق الجمالي والفني لشعر القرشي » · وهو القسم الذي يقيم الانتاج الشعري بالمقاييس الفنية المطلقة التي لا تخضع ـ والعبارة للدكتور مندور ـ لاية ملابسات ، بل تصدق على الانتاج الشعري بعامة في كافة الازمنة والامكنة وآداب اللغات المختلفة· ولقد اختار المؤلف لهذا القسم الثاني قصائد تمثل كل منها تجربة من تجارب الشاعر ، وقام بدراسة كل قصيدة على حدة باعتبارها تجربة شعرية متكاملة · وهنا تظهر براعة الدسوقي الحقيقية · وقد شعر باهمية هذا القسم فتساءل في نهاية القسم الثاني : « هل عرفنا بعد تلك الدراسات في الزمان والمكان الرؤية الفنية لشعر القرشي ؟ ·· » واجاب : « أقرر في صراحة وحسم ·· لا· لقد وصفناه من الخارج ووضعناه في خانات وتقسيمات · ولكننا لم نقف على حقيقته · لم نعرف جوهره · فجوهر الشعر لا يمكن أن تحدده كل تلك التقسيمات الخارجية والظروف العامة وطبيعة البيئة ورؤية الشاعر الفكرية · قد تكون وثائق كاشفة تلقي الاضواء على البناء الشعري من الخارج · أما عالم الشعر العاطفي ·· وجوهره الفني ، فذلك ما لا يمكن أن ندركه الا من خلال تذوقنا الجمالي · وذلك لا يتم الا بعد أن نلج عالم القرشي مجردين من كل تلك الدراسات ··»

ورغم أن المؤلف قد وعدنا بطرح الظروف الخارجية جانبا ، نراه يعود اليها اثناء تقويمة لقصيدة « الى اين ؟ » من ديوان « الامس الضائع » (١٩٥٧)· فما أن يلحظ أن الشاعر قد اشار الى « الرفيق والخليل » في قوله : « وما من رفيق وما من خليل ـ يشاركني السير بين الطلول » حتى تقفز الى ذهنه قضية فقد الاب وفقد الحبيبة الاولى فيقول : « لماذا تحولت حياة الشاعر الى أطلال وانهارت آماله ·· ؟ هل لمجرد أن فقد الرفيق والخليل ؟ ولا نبعد كثيرا عن جو القصيدة النفسي والتعبيري اذا ما أضفنا من معلوماتنا الخارجية أن الشاعر فقد في مطلع حياته أعز رفيق له وهو والده·

هل هما حقا « يشيران » و« مباشرة » الى هذين الحدثين ؟ ··

لا اعتقد ··

حتى لو قال لنا الشاعر نفسه انه ما قصد سواها ·

ونحن بهذا « الزج » نهبط بالقصيدة من المستوى الوجودي المحيط بمأساة الانسان الى مستوى التابين ومفارقة الخلان ·

المطاردة والغربة

وقد تنبه المؤلف الى المغزى الوجودي فقال : « وكان من الممكن أن تظل تجربة القرشي تجربة ذاتية محدودة تعبر عن حيرة الشاعر وحزنه وضلاله لان آماله لم تتحقق ولانه نقد بعض أحبائه وخلانه · ولكنه فجاة ارتفع الى آماد كونية عميقة حينما ربط تجربته بالوجود الاكبر · ومزج أحزانه الذاتية بمأساة الوجود · واحس انه طريد الوجود وان وجوده مشكلة كبرى ··· وانه وجد في هذا الكون · هبط مقيدا مطرودا بلا هدف فهو يعيش في سأم وملل لانه محكوم عليه بالحياة · وهنا تشعر ان تجربة الشاعر لم تعد تجربة وجدانية فحسب بل تسللت اليها ابعاد وجودية جديدة اضفت عليها تلك الحرارة والرشاقة والعمق » ·

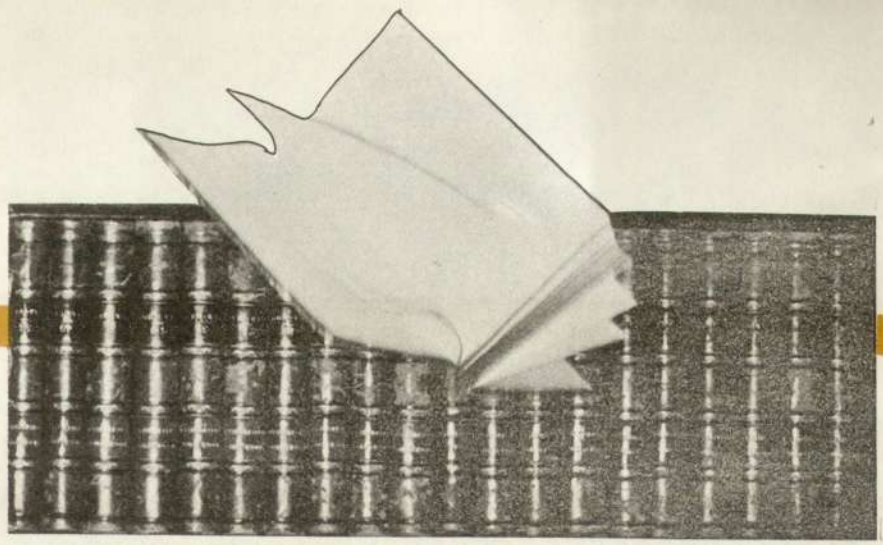
ونحن وان كنا لا نوافقه على تحمسه الحاد للقصيدة ، نوافق على المفهوم الوجودى لها ، منتقلين معه من الخاص الى العام شريطة أن يكون الخاص هو الحيرة الفردية والالم الفردي غير المحدد بوقائع معينة لم تفصح عنها القصيدة ·

لقد حرص الشاعر على الاستعانة بمفردات الوجوديين بطريقة ملحة تبدو وكأنها متعمدة لتشير الى بدء تعرفه على الفلسفةالوجودية : مثل : «الوجود » و « العدم » و « السأم » و « المطاردة » و « الوحدة » و « الغربة » و ···

التشيع بآلام

من هنا ، بدا الشاعر فعلا في التعرف على الفلسفة الوجودية التي صبغت العديد من قصائده فيما بعد · وهذه القصيدة تشي بالتاثر المباشر بهؤلاء الفلاسفة ، وان لم ترتفع الى المستوى اللائق للتعبير عن فلسفتهم لافتقارها الى التصوير والحس الدرامي واجترارها الايقاع الرتيب ·

محمد عبد الرازق



قصص الحب العذرى ..

يوسف الشارونى

عرف التراث العربي لونين متباينين من القصص ، القصة القريبة من الخبر أو التاريخ في مقابل القصة الفانتازية · فالنوع الاول من القصص يحاول فيه مؤلفوه أو ناقلوه أيهامنا بانه قد وقع ، ولكي تتم عملية الايهام فانهم يردونه الى سلسلة من الرواه تنتهي بمن عاصر أو شاهد أو شارك في مرحلة من مراحل القصة · وربما يكون لهذا القصص أصل تاريخي فعلا ، ولكن مما لا شك فيه ايضا أن عمليات حذف وأضافة قد دخلت على هذا الاصل ـ ان وجد ـ بحيث انتقل من التاريخ الى الفن أي مما وقع الى ما يحتمل أن يقع · وقصص الحب العذري التي شاعت في تراثنا العربي ـ نسبة الى قبيلة بني عذرة في البادية العربية شمالى الحجاز والتي اشتهرت بهذا اللون من الحب وان لم يقتصر عليها ـ مثل قصة مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة وقيس ولبنى ··· الخ من ابرز النماذج على هذا اللون من القصص ·

في مقابل ذلك نجد قصص الفانتازيا ، وهي التي تتدخل فيها القوى الغير أنسانية كالسحر والاماكن المرسودة والحيوانات الخرافية وتحول الناس الى حيوانات والاستعانة بالجن وتجاوز الحدود الزمانية والمكانية · هنا تختفي سلسلة الاسناد التي عرفناها في اللون السابق · ولعل قصص ألف ليلة وليلة أبرز نموذج لهذا اللون القصصي، ثم بعض السير الشعبية التي أحيانا ما استوحت قصص النوع الاول لكن بعد ان تطورت بها من القصة ـ الخبر الى القصة ـ الفانتازيا ·

ويلاحظ ان اللون الاخير يكون صلب ما يعرف بالادب الشعبي ، بينما يكون اللون الثاني ركنا هاما من اركان ادب الفصحى، بل كان مصدراً هاما من المصادر التي حفظت لنا لونا متميزا من ألوان الشعر العربي ·

العاشق الفنان

والمحور الذي تدور حوله قصص الحب العذري لا يخرج عن فتى يهيم بفتاة ، اما لانهما نشأ معا (عروة وعفراء) أو وقع ما سبب لقاءهما (قيس ولبنى) بل واحيانا ، كان هذا اللقاء شجارا انقلب الى محبة (جميل وبثينة) · غير أن عائقا يحول بين هذا الهوى وتحقيق النهاية الاجتماعية المرجوة كبقية خلق الله ، ألا وهو الزواج ، اما بسبب عدم التكافؤ (عروة وعفراء) أو بسبب تشبيب المحب بحبيبته (جميل وبثينة) وحتى حين يتم الزواج كما في حالة قيس ولبنى فان اعتراض الوالد والحاحه في هذا الاعتراض يؤدي الى فراق الحبيبين ·

الى هنا والامر قد يبدو طبيعيا يمكن ان يحدث لاية علاقة طرفاها فتى وفتاه· لكن المرحلة الثالثة ـ بعد مرحلتي اللقاء وقيام العائق ـ هي التي تميز بحق قصص الحب العذري · فالحبيبان اللذان فرقت بينهما التقاليد الاجتماعية أو العوامل الاقتصادية لا ينصرف كل منهما نحو علاقة جديدة لتصبح العلاقة المحبطة مجرد ذكرى باهتة ، بل أن العكس هو الذي يحدث ، فحرمان كل طرف من الآخر ما يلبث أن يؤجج مشاعره ويضاعف من شوقه وحنينه ، ولا يلبث أن يصبح هذا الحرمان منبعا من منابع العاشق الفنان، ويذيع شعره الجياش بالعاطفة ، ذلك الشعر الذي أثرى أدبنا العربي بتلك القصائد التي أثبتت أن العرب قادرون على تطويع لغتهم عن أدق خلجات النفس البشرية · وقد تتاح الفرصة للعاشقين ان يلتقيا وان يحققا ما سبق أن حرما منه، ولكن روح الفن تتمرد على السقوط في المألوف والعادي ويرفض العاشق الفنان

• البطل يفضل ان تبقى شعلة الهامه متقدة !
• قصص الحب العذري هي شعاع فجر الأدب الرومانسي!



ان يفعل ما يفعله ملايين الناس في مثل هذا الموقف ـ أن حراما أو حلالا ـ حيث يصبح واحدا من ملايين الازواج عبر آلاف السنين وتصبح حبيبته واحدة من ملايين الزوجات كل همها ان تعني بشئون البيت وشئون أطفالها · انه يفضل ان تبقى شعلة الهامه متقدة على ان يطفئها باطفاء ظمئه الحسي !

نجد هذا في قصة عروة وعفراء اقدم قصص هؤلاء العذريين تاريخا ·

والامر نفسه في قصة قيس ولبنى · فقد احب قيس لبنى كما بادلته لبنى الحب· وعندما اعتزم زواجها جاء الاعتراض من والده ثم والدته ·

الفجر الاول

ويتكرر نفس الموقف مع جميل وبثينة· فقد وشت احدى اماء بثينة بها الى ابيها واخيها وقالت لهما : ان جميلا عندها الليلة فاتياها مشتملين على سيفين ، فرأياه جالسا في ناحية بعيدا عنها يحدثها ويشكو اليها ما به ، ثم قال لها : يابثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك الا تجزينه ؟ قالت : بماذا ؟ قال: بما يكون بين المتحابين فقالت له : ياجميل اهذا تبغي ؟ والله قلد كنت عندي بعيدا منه ، ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رايت وجهي ابدا · فضحك وقال : والله ما قلت لك هذا الا لاعلم ما عندك فيه ، ولو علمت انك تجيبيني اليه لعلمت انك تجيبينه الى غيرى ، ولو رايت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ، اوما سمعت قولي :

واني لارضي من بثينة بالذي
لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بـــلا وبـــالا أستطيع وبالمنـــى
وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي
أواخـره لا تلتقـــي وأوائلـــه

فقال أبوها لاخيها :قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل عن لقائها فانصرفا وتركاهما ·

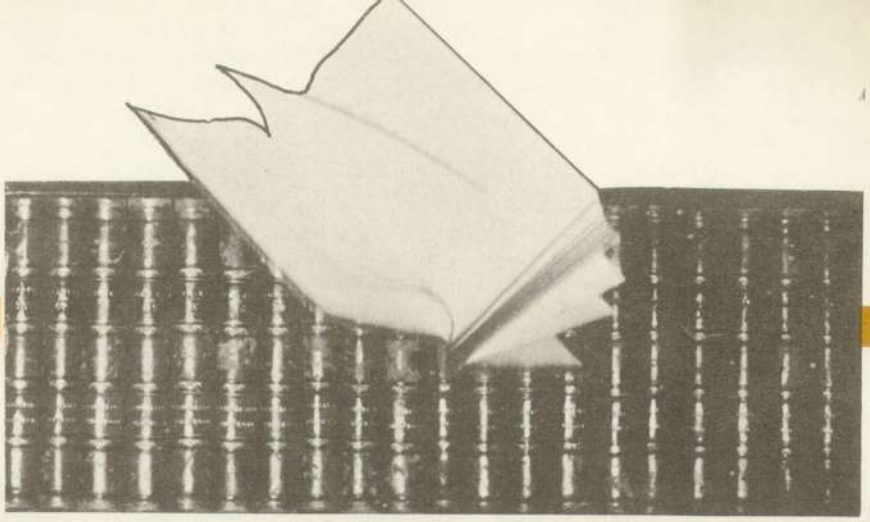
ويقول جميل :

نحن بنـي عـذرة محبتنـــا
انبـل وجـــه يحســـه بشر
لا والذي تسجد الجبال لـه
مالي بما دون ثوبها خبر
ولا بفيهـــا ومـــا همت بـه
ما كان الا الحديث والنظـر

ولهذا فان البعض يعدون قصص الحب العذري شعاع الفجر الاول للادب الرومانسي في العالم · فالعاشق فيها لا يرى فتاته مخلوقة من لحم ودم كسائر الفتيات ، ولكنه يراها صورة أثيرية يتهيب أن يلمسها ، بل حتى أن يمعن النظر فيها· وهو يسلم نفسه لنوازع قلبه حتى تتحول فتاته وحبه ودنياه كلها الى وهم من الاوهام ·

لذة الفراق

وللدكتـور صادق جلال راي جديـر بالالتفات فهو يرى ان الحب العذري ضد مؤسسة الزواج وما تعنيه ، فهو يبقي على نفسه بالرغم منها ويتحديها تحديا مباشرا ومستمرا · وان كلا من هؤلاء العشاق لم يكن عاجزا عن الحصول على حبيبته ان حلالا أو حراما، لكنهم كانوا يرفضون عن قصد هذا الحصول · وهؤلاء العشاق العذريون يتفقون مع الشخصية الدون جوانية في ان كلا منهم يرفض رباط الزوجية ، لكنهم يختلفون عنها في انهم



قصص الحب العذرى

بالف حيلة فيضطران للافتراق من جديد · فلو ان جميل كتم حبه لبثينة ولم يشبب بها كان سيضطر لخطبتها من اهلها وفقا لسنة البادية المتبعة ويتزوجها وينجبان الاطفال ويعيشان حياة رئيبة تخلو من الانفعال · لهذا فان تصرفات العشاق العذريين تحول كلها دون الوصول الى هذه النتيجة· هذا يعني ان جميل كان يحب عشقه لبثينة اكثر مما كان يحب بثينة نفسها · فمحور حبه الحقيقي هو ذاته المنفعلة المتيمة وليس شخص الحبيبة

وقد كان جميل صريحا بهذا المعنى حين اعترف ان لقاء بثينة يميت هواه بينما فراقها يجدده ويحييه ·

يموت الهوى مني اذا ما لقيتها
ويحيا اذا فارقتها فيعود

ومن ثم يتبين كيف كان الخليفة معاوية مجانبا للصواب حين سمع بموت عروة يرفضون العلاقة الجسدية غير الشرعية . وانهم يؤمنون بالوحدانية في الحب بينما لا ينورع الدون جوان عن تعدد علاقاته غير الشرعية · فالعاشقان العذريان اذن يبحثان في الحقيقة عن حدة الانفعال في العشق ويريد كل منهما دوما على تصعيد عنف عشقه ، رغم ان العاشق العذري يبدو في الظاهر انه يؤمل النفس دوما في الحصول على حبيبته ، لكنه في الوقت نفسه يصنع جميع العراقيل المختلفة ليحول بينه وبين امتلاكها حتى لا تخف حدة عشقه وتبدد عاطفته · والعراقيل هنا نوعان : خارجية وداخلية· فحين يواجه العاشق العذري عائقا خارجيا يستبسل في جهوده لتحطيمه وازاحته من طريقه، ولكن في الساعة التي يبدو له فيها ان جميع العوائق قد ازيلت ويتوقع من الحبيب ان يشفي غليله من حبيبه ، تتوقف الاحداث فجاة ويمتنع الحبيبان عن امتلاك بعضهما متذرعين وعفراء انه قال · لو علمت بموت هذين الشريفين لجمعت بينهما ولو استطاع معاوية أن يحقق هذه الرغبة يكون قد فرض على العاشقين وضعا لا يريدانه ابدا بل عملا ما بوسعهما على تجنبه لانهما سيصبحان فردين عاديين لن يذكرهما التاريخ بشيء· ويستطرد الدكتور صادق جلال العظم ساخرا : ان مجرد التفكير في بثينة على انها حرم جميل المصون يكفي لافساد كل مشاعرنا وخيالاتنا المرتبطة بقصة هذين العاشقين· وهل باستطاعتنا مثلا ان نتصور الكوميديا الالهية بعد التفكير في بياتريس على انها مدام دانتي التي تعد له ثلاث وجبات يوميا وتغسل الملاعق والصحون ثم تجري وراء اولادها من الصباح الى المساء

مذابح العشاق

اما المرحلة الرابعة والاخيرة في حياة هؤلاء العشاق العذريين فهي الموت · ويصفه الدكتور العظم بانه « العائق المطلق الذي يحن اليه العاشق وذلك على نحو ما راينا في قصة عروة وعفراء فحين سمعت عفراء بموت عروة ذهبت تندبه حتى ماتت· وهكذا يتحقق في الموت مالم يتحقق في الحياة ·

وليلى الاخيلية تزوجت بعد موت توبة ثم ان زوجها بعد ذلك مر بقبر توبة وليلى معه فقال لها : ياليلى هل تعرفين هذا القبر ؟ فقالت : لا ، قال : هذا قبر توبه ، فسلمي عليه · قالت ! امضي لشانك ، فماتريد من توبة وقد بليت عظامه قال : اريد تكذيبه ، اليس هو الذى يقول :

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت
على ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا
اليها صدى من جانب القبر صائح

فوالله لا برحت او تسلمي عليه · فقالت:

السلام عليك يا توبة ورحمة الله وبارك لك فيما صرت اليه ·

فاذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها فشهقت شهقة فماتت ، فدفنت الى جانب قبره · فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتقيا·

وقيل لبثينة : هذا جميل لما به فهل عندك من حيلة تنفسين بها وجده ؟ فقالت : ما عندي اكثر من النظر الى ان القاه في الدار الاخرى او زيارته وهو ميت تحت الثرى ·

وعندما بلغ كثير نبأ وفاة عزه شهق

دنيا

قيل لنوح عليه السلام يا ابا البشر ·· وياطويل العمر ·· كيف وجدت الدنيا؟ قال كبيت له بابان ·· دخلت من احدهما وخرجتمن الاخر · وقال المسيح عليه السلام للحواريين انا الذي كفات الدنيا على وجهها ·· فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب · قيل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ·· صف لنا الدنيا ·· قال ما اصف من دار أولها عناء · واخرها فناء · وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا عرض حاضر·· ياكل منه البر والفاجر ·· والاخرة وعد صدق · يحكم فيها ملك قادر ·· يفصل الحقمن الباطل · وقال : الدنيا خضرة حلوة ·· فمن اخذها بحقها بورك له فيها · ومن اخذها بغير حقها ·· كان كالاكل الذي لا يشبع ··

الموت هو العائق المطلق الذي يحن اليه العاشق !
الأقدمون يتعاطفون مع العاشق ويتحمسون لسماع أخباره !

شهقة فارقت روحه الدنيا ، ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد ·

وفي احدى قصص الجاحظ ان جارية قتلت نفسها عندما رأت عاشقها يقتل نفسه أمامها وهي تنشد قائلة :

من مات عشقا فليمت هكذا

لا خير في عشق بلا موت

ولئن انتشرت قصص الحب العذري في العصر الاموي ، فان جذورها تمتد الى العصر الجاهلي ·

فكل من يقرأ الغزل الجاهلي ويتتبع الحياة الاجتماعية في هذا العصر يستطيع أن يتبين الاتجاهين الاساسيين من اتجاهات الحب : الاتجاه الحسي الذي تتعدد فيه المعشوقات والاتجاه الروحي الذي تتوحد فيه المحبوبة ·

فالى جانب امرؤ القيس والاعشى واضرابهما ممن يمثلون الاتجاه الحسي اللاهي (وعمر بن ابي ربيعة) يمثل هذا الاتجاه بعد الاسلام فقد عرف المجتمع الجاهلي في بادئته ومدنيته طائفة من الشعراء يمثلون نفس الاتجاه الذي دارت فيه قصص العذريين الامويين فيما بعد واطلقوا عليهم اسم المتيمين ، وربطوا بين كل متيم وصاحبته التي عرف بها ، تماما كما فعلوا مع العذريين في العصر الاموي فالمرقش الاكبر واسماء ،والمرقش الاصغر وفاطمة والمخبل وميلاء ، وعبد الله بن العجلان وهند ··· ثم ابعدهم صيتا عنترة وعبلة ·

التطورات الفنية

ويرى الدكتور عبد الحميد ابراهيم ان بعض قصص الحب العذري وضعت تفسيرا لبعض الابيات الشعرية التي وردت على لسان هؤلاء العذريين فراى الخيال الشعبي ان يؤلف لها قصصا · وان كان قصصا ساذجا فيها الكثير من الثغرات ، كما أنبعض هذه القصص لم يكن هدفها سوى التسلية التي يحتاج اليها كل مجتمع · واحيانا ما تكون هذه القصص موضوعة للدعاية أو للدفاع عن فكرة يؤمن بها واضعها كالصراع بين السادة والعبيد في قصة مثل قصة عنتر وعبلة · واحيانا يكون الهدف من وضعها اخلاقيا كالحث على العفة والاثابة على الوفاء والمكافاة على الصبر ·

كذلك كان الاقدمون يتعاطفون مع العاشق ويتحمسون لسماع اخباره وتتبعها ويعظمون تضحيته حتى الخلفاء والازواج كانوا يقدرون هذه العاطفة على نحو ما رأينا ·

اما في النصوص المتاخرة فقد تغيرت هذه النظرة عند كثير من الناس فاصبحوا ينظرون الى العاشق نظرة سخرية . بل يعتبرونهم اشخاص مرضى مكانهم دار المجانين ، فقد أورد الانطاكي في كتابه « تزيين الاسواق » فصلا عنوانه « فيمن اناخ به الحب ثقله حتى اذهب عقله » · ذكر فيه قصصا عن عشاق ادخلهم قومهم بيمارستان بغداد او دير هرقل ·

الادب القصصي

ومن ناحية الشكل كانت قصص الحب العذري متناثرة متقطعة · كل موقف ـ في الاعم ـ ينفصل عن الموقف الآخر ولا رابط بينها سوى العاشقين . وان كانت هذه القصص تغطي حياتهما من لحظة اللقاء وكبف تم حتى لحظة الفراق او الوفاة · ولكنها مشاهد متفرقة كل منها مستقل · ثم وقع اهم تطور لهذه القصص حين اتيح لها ان تنمو وان تتوسع في الاحداث وفي اثارة التشويق وفي جذب السامع وفي اضفاء الجو القصصي، وذلك حين استطاعت أن تتخلص من تلك النظرة التاريخية وان تنتقل الى مجال الادب انتقالا واضحا واعيا : كما حدث حين انتقلت بعض هذه القصص الى السير الشعبية على نحو ما نرى في سير عنترة ، فقد اصبح هم رواة هذه السير تشويق السامعين بالحذف والاضافة من القصص المأخوذة عنها ·

وفي قصة قيس ـ كما جمعها مجهول ـ نجد غوى أقرب الى الناحية القصصية ، وذكرا لتفصيلات بما يعرف في الادب القصصي بعملية الايهام بالواقع ، مثل وصف قيس بانه «كان أصغر اخوته عمرا واعلاهم همة وقدرا وأجودهم نظما ونثرا ··· » وصاحبته ليلى « سمراء اللون ، قصيرة القامة ، فصيحة الكلام وعلى خدها الايمن شامة » ·

وفي سيرة مثل سيرة الاميرة ذات الهمة نرى كيف يكون في قصص العشق التي جعلت مسرحها العصر الاموي الثراء والتشابك والانتقال من حكاية الى حكاية والمفاجآت وحسن الوصف ومحاولة التاثير على القارىء وجذبه · نجد منها مثلا قصة غرامية بطلاها ليلى والصحصاح تتشابه مع قصص العشاق العذريين وقصة « أمامة الصحصاح » تشبه قصة لبنى وقيس في بدايتها ، ثم تتشابه بعد ذلك مع قصة مضاد ومي (وهي القصة كالتي تتشابه احداثها وقصة روميو وجوليت) · كذلك تتشابه قصة لبنى وغانم مع قصة عفراء ومروى في بدايتها·

وقد أوضح الدكتور عبد الحميد ابراهيم أن هذه القصص تطورت اكثر واكثر حين انتقلت الى الادبين الفارسي والتركي عندما طوروها الى قصص ذات طابع فلسفي وفكري وصوفي ·

مسابقة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : مهندس فرنسي وصل البحر الاحمر بالبحر الابيض والمحيط الهادي بالمحيط الاطلسي اسمه مكون من سبعة أحرف •

الف ، ٦ ، ٣ ، ٤ ، ٧

من أخرج آدم من الجنة

٥ ، ٢ ، ١

منزله خدم وحشم

١ ، ٦ ، ٥

عسل من النخيل

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

اين : عاصمة حكمت الدنيا وكانت مركز العلم والحضارة والمدنية اسمها من خمسة أحرف •

١ ، ٤ ، ٢

انسان ظالم مفتري

٥ ، ١ ، ٤ ، ٢

علاج للجلود ليمكن استعمالها

٢ ، ٣ ، ٤ بمعنى اليوم التالي

١	٢	٣	٤	٥

ما : مادة تستخرج من نبات للدواء والكيف اسمها من خمسة أحرف •

١ ، ٥ ، ٢

عضو من أعضاء الجسم

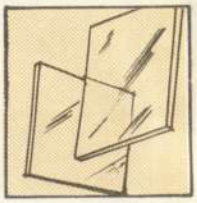
٤ ، ٢ ، ١

وكالة انباء تخدم ثورة تحريرية

٤ ، ٢ ، ٣

بمعنى مخلص صادق الوعد

١	٢	٣	٤	٥



١ ـ الزجاج مادة صلبة شفافة :

لها شكل بللوري

ليس لها شكل بللوري



٢ ـ مناحم بيجن رئيس الوزراء الصهيوني هو بطل مذبحة

غزة

دير ياسين

القبية



٣ ـ يرجع الخلاف بين المغرب وموريتانيا والجزائر الى رواسب معدنية تقدر بملايين الاطنان من خام :

الحديد

الفوسفات

الاسبستوس



٤ ـ يبلغ ارتفاع هرم الجيزة الاكبر :

٥٠١

٤٨٠

٣٠٧ قدما



٥ ـ مؤلف الالياذة شاعر اغريقي اعمى هو :

هوميروس

بطليموس

منقريوس



٦ ـ يستخرج زيت البرافين من التقطير لمادة :

الفحم الحجري

خام البترول

خشب الصندل



٧ ـ قصب السكر نبات ينتمي الى عائلة:

النجيليات

النخيل

الموز



٨ ـ اثنان من الاسماء الاتية من ابرز علماء اللغة ونحاتها :

ابن زيدون

الاصطخري

أبو الاسود الدؤلي

الجاحظ

سيبويه



٩ ـ « ليت هنداً انجزتنا ما تعد » اكمل البيت واذكر اسم قائله .



١٠ ـ تتميز الياف الصوف عن الياف القطن بوجود عنصر :

الكربون

النتروجين

اليورانيوم

مسابقة

نتيجة حل مسابقة عدد (ديسمبر)

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .

● القارىء : أيمن محمود محمد – الاردن عمان – وزارة الاوقاف.الشئون والمقدسات الاسلامية ص.ب ٦٥٩ .

فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .

● القارئة : أميرة سعد الدين – بواسطة سعد الدين برقان – وزارة العدل – ص.ب ٢٣٩٣٧ الكويت .

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر .

● القارىء : أحمد الترعى – تونس– مكتب مراقبة الاداءات بالمحرس – صفاقس – تونس .

الفائزون باشتراك لمدة سنة واحدة .

١ – سامر حكمت ماجد عبيـــدات – الدوحة – قطر – ص.ب ٥٢٠٦ .
٢ – فوزى ناصر الحمدانى – العراق – بغداد – وزيرية – كلية التربية – قسم الفيزياء – السنة الرابعة .
٣ – أحمد محمـــد على ادريس – السعودية – الرياض – ص.ب ٢٨٥٨ .
٤ – عبد العزيز مهدى على – محطة السيارات القديمة – منزل رقم ٨٧٢ – المحرق – البحرين .
٥ – يحيى أحمد آدم – السودان – الخرطوم – جريدة القوات المسلحة – بواسطة أحمد محمد .
٦ – عبد الوهاب يوسف – السعودية – مطار جدة – قسم الشحن الجوى .
٧ – تيسير محمد شلطف – الاردن – عمان – الوحدات – مدرسة ذكـــور مخيم عمان الاولى .
٨ – حاتم أمين أحمد – ميت خاقان – بندر شبين الكوم – مصر .
٩ – حسام حيدر – لبنان الجنوبى – النبطية – حى البياض .
١٠ – عبد الرحمن على عبد الصادق – المعلا – عدن – شارع مدرم شقـــة رقم ١٩ .
١١ – رضوان القدة – ســـوريا – دمشق – ميدان – منطقة تنظيم غربى الميدان – طابق ٣ بناء القدة .
١٢ – موسى عبد القادر .
Schuetzen Str. 23 . 4600 – Dortmand – 1 W. Germany

حل مســـابقة ديـــسمبر

الادريسي
متحف
تمـــر
١ – الاحمـــر
٢ – ق
٣ – عبد المنعم خلاف
٤ – ١٨٦٩
٥ – افريقيـــا
٦ – كربونات كالسيوم
٧ – الاحساء بشرق المملكـــة العربية السعودية
٨ – تونس
٩ – مكس بلانك
١٠– الكحـــالة

الاسم :
العنوان :

المجلد الاول ١٩٧٦

tabra

QATARI AGENTS FOR DECORATIONS & FURNITURE
AND GENERAL TRADING W.L.L. P.O. Box 3554 DOHA





تبرا

وكلاء عموميون لشركة البش الايطالية